كبير
1144
HARLEQUIN

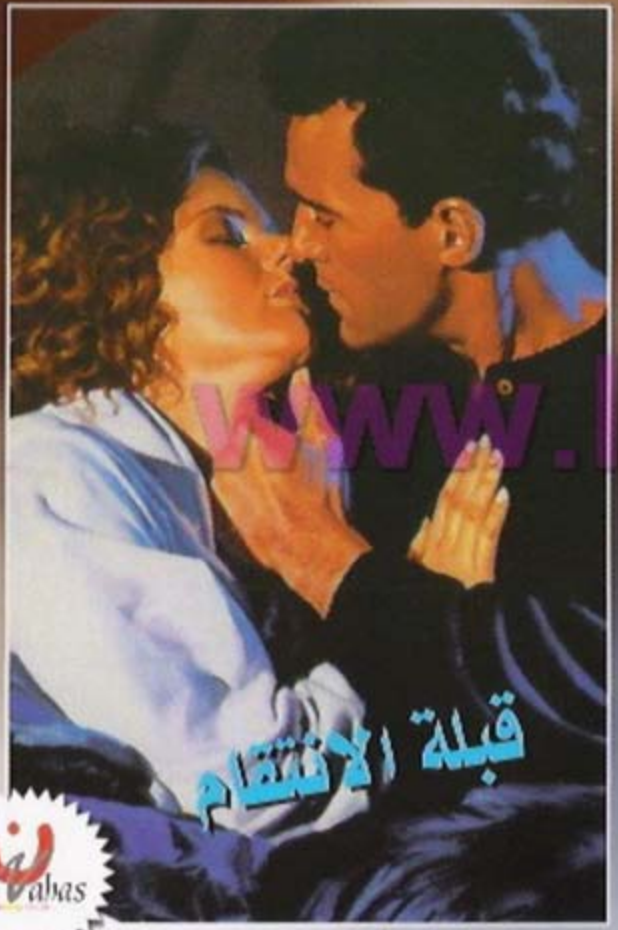

صادر عن دار الحامي

قبلة الانتقام

الخطة أ – فضيحة وارن؟

الخطة ب – الوقوع في الحب؟

لقد تسبب وارن هانتر بأذى كبير لعائلة ميراندا. ولكنه لن يفلت من فعلته. كانت ميراندا تعد الخطة المناسبة لتنتقم منه – خطة لم تتردد في تنفيذها.

ولكن مثل كل الخطط الجيدة أعطت نتيجة غير متوقعة. آه، كانت لتنجح لو كانت رد فعل وارن كما توقعت. لقد اعترف بذنبه أمام اتهامات ميراندا. وبي أنه والد طفلها الذي لم يولد بعد...

سوريا: ٦٠ ل.س – الكويت: ٧٥٠ فلس – البحرين: ٩ دينار – قطر: ١٠ دراهم
السعودية: ١٠ ريالات – الامارات: ١٠ دراهم – الاردن: ١.٥ دينار – المغرب: ٨ درهم
مغربي – سلطنة عمان: ١ ريال – تونس ٢ دينار

www.liilas.com

الفصل الاول

كانت الساعة الثالثة والنصف عندما انتهت ميراندا من غداء العمل. نظرت الى ساعتها بتجهم، كانت تفضل لو انتهت في وقت ابكر. ولكن لقاءها كان ناجحاً ولم يكن عليها التسرع، فعندما تلاحقين شخصاً لتقنعيه بتغيير عمله، يجب ان تعطيه الوقت الكافي لتجيبي بصبر على كل الاسئلة، بطريقة مناسبة ومطلعة. كما ان في هذه الحالة تشمل تغيير المنزل، فكان لامرأته مطالب ايضاً.

بعدما ودّعت ميراندا ضيفها هرعت الى غرفة الهاتف في المطعم واتصلت بالمجيب الآلي في منزلها. فاتصال روزاليندا المفاجيء صباح اليوم، في الوقت الذي كانت فيه على وشك مغادرة المكتب، جعلها مضطربة. ولكن ربما ليس ذات اهمية. فبعد انقطاع الاتصال بها منذ اسابيع، ربما تريد اختها ان تقترض شيئاً منها، كالمال او الثياب، وكانت تحول المسألة إلى كارثة لو لم تأخذ ما ارادته فوراً. ولكن هذا الصباح كانت نبرة صوتها مختلفة واعمق من المعتاد، فعندما تركت لها رسالة طارئة، «لا استطيع التكلم معك في العمل. سوف اهاتفك الى المنزل. ارجوك كوني هناك في اسرع وقت ممكن. يجب ان اكلمك ميراندا.»

www.liilas.com

اتصلت بالرقم ورد المجيب الآلي اتوماتيكياً. ضغطت ميراندا على جهاز التحكم عن بعد فبدأ المجيب الآلي بقراءة رسائلها الصوتية. كانت هناك رسالتان تتعلقان بالعمل من شخصين تلاحقهما منذ وقت وقد وافقا على اعمال المحادثات فدوّنت عندها وجوب إعادة الاتصال بهما. عندها سمعت صوت روزالیندا على الخط «انا في لندن. لم اكن اريد اعلامك بالأمر. كنت اريد الذهاب لوحدي. ولكن بعدها احتجت الى شخص يذهب معي.» ثم تنهيدة حزينة صدرت منها«آه ميراندا انا حامل. لقد... لقد جئت الى لندن ولا استطيع ان اتركه، هل تفهمين. ال... الطفل. لن... لن يتحمل العيش معي.» وقفت ميراندا مرتعبة وهي تستمع الى اختها وقد قاطع البكاء صوتها. «انا ذاهبة الى العيادة الآن، ارجوك تعالي ان كنت تستطيعين ذلك. آه، ميراندا انا خائفة.»

واعطتها عنوان العيادة، بكلمات قاطعها البكاء لدرجة انه كان من الصعب فهمها. فهذه مشكلة المجيب الآلي لا تستطيعين ان تطلبي منه التكلم بوضوح اكثر. ولكنها دونت العنوان بأفضل ما امكنها من سماعه، وهرعت الى خارج المطعم بخوف وقلق، دافعة الحارس على الباب لتأخذ سيارة اجرة حجزها لزبون آخر. «انا آسفة ولكنه امر طارىء.» فنظر اليها سائق التاكسي بتجهم، فربما بدت له اقل كرماً من الزبون الضائع الآخر.

سألها السائق بتجهم:«حسناً الى اين اقلك؟»

«الى شارع ستراند.» أعطته ميراندا عنوان العيادة.

«لم اسمع به يوماً.» وقد قالها بعدم رضى كامل.

«اعتقد انه في بورتمان او بورتلاند رود.»

«اذاً، قرري الى اين، هناك عشرات الشوارع تحمل هذا الاسم في لندن.»

حدقت ميراندا في رأسه من الخلف بغضب،«اذا كنت لا تعلم المكان اتصل لاسلكياً وتعرف اين المكان. وبسرعة ارجوك انا في عجلة من امري.»

مضت نصف ساعة قبل ان يصل التاكسي الى العيادة. فدفعت ميراندا الى السائق وركضت الى الداخل. ظهرت لها فتاة من وراء مكتب، ففتحت الباب راكضة نحوها وصوت حذائها العالي يطقطق على الرخام في غرفة الاستقبال.

«صباح الخير. هل انت متأخرة عن الموعد؟»

«لا. اعتقد ان اختي مريضة هنا. روزالیندا.»

«آه نعم. لقد جاءت هذا الصباح.»

«اين هي؟ هل اجرت العملية او بعد؟»

«اعتقد ذلك ولكن سأتأكد.» فاتصلت الفتاة على الهاتف الداخلي بينما تنتظر ميراندا بصبر قاتل.

«نعم لقد اجرتها.» فابتسمت الفتاة لها معتقدة انها ستكون فرحة بالخبر.

«انها بخير. لقد عادت الى غرفتها الآن.»

«اريد ان اراها.»

«حسناً، ربما مازالت تحت تأثير البنج، اذاً...»

«اريد ان اراها الآن.» ردت عليها ميراندا بنبرة آمرة.

www.liilas.com

فنظرت اليها الفتاة مذهولة وهي لم تصادف بعد احداً بهذه الاخلاق.

« حسناً، انها في الغرفة ٢٠٦، الطابق الثاني، المصعد عند الزاوية على اليمين.»

لم تنتظر ميراندا المصعد ولكنها ركضت على الدرج بأسرع ما مكنتها تنورتها الضيقة من الحراك، ودخلت الى الغرفة قلقة ان تطرق الباب.

كانت روزاليندا مستلقية على جنبها في الفراش، وتوجهت اليها ميراندا مخاطبة.

«مرحباً. هل انت مستيقظة؟»

«ميراندا؟»

«نعم. كيف تشعرين الآن؟»

«جيد على ما اعتقد.» وارتسمت على وجهها ملامح التحسّر والذنب، ثم قالت بحزن: «كان يجب ان اجري هذه العملية. لم يكن بيدي حيلة.» ثم اضافت بنبرة شرسة: «اكره كوني امرأة. اني اكره ذلك. اكره ذلك!»

فأمسكت ميراندا يدها، وازالت بلطف الشعر المتدلي على وجهها.

«سوف تتحسنين عندما ينتهي كل هذا.» قالت مطمئنة. كانت تريد ان تسألها مئات الاسئلة ولكن لم يكن الوقت مناسباً. فبدأت روزاليندا تبكي بألم وبقلب منفطر، ضمتها ميراندا بين ذراعيها مطمئنة، ولكن الغضب يلتهب في قلبها من الرجل الذي اودى بأختها الصغرى الى هذه الحال. بعدها نامت روزاليندا. نظرت ميراندا حولها، كانت الغرفة صغيرة

مصممة لتتسع سريراً واحداً، مع خزانة للثياب، وحمام صغير. كل شيء فيه يبدو نظيفاً وجديداً.

في المبدأ كانت هذه الغرفة فخمة، واستنتجت ميراندا انها ربما في عيادة خاصة. مما جعلها تتساءل من اين لروزاليندا المال لتدفع التكاليف لتأتي الى هنا.

جلست ميراندا بجانب سرير اختها بهدوء، وبصبر ظاهري، وفي الداخل كان يتآكلها الغضب والانزعاج، كانت غاضبة من وصول اختها الى هذه الحالة، والانزعاج من عدم اخبار روزاليندا لها قبلاً.

فبالرغم من انها تكبرها بست سنوات، وانهما لا تلتقيان كثيراً منذ ان دخلت روزاليندا الجامعة، فمازالت ميراندا تعتقد انهما قريبتان لبعضهما، واحزنها كثيراً ان روزاليندا فكرت ان تمر بهذه التجربة المريرة من دون ان تعلمها بالأمر، ودون ان تطلب منها المساعدة او النصيحة.

بعد مرور نصف ساعة دخلت ممرضة لتأخذ نبض روزاليندا وضغط دمها، فأيقظتها. عندما رحلت، اسندت رأسها على الوسادة، ولونها شاحب.

«هل تريدين ان تشربي؟» سألتها ميراندا قلقة البال.

اجابت روزاليندا موافقة: «نعم.»

رفعت نفسها لتجلس في السرير ولكنها كانت ترتجف. لذلك ساعدتها ميراندا على حمل الكوب لتشرب.

وبعدما انتهت قالت لها ميراندا: «هل تريدين اخباري بالأمر؟»

«ماذا هنالك لاخبرك.» اجابت روزاليندا بمرارة «انها

www.liilas.com

القصة القديمة، فتاة قابلت شاباً ثم هرب بسرعة!»

«هل كنت تحبينه؟»

«اعتقد كذلك. وإذا كان سؤالك التالي، هل كان يحبك؟اجل. حقيقي اعتقدت ذلك.»

امسكت ميراندا يد اختها وسألتها:«ولماذا لم تخبريني؟»

احمرت وجنتا روزاليندا الشاحبتين وطأطأت رأسها واجابت:«انت دائماً متحكمة بحياتك.» تابعت بصوت يشوبه الحزن :«ولا تسمحين ان يحصل لك شيء كهذا. فحاولت ان اخفف من الوضع وانه في امكاني التغلب على ذلك وحل هذه المشكلة لوحدي من دون مساعدة ولكن...» وبدأت روزاليندا في البكاء.

عانقت ميراندا اختها وقالت:«يا مجنونة، لماذا الشقيقات؟ اليست للمساعدة عندما تقعين في مشكلة؟ اعتقد انك تعرفين انني سأساعدك بكل ما تقررينه.»

«اعتقد ذلك، ولكنك مشغولة على الدوام وعندما اتصل بك لا اجدك في المنزل.»

لبرهة احست ميراندا بالذنب ولكنها وضعت حداً لذلك على الفور. فعلاً حياتها مليئة بالعمل ولكن هناك دائماً اولويات وعائلتها تأتي في المرتبة الاولى. فلهذا قالت بحزم:«ولكن تعلمين انني دائماً اجد الوقت لك. ولو عرفت انه لديك مشكلة لتركت كل شيء وذهبت ليورك على الفور. انت تعرفين ذلك، روز، اليس كذلك يا حبيبتي؟»

بعد برهة اجابت روزاليندا موافقة:«اردت ان

اكون قوية مثلك ولكنني واهنة مقارنة معك.»

«لا انت لست واهنة.» قالت لها شقيقتها بحزم «ولكنك اصغر مني فقط. ومن يمكنه ان يكون غير عاطفي في موقف كهذا؟»

«هل اخبرت والديك؟» وعندما هزت روزاليندا رأسها بالنفي تابعت ميراندا: «حسناً، لا الومك فهم سيقلقون عليك ويمرضون وهم يفكرون ان اخترت الطريق الصواب.»

نظرت ميراندا الى وجه اختها وهي تتكلم ورأت نظرة الالم والحزن التي مرت على وجهها.

تابعت روزاليندا بغضب «كان ضد الفكرة وقال انها فكرة حمقاء ان ارهق نفسي وابقي الطفل وانا لا ازال في الجامعة وان ذلك سيدمر حياتي ومستقبلي.»

بواقعية وافقت ميراندا معها ولكن هذه الحالة ستتطلب امرأة ذات قلب قاسي لتفكر في ذلك في هذا الوقت الحساس. وبالطبع الموقف يتطلب شخصاً واعياً اكثر من شقيقتها القليلة الخبرة والرقيقة القلب.

«لم يطلب منك الزواج او تحمل مسؤولية الطفل، اذاً؟»

«لا لقد اوضح ذلك وقال انه اذا قررت ابقاء الطفل فهو ليس مسؤولاً، ابداً.» اجابت روزاليندا بذلك بمرارة.

شعرت ميراندا بالكره تجاه هذا الشخص الذي عامل اختها بهذه القساوة، وقالت:«هذا الرجل، صديقك، هو طالب معك؟»

سكتت روزاليندا لبرهة وهزت رأسها بالنفي

www.liilas.com

وقالت:«لا، لقد قابلته هنا، في لندن، عندما كنت عندك في فترة الصيف.»

اندهشت ميراندا، وسألت مصدومة:«انت تقولين انه احد اصدقائي؟»

اجابت روزاليندا بسرعة:«لا، بالتأكيد لا، لقد قابلته بالصدفة.»

«من هو؟»

ترددت روزاليندا في الاجابة وقالت:«لا يهم من يكون اريد فقط ان انسيه ولا اريد ان افكر بهذا اليوم ابدا.» ادمعت عيناها فربتت ميراندا على يدها وقالت لها:«اكيد يا حبيبتي. لا تقلقي فكل شيء سيكون على خير. وعندما يخرجونك من هنا سنذهب الى منزلي لترتاحي قبل رجوعك الى الجامعة.» قالت ذلك بلطف ولكنها كانت تشعر بالغضب تجاه هذا الرجل. من الممكن ان يكون اكبر من اختها ومعتاد على التصرف مع هذه المواقف واحبت ان تستفهم اكثر من اختها ولكنها شعرت انه ليس الوقت المناسب. ستنتظر ان ترتاح روزاليندا قبل طرح المزيد من الاسئلة ومن الممكن ان لا تقول لها اسم الرجل، فشقيقتها عنيدة عندما تريد ولهذا لم تطلب مساعدتها. فكرت وهي تنظر الى ساعتها متسائلة متى سيطلبون منهما ترك المستشفى.

هذه الفكرة جعلتها تذهب لتبحث عن المسؤولة. ووجدت امرأة في زي ممرضة في مكتب بآخر الرواق جالسة الى مكتب تكتب تقريرا. رفعت

وجهها المتعب وسألتها:«هل في امكاني مساعدتك؟»

«انا شقيقة روزاليندا لي. اريد ان اعرف متى يمكنها الخروج؟»

راجعت الممرضة مفكرة مفتوحة على المكتب وقالت:«لنرى، لقد اجرت العملية ظهراً فبامكانها الخروج هذا المساء ولكنها حجزت لتبقى هنا الليلة.»

«متأكدة؟» عبست ميراندا وهي تفكر انه ليس لدى روزاليندا المال الكافي لتحجز في مكان كهذا. الا اذا كان الرجل قد دفع المبلغ. فسألت مستفسرة:«من حجز غرفتها؟»

«متأسفة لا استطيع ان اعطيك هذه المعلومات.» اجابت الممرضة بتكلف.

نظرت ميراندا الى المرأة بمكر، فهي بالطبع تشتغل هنا لانها في حاجة للمال. اخذت عشرين جنيها من حقيبتها وقالت لها:«ربما لديك جمعية مفضلة تحبين ان تتبرعي لها بهذا المبلغ؟»

«اجل في امكاني ايجاد احد، شكرا.» اخذت المرأة ملف من الخزانة وراءها ورفعت ورقة منه ووضعتها على المكتب وقالت:«ان كنت تسمحين لي يجب ان افحص مريضاً.» خرجت وهي تضع المال في جيبها.

كانت الاستمارة تحوي اسم روزاليندا وعمرها وكل المعلومات عنها، عنوانها الموضوع على الورقة كان جامعة يورك ولكن طريقة الدفع هي التي جذبت نظر ميراند. فالحساب سيسدد من شخص اسمه وارن

www.liilas.com

هانتر على بطاقة الائتمان ولكن لا يوجد عنوان. على الاقل كان لديه اللياقة لدفع ثمن العملية. كان على هذه المعرفة ان تعطيها بعض الرضى، لكن الغريب بالامر انها جعلتها اكثر غضباً. رمت الاستمارة على الطاولة، واستدارت، لكن توقفت بوجه الباب. وارن هانتر: كانت متأكدة من سماع هذا الاسم من قبل.

راجعت ذاكرتها العقلية، وتحدد خوفها من معرفة روزاليندا لهذا الرجل من خلالها، لكن، ومع انها تملك ذاكرة قوية عادة، لم تستطع ان تجد شيئاً.

عادت الى غرفة روزاليندا، ووجدتها مستيقظة فقالت لها:«عليك البقاءهنا الليلة. هل عرفت هذا؟» وعندما اومأت برأسها،تابعت: «أنا متأكدة انه افضل امر. انظري، انت مرهقة، سأدعك لتأخذي قسطاً من الراحة. سأذهب الى المنزل واحضر غرفة لك. ثم سأعود مساءً لأزورك. وغداً سآتي لآخذك عندما يسمحون لك بالذهاب. هل هذا جيد؟ اذا كنت تفضلين ان ابقى، سأفعل. ما عليك سوى ان تقولي لي.»

«كلا.» تنهدت روزاليندا ثم ابتسمت:«سأكون بخير.» ثم قالت بشوق: «اتمنى ان اكون مثلك.»

«هذا امر غريب ان نحلم به. انت من انت، وأنا من أنا. وأنا احب اختي الصغيرة كما هي، فأبقي كما انت، اتفقنا؟» وانحنت لتقبل جبينها. «الآن، اخلدي للنوم وسأراك لاحقاً.»

«حسناً. وداعاً.»

ذهبت ميراندا الى الباب وفتحته، لكن توقفت لتنظر

خلفها، كان رأس روزاليندا مرتخياً، وجهها شاحباً وعيناها مليئتان بالحزن. سيكون من الصعب عليها ان تتخطى هذا، فكرت ميراندا غاضبة، هذا إذا استطاعت ان تتخطاه. فهذا ليس من نوع الامور التي تستطيع ان تتخطاه امرأة حساسة، او حتى ان تسامح نفسها.

هذا الرجل المليء بالكره لم يسلبها سعادتها فقط بل أخذ ايضاً احترامها لنفسها والثقة بالآخرين.

رجعت ميراندا الى شقتها، لكن قبل ذلك ذهبت الى المكتب واتصلت بزبونين، تدعوهما الى الغداء في أيام مختلفة خلال هذا الاسبوع. آملة ان يتحسن وضع روزاليندا لتتركها وحدها لبضع ساعات.

ثم اتصلت بأحد الباحثين الذين عملوا على مبدأ مستقل للشركة.

«مرحباً. أتساءل ان كان باستطاعتك تنفيذ امر خاص لي؟ انا أحاول ان اتعقّب رجلاً اسمه وارن هانتر. كلا، لا اعرف ماذا يعمل او حتى أين يسكن، لكن أظن انه هنا في لندن. اظن انه شاب، ربما تحت الخامسة والثلاثين من عمره. وأنا متأكدة من أنني سمعت اسمه من قبل، لكن لا اعرف.

ان كان باستطاعة احد ان يفعلها انت تستطيع. حسناً، شكراً جزيلاً. هلاّ تتصل بي في المنزل عندما تجده؟» ترددت ثم قالت:«وأفضل ألا تقول شيئاً أمام غراهام.»

غراهام ألن رئيسها، شريك في الشركة، وايضاً

www.liilas.com

صديقها الحميم لمدة سنة . لكن هذا سر روزالياندا وميراندا لم تر ان تخون ثقتها، حتى امام شخص مقرب مثل غراهام.

بعد الاهتمام بأهم عمل على الطاولة، وضعت ميراندا الباقي في حقيبتها لتعمل عليها في المنزل. إحدى اهم مميزات عملها هو اتمامه في المنزل عبر الهاتف.

اطفأت الضوء في مكتبها ونظرت الى السكرتيرة المشتركة مع زميلين لها. «هل تعطين غراهام رسالة عندما ترينه يا ميغان؟ قولي له انني آسفة، لكن طرأ أمر ولا اقدر ان أراه الليلة.»

«هل تريدين ان اقول له ما هو الامر؟»

«كلا، فقط انني لن اكون موجودة.»

نظرت ميراندا بسرعة الى الساعة وهي خارجة من المكتب.

انه الوقت المناسب للوصول الى بائع الازهار قبل ان يقفل. وهناك اشترت باقتين كبيرتين من الورود لروزالياندا، وعلبة من الشوكولا المصنّع يدوياً آملة ان يرفعوا من معنويات اختها قليلاً. فمشت على الرصيف حاملة مشترياتها، وتبحث عن سيارة اجرة.

لقد هبط الظلام، في هذه الليالي الخريفية الطويلة، ولكن الشارع كان مضاءاً جيداً فوقفت بين الحشود، طويلة وضعيفة في زيها الرسمي، وقد سدلت شعرها على كتفيها.

ظهرت سيارة اجرة، واقلتها بضعة امیال الى شقتها

في مستودع للبضاعة وقد حولته حديثاً الى منزل في دوكلاندز.

الشقة كانت كبيرة، واسعة، ذات طابع خاص، ولكن ميراندا كانت فخورة بها. لقد كلفتها ثروة، ولكنها اليوم تجمع الكثير من المال وشعرت انها تستطيع تحمل التكلفة وهي تعمل بسرعة، رتبت السرير في غرفة الضيوف، فوضعت الاغطية الجديدة، كما وضعت بعدها الورود في عدة اماكن من الغرفة حتى انها بدت مليئة بالورود. كان عشاؤها تلك الليلة من مأكولات مثلجة يجب تسخينها في المايكروويف. كانت قلقة للغاية على اختها روزالياندا، فأرادت توفير وقت الطبخ لترجع اليها. وحوالي الساعة السابعة كانت على الطريق نحو العيادة، وباقة الورد الثانية في يدها.

كانت هذه الزيارة افضل لأن روزالياندا لم تكن متعبة جداً، حتى ان ميراندا نجحت في اضحاكها عدة مرات.

ولكن معنوياتها كانت هابطة جداً، فبدت ممتنة جداً لأختها لقدومها ولجلبها الهدايا.

«انت تدللينني.» قالت بصوت منخفض وهي منحنية تريد تنشق الورود.

«طبعاً، من لدي غيرك لأدلله؟»

بقيت ميراندا حتى الساعة التاسعة الى ان جاءت الممرضة وطلبت منها المغادرة، وكانت قد تأكدت ان روزالياندا تشعر ببعض التحسن. فموضوع صديقها

www.liilas.com

تجنبتاه كلتاهما، فروزاليندا كانت تشعر بالذل والاحراج.

حين رجعت ميراندا الى شقتها، كانت قد وصلت الى مجيبها الآلي رسالتان من غراهام الاولى تقول انه اتصل بها، والثانية تقول انه ذاهب الى مطعمهما المفضل للعشاء، وسيبقى هناك حتى العاشرة، ان كانت تستطيع الوصول اليه.

فنظرت ميراندا الى ساعة قديمة اشترتها بسعر رخيص من سوق السلع المستعملة، والآن ترقد على حائط المدخل، فلاحظت انها مازالت الساعة التاسعة والثلث. ترددت للحظة ولكنها عادت واتصلت بسيارة اجرة.

لقد ذهبا الى ذاك المطعم وهو مكان صغير قرب جسر لندن عدة مرات في الشهر حتى ان المالك رحب بها باسمها.

ابتسم عندما رآها: «ميراندا! كنت خائفاً انك لن تستطيعي الانضمام الينا.»

«غراهام يجلس الى طاولتكما الاعتيادية . هل اطلب لك النادل ليجلب لك شيئاً؟»

«القهوة فقط، شكراً.» وقف غراهام عندما لمحها، فوضع يده على ذراعها وشدها اليه ليضع قبلة ناعمة على شفتيها. «مرحباً حبيبتي.»

نظر اليها نظرة شاملة فلاحظ انها مازالت في ثياب العمل منذ الصباح. «ماذا كانت الحالة الطارئة، هل غير احدهم رأيه في اللحظة الاخيرة؟»

جلست ميراندا على الكرسي الذي سحبه لها المالك وانتظرت ان يرحل قبل ان تجيب:«لم يكن شيئاً يتعلق بالعمل، انها مشكلة عائلية.»

«ماذا؟ هل يشكو اهلك من خطب؟»

«كلا، انهم بخير.»

انتظرها لتتكلم لكنها لم تبدأ الحديث. وقلب شفته بأسف. جلب لها النادل قهوتها، فغيرت ميراندا الموضوع بأخبار غراهام عن الزبونين الجديدين.

« يبدو انهما الشخصان اللذان تبحث عنهما شركة الهندسة.»

واصل غراهام شرب فنجان القهوة، الفنجان الوحيد الذي يشربه عادة في الليل.

شعر بالسعادة لمحافظته على لياقته البدنية نتيجة اتباعه لبعض القوانين التي وضعها بنفسه، لهذا كانا يأتيان الى هذا المطعم بالذات. فهو متخصص بالسمك، وقد نصحه به صديق اخصائي التغذية. لقد اخبر غراهام ان السمك مهم جداً للصحة. كما انه يمارس رياضة الركض كل صباح، ويذهب الى نادي الرياضة مرتين في الاسبوع.

اقترح غراهام:«هل تريدين الذهاب الى شقتي لساعة من الوقت؟»

«شكراً، ولكن افضل ان اذهب مباشرة الى شقتي.» وقفا على الرصيف، فارتعشت ميراندا وهي تشعر بهواء اول فصل الشتاء.

فتوجها بسرعة الى سيارة غراهام، جاغوار جديدة.

www.liilas.com

فهو لا يقتني الا سيارات الجاغوار، ويبدل كل عام سيارته بواحدة جديدة.

«اعتقد انني سأعمل من البيت في الايام المقبلة، اذا كنت موافقاً على ذلك.»

رمقها بحدة:«هل هذا بسبب حادثة العائلة؟ اذا كنت تريدين بعض الوقت من الراحة...»

«كلا. لقد اتفقنا على هذا الموضوع.»

لم تشرح له اكثر ولكن تابع غراهام بعناد:«ارى ان الموضوع لا يعنيني ولكن ان كنت استطيع المساعدة في اي شكل من الاشكال...»

بعدما لاحظت انها ابعدته عن الموضوع، ابتسمت ميراندا بسرعة ولمست يده.

«انت طيب جداً غراهام، واقدر اهتمامك، تعرف ذلك. اريد ان اكون موجودة في البيت لبضعة ايام، هذا كل ما في الامر.»

بدا عليه خيبة الامل من عدم اطلاعه على الامر، ولكن ميراندا عرفت ان السبب هو عدم افشائها السر بدل ان تطلعه عليه ومساعدتها بحال ارادت ذلك. وبالرغم انها تعرف ان طلبت منه المساعدة لكان استجاب لها بإرادة كبيرة.

عندما وصلا الى شقتها، اصر على ان يصعد معها في المصعد الى الشقة. كان غراهام يفضل ان يعيش بعيداً من الضواحي وكان يملك شقة صغيرة ولكن فخمة لدرجة كبيرة في ويمبلدون، على مرمى حجر من نادي التنس ال انغلاند

لاون حيث تقام كل سنة البطولات الكبيرة. فهو لا يوافق على عيشها في دوكلاندن، لانه برأيه مجتمع غير مستقر. فهناك خلاف بين اهالي دوكلاندز الاصليين الذين عاشوا في بيوت صغيرة محاطة بالحدائق لعدة اجيال، الى ان جاء الناس الغرباء والشباب الذين جذبهم العمل وتعبوا من التنقل الى لندن، فتجمعوا في دوكلاندن.

ربما كان على حق. ولكن ميراندا كانت تعرف انها لن تستطيع تحمل تكاليف مكان شاسع كهذا في مكان آخر. وحتى الآن لم تصادف اي مشكلة على الاطلاق، ولكن غراهام مازال يصر على وصولها بأمان الى الشقة كلما ذهبا معاً.

لقد قدرت هذه الحركة دائماً، ولكن هذا يعني دائماً دعوة غراهام لشرب القهوة، فالليلة لم ترد ذلك واصراره ازعجها قليلاً.

نظرت اليه بينما كانا ينتظران في المصعد. لم تكن طويلة جداً فطولها حوالي الاربعة اقدام زائد بضعة انشات من كعبها العالي، ولكن غراهام لم يكن طويل القامة ايضاً.

كان جسمه يميل الى السمنة لذلك كان عليه ان يراقب وزنه جيداً، ويتجنب المأكولات الدسمة، بينما كانت ميراندا ضعيفة جداً، ولم تكن تزيد من وزنها اونصة واحدة مهما اكلت.

كانت احياناً تفكر انه بدأ يهتم بها لأنها قصيرة القامة بالنسبة له لدرجة ان ينظر اليها للاسفل. مرت

www.liilas.com

عدة مناسبات قبل ان يباشرا الخروج معاً عندما رأت ان طويل القامة، هو النوع الذي ترغب به الفتيات.
عندما وصلا الى الشقة التفتت اليه ميراندا وقالت بصراحة:«شكراً لمرافقتي الليلة الى البيت غراهام، ولكنني لن ادعوك الى الداخل اذا كنت لا تمانع. لقد مررت بوقت عصيب جداً اليوم وانا متعبة.»
«حسناً، افهم وضعك، ولكن دعيني ادخل للحظة كي اتمنى لك ليلة سعيدة.»
فقبلها كالعادة بالحرارة المألوفة، وافلتت منه بصعوبة.
عندما رحل، حضّرت ميراندا حماماً ساخناً، وهي تفكر بقلق في روزاليندا من جديد. وبأمل ان تعود اختها الى الجامعة والى الحياة الجامعية من جديد لكي تنسى هذا الحزن. لكن سيتطلب الامر وقتاً طويلاً كي تعود ثقتها بنفسها، وخاصة ثقتها بالرجال.
وميراندا لا تستطيع ان تلومها. مهما كان هذا الرجل الذي فعل بها هذا، انه رجل حقير. لقد لاحظ حتماً كم ان روزاليندا بريئة، وعادت الافكار لتسوء من جديد، وعزمت ميراندا ان تجد المدعو وارن هانتر – تجده لكي يدفع ثمن ما فعله.
لكن على ميراندا ان تضبط حماستها لثلاثة ايام، لكي يحصل مخبرها على بعض المعلومات. روزاليندا كانت تسكن معها في الشقة لذا، قالت انه عمل وأخذت ميراندا الاتصال من غرفة النوم.
سألت بتلهف:«ماذا وجدت؟»

«حسناً، وارن هانتر هذا رجل متخف. وجدت اسمه في ملفاتنا حاولنا ان نتعقبه بأنفسنا، منذ بضع سنوات من قبل، ووقتها ربما تكونين قد سمعت باسمه، إذا قرأت الملفات القديمة عندما انضممت الى الشركة. انه مستشار في برامج الحاسوب وقبلت شركتان توظيفه بكل فخر، لكنه رفض العروض وبدأ عمله الخاص. تمكنت من التكلم مع بعض الناس وقالوا انه يبلي جيداً في عمله، وان عمله يملك مستقبلاً رائعاً.»
«ما اسم الشركة؟» سألت ميراندا بحزم، وقد بدأت ان تكوّن فكرة ما.
«كومباس كونسولتانس، انها في شارع كومباس، كما ترين.»
«هل لديه موظفين؟»
«فريق ممتاز، بصراحة.»
«وماذا عن هانتر؟» سألت ميراندا، واخفضت صوتها مع ان روزاليندا أدارت التلفاز:«ماذا وجدت؟ هل هو متزوج؟»
لم يكن سؤالاً عادياً ان يسأل على المخبر، لكنه قال:«كلا، وليس لديه اي علاقات حميمة.»
«رجل لعوب؟»
«ممكن، لكنه مهتم اكثر في تأسيس شركته كما سمعت. هل تريدين ان ارسل اليك العلومات؟»
«ارجوك. اريد كل المعلومات الممكنة حول هذه الشركة، حتى عن السكرتيرات وامرأة القهوة.

www.liilas.com

وإذا امكن ان تحضرها الى هنا سأكون شاكرة.»

«حسناً. متى؟»

«الآن.»

ضحك وقال:

«انتن الفتيات الموظفات تشبهن بعضكن بعضاً.»

لكنه احضر ملف المعلومات في اليوم التالي وأخذته ايضاً ميراندا الى غرفتها كي تدرسه. امضت وقتاً تقرأ اسماء موظفي الشركة، ثم اتصلت بالمكتب، وبدأت تكوّن فكرتها شكلاً. لكن قبل ان تنفذها ارادت ميراندا ان تتأكد من ان وارن هانتر وصديق روزاليندا شخصاً واحداً.

حاولت ان تقنع روزاليندا بأن تخرج معها لمشاهدة فيلم ولتناول وجبة طعام في مطعم، لكن الفتاة الصغرى رفضت بسبب يأسها. لذا بقيتا في المنزل لمشاهدة التلفاز.

بعد مرور وقت قليل، انحنت ميراندا نحو التلفاز وبدلت المحطة ثم قالت:

«روز، اظن ان الوقت قد حان لنتكلم عن مستقبلك.»

«انت تعنين انه علي ان اعود الى يورك؟» قالت روزاليندا وهي متجهمة.

«انت قلتها، انا لم افعل.»

«كلا. لا استطيع ان اضيع ما تبقى من عمري هنا، اليس كذلك؟»

«هذا صحيح جداً.» اكدت ميراندا «واذا لم تعودي الى

الجامعة قريباً ستتراكم عليك الامور. وعندما تصلين عليك ملىء كل وقتك كي لا تتذكري هذا الامر. وربما قد تعملين ايضاً. وعندما تستدركين الامر سيكون ككابوس.»

«هل تظنين هذا فعلاً؟» سألت روزاليندا ذلك وهي متعطشة للطمأنينة.

«انا متأكدة.الرجل، صديقك.» مدت يدها عندما فتحت روزاليندا فمها احتجاجاً «كل شيء على ما يرام، فأنا لن اسألك عن اسمه. فقط اريد ان اعرف عن امكانية رؤيته من جديد.»

قالت بشكل قاطع:«كلا.»

«لكن لا بد ان تريه صدفة في يورك.»

هزت شقيقتها رأسها واجابت «كلا، لقد قابلته هنا في لندن.»

«كم من الوقت امضيت معه؟»

«ستة الاسابيع الذين قضيتهم معك.»

«ولماذا لم اقابله، اذاً؟»

«اذا تذكرين كنت مسافرة معظم الوقت، وهو ايضاً لذا لم تتقابلا.»

«حسناً. من اي نوع من الرجال هو؟»

تغير وجه روزاليندا ولكنها اجابت:«اكثر من وسيم جداً ومحنك، لم اقابل احداً مثله من قبل لقد سلبني عقلي وكنت مندهشة انه كان مهتماً بي وفكرت بيني وبين نفسي انه قد ينجذب لشخص مثلك اكثر مني فهو شديد الطموح وناجح.»

www.liilas.com

«ناضج؟» سألت ميراندا خافية رعبها من كلام اختها وما تفكر فيه.

«اجل فهو مدير شركة.»

«اي نوع من الشركات؟»

«شيء ما يعني بالكومبيوتر.» نظرت الى ميراندا «واعرف ان هذا صحيح لانني طلبته بالهاتف عدة مرات.»

كانت تريد ميراندا ان تسألها عن اسم الشركة ولكنها كانت خائفة من ان تتمادى في كثرة الاسئلة ومع ذلك كانت اكيدة من ان لديها المعلومات عن الشخص الصحيح. «هل قال لك انه يحبك؟»

«اجل قال ذلك ولكن فقط عندما...» تهدج صوتها ولم تعد قادرة على تكملة كلامها.

«لا بأس انا افهم. متى قطع العلاقة معك؟»

«لم يفعل في الحقيقة. ولكنه وعد ان يراسلني عندما رجعت الى الجامعة او ان يزورني ولكنه لم يفعل، حاولت الاتصال به ولم تجبني الا آلة الرد لديه ولم يجب على رسائلي.»

«وكيف تمكنت ان تخبريه عن الطفل؟» سألتها ميراندا مع انها كانت تعرف الجواب.

اجابت روزاليندا: «كتبت له رسالة ولكن عندما لم يرد، اتصلت به الى المكتب وافتعلت مشكلة حتى استطعت ان اتكلم معه عندها قال لي...» مضت عدة ثواني قبل ان تتابع:«طلب مني ان اعمل عملية. وقال انه سيحجز لي مكاناً في المستشفى وان اتصل

فيه لاحقاً. وقد جهز كل شيء خلال نصف ساعة.»

امسكت ميراندا يد شقيقتها وقالت لها:«ربما انه الحل الانسب في الوقت الحاضر. الان في امكانك العودة الى الجامعة ونسيان هذه المرحلة.»

نظرت اليها روزاليندا نظرة مليئة بالألم:«لن اقدر ان انسى وسوف لن يمكنني ان اثق في اي رجل طوال حياتي.»

«بالطبع ستفعلين.» اجابتها ميراندا مبتسمة: «يوماً ما ستقابلين رجلاً وستقعين في حبه وستعرفين انه الرجل المناسب لك.»

«مثلك انت وغراهام؟»

احتارت ميراندا في الإجابة: «انه من الباكر الإجابة على سؤالك.» راوغت في اجابتها وبسرعة غيرت الموضوع قائلة:«لماذا لا تبقين هنا لنهاية الاسبوع وبعدها استأجر سيارة واوصلك الى يورك.»

«لا اريد ان اعذبك اكثر فبامكاني ان استقل القطار.»

«هراء، سأستمتع في الرحلة معك.»

متأكدة من ان الباحث لديها حصل على المعلومات عن الشخص الصحيح فكان عليها ان تنتظر حتى عودة روزاليندا الى الجامعة حتى تبدأ العمل في خطتها. ومن المعلومات لديها درست ميراندا بالتفصيل كل المستخدمين في شركة «كومباس للاستشارة.» مستنبطة من هم الاشخاص الرئيسيين في الشركة. وبعدها وبدون خجل استخدمت مصدر المعلومات الخاص في شركتها لتجد اصحاب عمل

www.liilas.com

منافسين لشركة «كومباس للاستشارة» يبحثون عن مستخدمين لديهم مؤهلات مماثلة. وعندما انتهت من ذلك، اجبرت ميراندا نفسها ان ترفع سماعة الهاتف وان تتصل بأول شخص على لائحتها من المستخدمين وهي تعلم انه عليها ان تستأثر انتباهه في اول ثلاثين ثانية او ستخسره.

فالدافع غير الودي لعملها كان دائماً صعباً على ميراندا ولكنها كانت جيدة في عملها، ووافق الرجل ان يقابلها لمناقشة اكثر للموضوع، ودعته ان يعد ان لا يذكر شيئاً لاحد في شركته وهذا تدبير وقائي روتيني ولكنه ضروري في هذه القضية. عظيم. رفعت ميراندا السماعة واتصلت بالشخص الثاني على لائحتها.

وفي خلال الاسابيع التالية استطاعت ميراندا ان تتصل بسبعة اشخاص مهمين لشركة وارن هانتر متسلقة تدريجياً التسلسل الهرمي للشركة لتصل الى الاعلى وقد حثت جميعهم ان يبدلوا عملهم وان يقدموا استقالاتهم في نفس اليوم، ولكنهم لا يعرفون ذلك عن بعضهم وبقي شخص واحد على لائحتها ارادت ان تغويه بمركز عمل اعلى مع مردود مادي كبير، رجل يدعى جوناثان كارتر وعلى ما يظهر انه اليد اليمنى لوارن هانتر. وقد كان الاصعب وبعد عدة اتصالات غير رأيه فجأة ووافق على مقابلتها.

ما كانت تفعله كان قانونياً ولكنه ليس اخلاقياً. في العادة كانت تأخذ بعين الاعتبار ان لا تغوي اكثر من

مستخدم واحد من اي شركة وغراهام سيصاب بنوبة غضب ان علم بماذا هي منهمكة، ولكن سياسته هي عدم التدخل وهو يثق بها بالكامل. في بعض الاوقات شعرت ميراندا بالذنب ولكنها تتذكر دموع شقيقتها في المستشفى لتغير تفكيرها وتتأكد من ان وارن هانتر يستحق كل ما سيجري به.

اجتماعها مع جوناثان كارتر كان سيتم في مطعم بسوهو. كانت ميراندا قد طلبت منه الاجتماع في السافوي ولكنه طلب ان تقابله هناك.

في مجال عملها كان على ميراندا ان تقابل عملاءها في اي مكان واي وقت وفي مرة من المرات قابلت رجلاً في اعلى الايفل – فوافقت بسهولة مرتديه معطفاً طويلاً فوق كنزة من الموهير وتنورة مفصلة ومخيطة على شكل بنطلون وانتعلت جزمة ووضعت قبعة على رأسها متوجهة الى المطعم وهي تشعر بالإثارة من هذا الاجتماع لانها تعلم ان استطاعت ان تضم هذا الرجل مع الآخرين فستصاب شركة كومباس للاستشارة بضربة ومن الممكن ان تغرق او على الاقل ان يقوم بجهد كبير لان يبدأ من جديد.

كانت اضواء المطعم خافتة وفكرت ميراندا ان المكان ملائم لمقابلة الاصدقاء من ان يكون اجتماع عمل... ومع ذلك هذا ما اراده ولن تجادل معه. اخذ النادل معطفها وجلست على كرسي لتنتظر. فلقد تأكدت ان من يجب ان تتصل بهم يتأخرون دائماً ليقنعوها انهم ليسوا متلهفين للمقابلة. ولكن ما ادهشها في

www.liilas.com

جوناثان كارتر انه كان على الوقت فلقد وصل بعدها بدقائق.

كانت اعطت ميراندا اسم ضيفها للنادل وقد التفتت عندما اوصل الرجل اليها. والمفاجأة الثانية التي كانت إيجابية ايضاً هي مظهر كارتر. فهو اطول من ستة اقدام عريض الكتفين ولديه عضلات فكان يبدو كشخص يعمل في الحقل من رجل يشتغل على الكومبيوتر كل اليوم.

«آنسة لاي؟»

وهي جالسة على كرسيها مدت ميراندا يدها لتصافحه.

تردد لثوان من مصافحتها وكانت قبضته قوية لدرجة انها احست بالألم. وجدت ميراندا نفسها تنظر الى عينين رماديتين في وجه وسيم عالي الوجنتين. وللوهلة كانت تبدو عليه نظرة تعجب ولكنها كانت معتادة على ذلك. فمعظم الناس يتوقعون ان تكون الباحثة عن عمال مسنة ومفزعة وكانوا دائماً منذهلين عندما يقابلون امرأة صغيرة في السن وشقراء جميلة.

«ماذا تحب ان تشرب؟»

«قهوة من فضلك.»

وبدأت ميراندا تحدثه لتبعد عنه الارتباك. حملت ميراندا قائمة الطعام وقالت:«يبدو ان لديهم أطباق مختلفة وشهية. ماذا تحب ان تطلب؟»

«فقط قطعة الستيك مع السلطة.» قال جوناثان كارتر ذلك من دون ان ينظر الى قائمة الطعام.

«هل تريد ان تبدأ بشيء آخر؟»

«لا.»

نظرت اليه ميراندا بتعجب وهي تعطي الطلبية الى النادل.

«لنبدأ بالعمل.» قال كارتر عندما غادر النادل:«اريد ان اسمع تفاصيل العرض مرة اخرى.»

«حسناً.» اجابت وهي تخفي امتعاضها من فظاظته وهي تصف بدقة العرض الذي تريد ان تقدمه له. كان يستمع اليها بانتباه ولكنه لم يظهر اي انفعال او استياء او عرفان بالجميل. موقفه اربك ميراندا. لقد كان عدائياً للفكرة من البداية على الهاتف ولكنه بدا متحمساً عند الاتصال الاخير.

كانت تعرف انه متزوج وتساءلت ان كانت زوجته تناكده بطريقة او بأخرى، فذلك يحصل في معظم الاوقات عندما يريد المرء ان ينتقل من مكان عمل الى آخر. ولكن الشركة التي تريد ان تنقله اليها موجودة في لندن ولن تكون هذه مشكلة.

وصل الطعام قبل ان تنتهي وبدا ان ضيفها لا شهية له على الاطلاق ولم يمس طعامه وعبس عندما توقفت لتأكل. عندما انتهت من العرض سألها عدة اسئلة وجلس مسترخياً في كرسيه وهو يتأمل وجهها ملياً وسألها:

«قولي لي، هل تحبين عملك؟»

www.liilas.com

لم تكن المرة الاولى التي تسمع فيها هذا السؤال واجابت بدماثة:«اجل، احبه كثيراً.»

«هل استخدموك بنفس الطريقة؟»

ابتسمت وقالت:«الجميع يسأل هذا السؤال.»

«انا متأسف لانني لا اتكهن.»

العداء كان واضحاً في صوته وحاولت ميراندا ان تخفي تحفظها عندما ابتسمت وقالت:«بالتأكيد لا، ومن الطبيعي ان تتساءل. لقد انتقلت اليه تدريجياً. معظم الناس يفعلون هذا.»

«واي مؤهلات مطلوبة لهذه الوظيفة؟»

«نعرف بموظفين اداريين وباحثين استشاريين.»

ابتسم ببرودة وبتهكم وقال:«انا واثق من ذلك.»

ادركت انها لن تربح هذه المرة وغضبت من تصرفه وسألته:

«لم تقل بعد ان اردت ان تقبل العرض ام لا؟»

«وانت لم تقولي لي عن مؤهلاتك عدا عن انك شابة، شقراء وصالحة للزواج.» قال ذلك باستهزاء.

«احمل شهادة الماجستير بالاعمال ولدي ثلاث سنوات خبرة في المضاربة الرأسمالية والنشاط الصناعي العمومي قبل ان اعمل في هذه الشركة.»

فجأة استوى جوناثان كارتر في كرسيه وقال بحدة:

«وبسبب كل ذلك تعتقدين انه لديك الحق ان تغوي رجلاً مهماً في شركتي؟ الم يتبادر الى ذهنك خطورة

افعالك؟ والحفرة التي تحفرينها الى مستخدم الرجل؟ ولكن لا، لا اعتقد ذلك. كل ما يتبادر اليك ويهمك هو العمولة التي ستحصلين عليها.» انهى جملته بقرف.

«ولكن لا افهم.» قالت ميراندا وهي تنظر اليه بارتباك «ليس لديك حصة بالشركة. فلماذا تهتم عندما يأتيك عرض افضل؟»

«بالضبط! هذا هو موقفك ولكن هذه المرة ارتكبت غلطة فظيعة، فلقد واجهت الصداقة والثقة بدل الطمع.» وقف وهو يحدق في وجهها بغضب عارم «لانني لست جوناثان كارتر.»

حملقت بوجهه باندهاش:«ولكن من...» وهي اكيدة انها عرفت من هو.

«انا وارن هانتر واملك كومباس للاستشارات.»

www.liilas.com

الفصل الثاني

حدقت ميراندا بالرجل الطويل القامة امامها، ويشع في عينيه بريق انتصار بارد. للوهلة الاولى بقيت مشوشة من الخدعة التي وقعت فيها، ولكنها عادت الى ارض الواقع بغضب عارم عندما ادركت انها امام الرجل الذي عامل اختها بهذه القسوة. كان طويلاً جداً بالنسبة اليها ولكن هذا لم يردع ميراندا. فدفعته بقوة وقالت:«اذن انت وارن هانتر. كان يجب ان اعلم. من الواضح ان دمك البارد لن يردعك من معاملة امرأة مثلما فعلت.»

ارتفع حاجبه الايسر بسخرية:«تقبلي ان المرأة خاسرة دائمة وحوّلي ذلك مسألة شخصية.»

تطاير الغضب من عينيها، كان يتكلم عنها بالطبع، ولكن جوابه يتناسب ايضاً مع حالة روزاليندا المسكينة.

«ايها الحقير!» قالت بوضوح غير مبالية بأن يسمعها الآخرون « تعتقد انك ذكي جداً، اليس كذلك؟ تعتقد انه بإمكانك استغلال النساء ورميهن بعد ذلك. انت مقرف.»

نتيجة هذا الهجوم العنيف، تراجع وارن محدقاً بها بذهول:«ماذا تقولين...؟»

لكن ميراندا دفعته بقوة والغضب يتآكلها «ولكن هذه

المرة لن تنجو من الخراب الذي احدثته. هذه المرة سوف تدفع ثمن غلطتك. ولا اعني المال فقط سوف تدفع الثمن حقاً.»

توقفت قليلاً لتأخذ نفساً، وقد احمرت وجنتاها من الانفعال، ولكن وارن اصبح غاضباً كحالتها وقال انتن النساء العاملات يمكن ان تتحولن الى شريرات في بعض الاوقات ولكن اوقفي اهاناتك المزعجة الآن ففشل الاتفاق الذي عملت عليه وخسارتك العمولة...»

فضحكت ميراندا وحدقت به من وراء الطاولة. ثم صرخت قائلة:«لا آبه بالعمولة البتة، كما انت لا تأبه بالاشخاص الذين تجرحهم ويعيشون نتائج اعمالك.»

سألها بتهكم:

«الست تعظمين الامر قليلاً؟»

«لا. لم افعل. يجب ان تتكلف عناء اخذ شهرة النساء اللواتي تستغلهن قبل التخلي عنهن.»

فتح عينيه بذهول وتحوّل مظهره الى تجهم حاد: «وماذا قد يعني ذلك؟» كان هناك تهديداً في صوته ولكنه لم يبالِ بالحضور الذين يسمعونه. تدخل النادل فقاطعهما «ارجوكما. سيدي، سيدتي ان كان بامكانكما...»

ولكن وارن دفعه جانباً بقوة:«اذاً؟»

اجابت ميراندا بانفعال، وعيناها تشتعلان من الغضب، «هذه المرة لن تفلت بفعلتك المشينة برمي

www.liilas.com

الفتاة التي اغويتها ك... كاللعبة التي استعملتها ورميت بها.»

«عمن تتكلمين؟»

«كأنك لا تعرف عن الموضوع شيئاً!»

«لا. لا اعرف، فلما لا تخبرينني.»

اندفع الى الامام واتكأ على الطاولة بيديه، مقرباً وجهه الساخط الى مستوى وجهها، ولكن ميراندا لاحظت ان الناس كانوا يستمعون بحشرية اليهما ولم ترد ان يعرفوا سر روزاليندا.

تذكرت انها لا تستطيع ان تنسى الاتفاقات التي مضتها مع موظفيه بحال عارضها وارن ايضاً. فبدلاً من ان تجيبه حملت حقيبتها على كتفها وتوجهت نحو الباب.

امسك يدها بسرعة، لكنها انتفضت بقوة وقالت: «ابعد يدك عني.» حتى انه لوهلة تفاجأ وارن وارتخت يده فتحررت ذراعها ومشت ولكن النادل، لحق بهما قاطعاً الطريق على وارن ايضاً محاولاً الوصول اليها، «سيدتي، الفاتورة؟»

فتوقفت ميراندا، ورجعت، مما جعلهما يتوقفان ايضاً.

«هو سيدفع لك.» قالت بانفعال مشيرة الى وارن «سيدفع ببطاقة اعتماده، كما يدفع لصديقاته لاجراء عمليات جراحية.»

ساد في المطعم صمت ثقيل لم يخرقه سوى صوت الباب الذي اوصدته ميراندا بقوة عند خروجها،

وبحالة السخط هذه اوسعت خطاها وهي متوجهة الى الرصيف، فلم تمض الا دقائق حتى ظهرت سيارة اجرة امامها. فأسرعت سيارة الاجرة متجهة الى طريق بيكاديلي سيركس المزدحمة التي يتشعب منها المئات من الشوارع.

جلست ميراندا في مقعدها وهي تشعر ببعض الرضى، متأكدة انها خرجت منتصرة في هذه المشادة الكلامية. ولكن خائبة ايضاً من تحيز جوناثان كارتر الى وارن هانتر بدل ان يميل اليها.

اما الآن فالاتيان بمستشاري المشاريع الى حافة الخراب لن يكون فعالاً جداً، ولكن عزت نفسها انها مازالت ضربة قوية له. فبدل قلب الطاولة عليها، كما توقع، سوف يلاحظ وارن هانتر انه في ازمة يجب التعامل معها. ربما هذا سيلهيه قليلاً عن الفتيات فكرت ميراندا بانتصار.

رجعت بتفكيرها الى الحادثة. كان يجب ان تعلم من هو من قبل. فالتناقض كان جلياً. وهي كانت امرأة لم يخطط ابداً ان يسحرها. ولكنها رأت بوضوح كيف وقعت روزاليندا تحت تأثير جاذبيته. ففتاة لم تعتاد سوى على اصدقائها في الصف، ظهر هانتر كأنه آت من كوكب آخر. فهو واثقاً من نفسه، ناجح، ومظهره لائق جداً، وهذا ما تطلبه النساء دائماً. حتى لامرأة عاملة مثلها، تتمتع بالخبرة في الحياة ادركت ميراندا انه لا يمكن لومها ان وقعت في شراكه. مما يجعلك تشعر

www.liilas.com

بالقشعريرة عندما تعرف اي نوع من الرجال هو.
مستفيدة من ساعة حرة غير متوقعة، ذهبت ميراندا الى محل نايتر بريدج وامضتها بالتسوق للعيد حاملة الهدايا، قبل ان تعود الى المكتب.
شعرت بالسعادة، فمواجهة وارن هانتر كان شيئاً مرضياً اكثر من الغضب عليه من بعيد. لم تندم على شيء قالته. والاسوأ برأيها هو ما سيحدث في المستقبل. فابتسمت ميراندا بفرح، ربما هذا سيلقنه درساً في تحمل مسؤوليات اعماله في المستقبل.
عندما رجعت الى العمل كان ينتظرها عدة رسائل. فأعطتها ميغان قائمة الاسماء واضافت: «آه، لقد وصلك اتصال غريب ايضاً. اتصل بك رجل سأل ان كنت تعملين هنا، عندما قلت له نعم ولكنك لست موجودة، اقفل الخط من دون ان يترك اي رسالة او اسم.»
لم يكن عليها التكهن كثيراً لتعلم من يمكن ان يكون، فقررت ميراندا انه من الحكمة الآن ان تحذر، وقالت: «لا تحولي لي اي اتصال دون ان تعلمي من المتصل ولا تحولي اي اتصال من رجل اسمه وارن هانتر.»
«هل لديك معجبين؟» سألت ميغان مازحة.
«يمكنك قول ذلك.»
فجلست لتقوم ببعض الاعمال، وبينما كانت تفاوض على الهاتف مع زبون مهم جداً علا الصراخ في الردهة مقاطعاً تركيزها. حاولت ميراندا تجاهله،

واضعة اصبعها في اذنها لكي تستطيع سماع الصوت على الهاتف.
«طبعاً، ستكون الشركة ممتنة جداً بلقائك لمناقشة موضوع السيارة، ولكن بحال وافقوا على...»
فجأة فتح الباب على مصراعيه ودخل وارن هانتر، وبدت ميغان ممسكة بطرف معطفه محاولة ردعه من الدخول.
فتوجه الى مكتب ميراندا وضرب بيديه على الطاولة محدقاً بها «هناك حديث بيننا.»
نظرت ميراندا اليه مذهولة لبعض الوقت، ثم رفّت عينها واستدارت لتكمل حديثها على الهاتف.
«كما كنت اقول لك، لا اعتقد ان...»
لكنه امسك بالهاتف من يدها وصفعه بقوة مقفلاً الخط. «لقد سمعتني، اريد ان اكلمك.»
فنظرت اليه ولم تظهر على وجهها ملامح الخوف اطلاقاً «لا يوجد عندي شيء اقوله لك.»
«حسناً، هنا اخطأت... لانه ينتظرك بعض التفسيرات.»
فانتبه ان ميغان مازالت في الغرفة فصرخ بها بعصبية: «اخرجي من هنا.»
لهثت ميغان ووقفت ميراندا غاضبة: «كيف تجرؤ ان تأمر سكرتيرتي؟»
«حسناً. دعيها تبقى، لا اهتم ابداً. ولكنني لن ارحل من هنا قبل ان تشرحي لي ما قصدك من الملاحظة التي قلتيها في المطعم، حول بطاقات اعتمادي ولماذا استعملها بصوت جارح كالسكين.»

www.liilas.com

سألت ميغان بعدما نظرت الى عرض كتفي وارن: «هل استدعي غراهام وبعض الرجال؟»

«كلا، انني اسيطر على الوضع. حسناً، ميغان هو ليس سوى فاشل سيء، هذا كل شيء. خذي.»

فدونت رقماً على قطعة من الورق. «اتصلي بهذا الرجل واعتذري منه. قولي له انني سأتصل به قريباً.»

«ذبابة اخرى وقعت في شراكك؟» سأل وارن بسخرية عند خروج ميغان.

«ما افعله هو قانوني ويؤمن خدمات ثمينة.» اجابته ميراندا باختصار.

قال بسخرية: «قولي هذا للشركات التي تنهبها. ولكن ليس هذا ما جئت من اجله. اريد ان اعرف ماذا جرى في المطعم.»

نظرت اليه ميراندا بتهكم وقالت:

«لا تحاول ان تلعب دور البريء، تعرف تماماً ماذا عنيت.»

«اسمعي، آنستي، لا اعرف ماذا تأملين ان تربحي، ولكن ان كنت تعتقدين انه يمكنك التهجم علي وتحطيم سمعتي بهذه الأكاذيب، فيمكنك...»

«هاه.» ضحكت ميراندا بوجهه. «سوف اكون راضية جداً ان احطم ما بقي من سمعتك ولن تكون اكاذيب، كما تعرف جيداً. فلا تعتقد انني لا استطيع ذلك، ايها الحقير.»

فوقف وارن فجأة التف حول المكتب وامسكها

بمعصمها. «لقد تعبت منك ومن استغلالك لي.» كلمها بغضب عارم.

«لا تعتقد لثانية انه يمكنك التغلب علي. انا لست دمية كروزاليندا.»

«وتتوقعين مني ان اعرف روزاليندا؟»

«اذا كنت لم تعرف فلديك ذاكرة قصيرة.» ردت عليه ساخطة وبصوت عال وتابعت:

«روزاليندا اختي. روزاليندا لاي. هل تتذكرها الآن؟ طالبة جامعية عمرها ثماني عشر سنة وقد اغويتها، الفتاة التي حملت منك. الفتاة التي تخليت عنها! الفتاة التي...»

أمسك وارن بكتفيها بشدة وهزها قاطعاً حديثها «عن ماذا تتكلمين؟ لا اعرف اي فتاة اسمها روزاليندا.»

«كاذب.» وجهت ميراندا الكلمة اليه كضربة سيف. «وان لم تنزع يديك القذرتين عني سوف املأ المكان بالصراخ.»

حدق بوجهها، ملاحظاً درجة الغضب في عينيها، رفع وارن يديه بهدوء عنها وتراجع الى الوراء.

«من الافضل لك ان تشرحي. لأنك تقترفين غلطة كبيرة.»

اجابت بتهكم: «محاولة جيدة. ولكن هذه المرة لن تدير ظهرك للأذى الذي سببته.»

«اي اذى؟ ايتها الامرأة، هل توقفين صراخك وتشرحي لي عن ماذا تتكلمين؟»

لم تلاحظ ميراندا انها كانت تصرخ، ولكنها تنبهت ان

www.liilas.com

كلامها يمكن ان يسمعه زملاؤها في العمل، فتوقفت لتأخذ نفساً، وجهها احمر من الغضب.

فأخفضت صوتها حتى كادت تهمس بالكلمات وقالت:«كم من النساء تغوي وتنساهن بعد ذلك بسهولة؟»

شد حنكه من الغضب وحاول وارن الامساك بها مجدداً ولكنه فضل الا يفعل ذلك محولاً يده الى قبضة.

«لم التقِ شخصاً مثلك من قبل وآمل الا التقي بمثلك ابداً. لقد استنفدت صبري انا لست معتاداً على إغواء الفتيات. ولا اعرف اي روزالیندا لاي. ولا اتخطى ابداً مسؤولياتي.»

«لا؟» حدقت ميراندا به وهي تسحب ايصال المستشفى من حقيبتها: «اذاً كيف دفعت لها تكاليف العملية؟»

«ماذا؟» نظر اليها غير مصدق. «انت مجنونة. اقول لك انني لا اعرف اختك. هل هي كلمتك عني؟ لأنه اذا...»

«لا. لم تفعل. ولكنني اعرف انك دفعت تكاليف العملية لانني رأيت اسمك في العيادة. كان على الفاتورة التي تشرح كيفية دفع التكاليف للمريض. وفضلت ان تدفع ببطاقة الاعتماد. ان كنت لا تذكر لما لا تتأكد من حسابك؟» اقترحت عليه.

«ربما سأفعل ذلك لانني في الحقيقة...» لم يكمل وارن جملته ولكنه فتح عينيه متذكراً «انتظري لحظة. متى حصل ذلك؟»

«لا تقل لي انك بدأت تتذكر الآن؟» سألته ميراندا باشمئزاز.

عبس واجاب بغضب:«فقط اجيبي على السؤال. متى حصل ذلك؟»

«منذ ستة اسابيع... كأنك لا تعرف ذلك.»

«خزانتي في النادي سرقت في ذلك الوقت واخذت كل اوراقي وبطاقات اعتمادي. وقد استعملها السارق عدة مرات وربما هذه المرة منها.»

رفعت ميراندا عينيها الى السقف وضحكت غير مصدقة. «انت تطلب مني ان اصدق شيئاً سخيفاً كهذا؟»

«ولما لا؟ فأنت تطلبين مني ان اصدق انني اغويت فتاة لم اقابلها من قبل.»

«انك بالحقيقة جبان حقير.»

اجاب ببرودة: «بامكاني ان اناديك بعدة اسماء ايضاً لو اردت لكنني اريد ان اصل الى الحقيقة. ماذا قالت لك شقيقتك عن هذا الرجل بالتحديد؟»

«تقصد عنك؟ قالت لي انك مدير في شركة كمبيوتر وانت...»

ترددت قبل ان تكمل وقررت ان تترك جملة وسيم ومحنك «وانك تعيش في لندن.»

«الاسم هل قالت لك ذلك؟»

اجابت ميراندا بصدق:«لا. لم تقل ذلك، فقط قالت انها تريد ان تنسى ان حقيراً مثلك موجود. ولكنني رأيت اسمك على استمارة المستشفى عندما حجزت

www.liilas.com

لروزاليندا فلا تجرب ان تتملص من هذه...»
قاطعها قائلاً:«ولم يتبادر الى ذهنك انه ربما اقامت علاقة مع رجل غيري... الرجل الذي سرق محفظتي؟»
وللحظة فكرت ميراندا في ذلك ولكنها رفضت الفكرة «يجب ان نسوي هذه المسألة. سأتصل بروزاليندا الليلة واسألها ان كنت انت.»
«كما اظن انك قلت انها تريد ان تنسى هذه المسألة؟»
«سأجبرها ان تخبرني. سأ...»
«أوه لا، لن تفعلي.»
«حسناً، هل انت جاهز للاعتراف الآن؟»
وضع وارن يديه في جيبيه كأنه خائف ان لم يضبطهما سيكسر عنقها«انت لا تسمعين كلام احد؟ انا لم اقابل شقيقتك. على كل الاحوال ربما انت وهي اخترعتما هذه القضية او هي اخترعتها وجعلتك تصدقين وليس هناك اي وسيلة ان اتركك تتكلمين معها وانت لست الى جانبها.»
سألته ميراندا بعبوس:«ماذا تعني؟»
«اعني اننا ذاهبان لنقابلها... والآن.»
«هذا سخيف! علي ان اطلبها واتكلم معها لأتأكد...»
هز وارن رأسه قاطعاً كلامها:«لا، اريد ان اكون موجوداً عندما تتأكدين انه ليس لي يد في القضية وسأجعلك تتوسلين عندما تقولين انك آسفة.»
خفق قلب ميراندا من الهلع وهي تتصوره يفعل ذلك

وللحظة تساءلت ان كانت ارتكبت غلطة. «انت حقير! ولن اتركك تخرج من هذه القضية بهذه السهولة.»
«حسناً، لنذهب ونرى من منا على حق. سيارتي في الخارج واريد ان اسوي هذه المسألة حالاً.»
ضحكت ميراندا وقالت:«حسناً، فهذا صعب، روزاليندا ليست هنا فهي ترتاد جامعة يورك كما تعلم.»
«لابأس سنذهب الى يورك.» قال وارن ذلك وهو يهز كتفيه.
«لا تعتقد انه في امكانك ان تخدعني. انا اعرف انك كاذب.»
«لا بأس، سيكون لديك الحظ ان تفركي لي انفي في الارض.» قال لها ذلك وهو ينظر اليها بجرأة مما ارعبها ولكنها اجابت:«ان اعتقدت انني سأذهب معك فأنت مجنون.»
فتح الباب وقال:«لا بأس، سأذهب واسألها لوحدي.»
«لا.» صرخت ميراندا وهي تمسك بذراعه:«إذا كنت تعتقد انني سأتركك ان تؤذيها مرة اخرى فأنت مخطىء ...»
«حسناً. ربما من الافضل ان تأتي معي.»
حدقت ميراندا في وجهه ورأت ارادته القوية تظهر من عينيه:« ايها الحقير!»
«ستتوقفين عن مناداتي بتلك الاسماء. هل ستأتين؟»
«حسناً. نعم ولكن انتظرني دقيقة.»

www.liilas.com

ارتدت معطفها وأخذت زوجاً من القفازات وحملت محفظتها.

سألها وارن وقد نفد صبره:«جاهزة؟»

نظرت اليه نظرة مدمرة وخرجت الى المكتب الرئيسي.

نظرت اليها ميغان وبقية الفتيات بفضول:«ميغان، هل تقولين لغراهام انه ليس في امكاني ان اكون على العشاء، الليلة؟» قالت ميراندا ذلك وهي تتناول دفتراً عن المكتب وبدأت تدون الى اين ذاهبة ومع من. «مغلف من فضلك.»

احست بنفاد صبر وارن ولكنها لم تسرع. «اذا لم آتي الى العمل غداً ظهراً، اعطي هذا المغلف لغراهام.» ونظرت الى وارن نظرة غضب وهي تتابع:«هذه الورقة عليها كافة المعلومات.» ونظرت اليه نظرة ذات مغزى.

ابتسم بتهكم:«هل انت جاهزة الان؟»

هزت رأسها وبدأت في السير امامه لتصل الى الباب الخارجي قالت:«اوه قفازاتي.» وعادت الى مكتبها. وهي تأخذ قفازاتها حملت هاتفها المحمول ووضعته في حقيبتها وعادت ادراجها.

سيارته «اللوتس» الحمراء كانت غير مناسبة للمدينة ولكنها تلفت نظر الفتيات. فكرت ميراندا بفظاظة.

فتح الباب لها ولكن ميراندا ادركت ان تنورتها قصيرة فقالت له «بامكاني ان اتدبر امري.شكراً.»

«انت حرة.» اجاب وارن واستدار الى الجهة الثانية.

شعرت ميراندا كأنها تجلس على الارض. ان السيارة

منخفضة جداً ولكنها مريحة اكثر مما كانت تعتقد وذلك جيد بما انهما ذاهبان الى يورك.

قاد وارن السيارة بسهولة وهو منطلق بسرعة، متفادياً الطرقات المزدحمة.

بدأت تتساءل ميراندا ماذا كانت تفعل بقرب الرجل الذي اذى شقيقتها وكانت متأكدة انه هو، وستتألم روزاليندا مرة اخرى عندما تراه. فلماذا سمحت لنفسها ان تزج نفسها بهذا الموقف؟

تململت في مقعدها وهي تحاول ان ترفع شعرها عن وجهها.

«هل تشعرين بالبرد؟» سألها وهو يدير الهواء الساخن.

استراحت في مقعدها وهي تسرق النظرات اليه. فقد تأملته من قبل وشعرت بثقته في نفسه وارادته القوية في المكتب ولم يبدو لها رجل لعوب. ولكن امراً ما ليس على ما يرام واحست بالخوف من موقفها ان لم تكن على صواب. لكنها عادت وتذكرت ان شقيقتها قالت انه من النوع الذي يلفت النظر وان لم تكن تعرف ماضيه فربما كان جذبها وهو ليس متزوجاً بل حراً طليقاً... وتجمد تفكيرها. حر ليغوي الفتيات الصغيرات مثل روزاليندا. وهذا ما يجعله شخصاً منحرفاً وهي وافقت ان تذهب معه. بدأت ترتجف وشعر وارن بذلك سألها:«مازلت تشعرين بالبرد؟ لا يمكنني ان ارفع درجة الحرارة اكثر.»

«لا، انا بخير.»

www.liilas.com

عرفت ميراندا وهي تشتم نفسها لغبائها انه يجب ان تستعلم عن وارن بطريقة او بأخرى وقبل وصولها الى يورك وروزاليندا. كل ما يجب الان ان تستعمل هاتفها النقال بدون ان يلاحظ وارن ذلك.

«هل في امكانك التوقف عند المحطة التالية؟»

هز رأسه بالموافقة ونظر اليها للحظة ولكنه لم يرَ شيئاً في الظلام.

«كم مضى عليك وانت تعملين كباحثة؟»

«مسؤولة إدارية.» اجابت وهي تصحح له «سنة ونصف السنة.»

«ماذا يجذبك اليها؟»

فكرت ان لا ترد، فهي لا تشعر انها تريد ان تفتح الحديث معه، ولكن الجو سيكون متوتراً بدون ذلك واجابت:

« انه عمل مليء بالتحدي والراتب مغري.»

«وفي امكانك ان تقابلي الكثير من الناس المهمين.» وضحك بسخرية وهو يتابع:

«تبدين كأنك مرشحة في مباراة للجمال وترددين كلامك كالببغاء. قولي لي الا تسألين نفسك ما تأثير عملك على صاحب العمل الذي تسرقين عمله؟»

«لا احد يجبرهم على التغيير.» اوضحت له «فالكثير منهم يستعملوننا كأداة لطلب المزيد من المال من اصحاب العمل. اعتقد انه يشبه مكتب للزواج فنحن نجد اصحاب عمل وعمال منسجمين مع بعض.»

«يا لها من طريقة رخيصة.»

«هل تقول انك لن تستخدم باحثين عن مستخدمين اذا كنت بحاجة لذلك؟»

«بالطبع لا، لانني احب ان استخدم المساعدين بنفسي.»

حسناً، سوف نقوم بذلك اسرع مما تعتقد فكرت برضى. لكنها لم تتكلم فقال وارن :«اعتقد ان شركة اخرى تبحث عن مؤهلات في شخص كجوناثان كارتر مما اعطاك فرصة كبيرة لتنالي مني؟»

«هذا واضح.»

«ولكن أكان يجب ان تقومي ببعض التحريات عن شركتي وموظفيني؟»

«طبعاً. هذا جزء من عملي.»

«ارى ان ما تقومين به شنيع لا اعتقد ان لديك ضميراً يسمح لك بالتدخل في اعمالي.»

اجابته:«كل من يملك مشروعاً تجارياً هو عرضة للتحريات.»

«هناك الكثير من الناس يتحرون في الشركات عن مجموع العائدات، المحاسبين...»

«هؤلاء يجب ان نتوقعهم، فهم مفترسون متوحشون مثلك.»

بعدما لاحظت انهما متجهان الى نقاش جديد، اشارت ميراندا الى جانب الطريق «لقد مررنا عن إشارة محطة.»

«نعم. لقد رأيتها.»

شق طريقه بين الطرق المزدحمة ونجح في تخطي

www.liilas.com

الطريق العام ووقف امام منطقة الخدمات في المحطة. كانت الظلمة حالكة وأحست ميراندا بالجو البارد وهي تخرج من السيارة فارتعشت، أغلقت معطفها جيداً.

لحقها وارن بينما كانت تتجه الى المدخل المضاء، وهذا كان يزعجها، فتمنت لو بقي بالسيارة. ولكن من الواضح انه لا يثق بها لانه كان يراقبها الى ان ذهبت الى الحمام الخاص بالسيدات.

من حسن حظها كانت محفظتها منظمة وتحتوي على دفتر التلفونات الخاص بها. فبحثت عن رقم روزالیندا واتصلت بها آملة ان يكون هناك شخص موجود في البيت الذي استأجرته.

كان الهاتف يرن ويرن حتى وصلت الى مرحلة انها ارادت ان تغلق السماعة الى ان اجابها شخص اخيراً.

كان الارسال عاطلاً جداً وهذا ما يجب ان تتوقعه داخل مبنى ضخم، فتوجهت قرب الباب بقدر ما تستطيع، ولكنها كانت تصرخ لتمكنه ان يسمعها «هل تستطيع ان تعطيني روزالیندا لاي، من فضلك؟»

«لا اعتقد انها موجودة، انتظري.» وكادت الكلمات تضيع في السكون.

انتظرت ميراندا طويلاً ضاربة رجليها بالارض لنفاد صبرها.

«هالو؟ روزالیندا لاي هنا؟»

«آه،روز. انا ميراندا.»

«من؟ لا استطيع ان اسمع شيئاً.»

كان الباب مخفياً وراء قنطرة، فاغتنمت ميراندا الفرصة وخرجت من الباب لتقف وراءه.

«هل هذا افضل؟ معك ميراندا.»

«آه، نعم. هل هناك خطب ما؟»

«روز هذا مهم جداً. يجب ان تخبريني بإسم الرجل. تعرفين من اقصد.»

«لا استطيع. وبدا صوتها مختنقاً من الأسى «لقد قلت لك لا...»

منتبهة ان الوقت ينفد قالت ميراندا يائسة:«هل اسمه وارن هانتر؟»

بالرغم من رداءة الارسال فقد سمعت اختها تشهق.

«كيف اكتشفت اسمه؟ انا...»

فامتدت يد عبر الباب وامسكت بكنزة ميراندا وشدتها الى الخارج، وادارتها حتى استطاع وارن ان يرى الهاتف في يدها.

«يا لها من لعبة وسخة. اعتقدت اننا اتفقنا ان نقابل اختك معاً؟»

فدفعت ميراندا يده الى الاسفل وحدقت به«كلا، لقد امرتني الا اتصل بها، ولكنني بالطبع لم اعدك بذلك.»

«وهل تمكنت من التكلم معها؟»

«نعم. لقد فعلت.»

نظر الى عينيها وكان يغمرها الغضب والنصر فاستدار. سألته ميراندا، ملتقطة انفاسها:«ألن تسألني ماذا قالت؟»

www.liilas.com

«لست مضطراً ان افعل. فالجواب مكتوب على وجهك.»

«اذاً يمكنك ان تتوقف عن الكذب وتنهي هذه الرحلة السخيفة.»

«الآن ارى اسباب اخرى تدفعني للذهاب الى يورك لان اختك تكذب على الناس كلها، واريد ان اعرف لماذا.» استدار وتوجه خارج المبنى، وبعد لحظات من الذهول، لحقت ميراندا به.

رجع الى سيارته، ولوهلة اعتقدت انه سوف يذهب دونها، ولكنه فتح قفل السيارة من الداخل. دخلت الى السيارة ونظرت الى ملامحه.

لو لم تتهرب روزاليندا بهذه الطريقة لكانت ربما صدقته، ولكنه من المستحيل ان يكون هناك شخصان يحملان الاسم نفسه ويعملان كلاهما مدراء شركة كمبيوتر، فهذه صدفة مستحيلة. كما انها رفضت تصديق روايته ان شخصاً سرق بطاقة اعتماده، لأن روزاليندا التقته في الصيف الماضي، اما بطاقته فلم تسرق الا من اسابيع ماضية.

هو مجنون، قررت ميراندا ان تكمل في هذه المهزلة الغبية. ماذا يعتقد انه سيربح من ذلك؟

نظرت الى الرجل بقربها وهو في انزعاج متصاعد ربما كان يجب ان تبقى في المحطة. اذا استطاع ان يعامل روزاليندا بهذه القسوة، فلا احد يعرف ماذا قد يفعل بها. ولكن كدافع احتياطي قالت له:«يعرف زملائي بالمكتب انني معك والى اين نذهب، فتذكر ذلك.»

نظر اليها، ورأى كيف كانت تجلس في زاوية مقعدها فرفع عيناه متعجباً وقال:«انت خائفة مني اليس كذلك؟ اطمئني سيدتي انت بأمان تام... فلن ألمسك حتى لو كنت آخر امرأة باقية على وجه الارض.»

هذه الكلمات كانت من المفترض ان تطمئنها لكنها لم تكن كذلك اطلاقاً.

نظرت ميراندا اليه وجلست براحة اكثر في مقعدها. كانت السيارة السريعة تشق الطريق متجهة الى الشمال. كان الجو يبرد اكثر فأكثر، وكان بامكانها ان ترى الثلج على الارض وعلى سطوح المنازل.

توقفا امام محطة ثانية لتعبئة خزان الوقود و كانت الثلوج تتجمع على الزجاج خلال هذا الوقت القصير.

عندما دخل وارن الى السيارة ادار الراديو لسماع نشرة الطقس وحالة الثلج المتساقط في الشمال. وبينما كانت تستمع الى هذه النشرة تمتمت ميراندا لو ذهبت روزاليندا الى جامعة اوكسفورد او كامبريدج بدل هذا المكان البعيد.

لم تدق الساعة الثامنة حتى وصلا الى يورك. لكن ميراندا لم تكن تعرف الطريق الى مكان استئجار روزاليندا، فسألا عن الطريق حتى وصلا امام المنزل حوالي الساعة الثامنة والنصف.

بعدها اطفأ وارن المحرك، استدارت ميراندا اليه وحذرته:

«ان ازعجت روزاليندا سوف اقتلك. لقد مرت بوقت

www.liilas.com

عصيب جداً، لا اعرف ماذا تحاول ان تبرهن بهذه اللعبة التي تلعبها ولكن...»

«براءتي.» قاطعها وارن بعنف: «وشدة غبائك. هيا لنكتشف ذلك معاً.»

ترجل من السيارة واقفلها، صعدا الدرج الى الباب الخارجي ودق على الباب بقوة. فتح احد التلامذة الباب، فتخطاه وميراندا تتبعه. سألها: «في اي غرفة؟»

«اعلى الدرج. لا... دعني اذهب اولاً.»

تردد قليلاً قبل ان يخطو جانباً. فغرفة روزالیندا كانت في الطابق الثاني. صعدت ميراندا الدرج المغطى بالسجاد بسرعة وقرعت الباب.

«الباب مفتوح. ادخل.»

تجمدت ميراندا امام الباب المزخرف، مترددة، وقلبها يخفق بقوة من الهلع والقلق مما ستؤول اليه المواجهة وتأثيرها على اختها.

سألها وارن بسخرية: «ماذا تنتظرين؟ هل انت خائفة ان تبدين كالبلهاء؟»

نظرت اليه مشدوهة وفتحت الباب.

كانت روزالیندا تجلس الى طاولة تعمل على فرض عندما دخلت اختها. «ميراندا! ماذا تفعلين هنا؟ ولماذا قمت بذلك الاتصال؟ كيف...؟»

توقفت عن الحديث عندما دخل وارن الى الغرفة.

«آه، لم الاحظ ان شخصاً يرافقك.»

فنظرت الى وارن بنظرة حشرية مهذبة، ولكن لم يكن

هناك انفعال آخر، كالبكاء من الكره او الحب، او نظرات اسى او احراج.

نظرت ميراندا الى وجه اختها وعرفت آنذاك انها اقترحت اكبر غلطة في حياتها. عندها تمنت لو تصعقها صاعقة من النسيان على ان تواجه وارن من جديد.

«مرحباً.» نظرت روزالیندا الى وارن وابتسمت.

«ادخلا كلاكما، ولكنني اخشى ان المكان ليس مرتباً جداً.»

فذهبت لترتب الاريكة قليلاً ولكنها حدقت بوجه ميراندا وقالت: «هل هناك خطب ما؟»

بصوت يرتجف بطريقة غير طبيعية لم تسمعه من قبل سألت ميراندا: «افهم من كلامك انك لم تلتق بهذا الرجل من قبل؟»

بدت روزالیندا محتارة. «لماذا، لا. هل اعتقدت انني التقيته من قبل؟»

بصوت خافت قالت ميراندا: «حسناً، نعم اعتقدت انك، ربما التقيته. فاسمه وارن هانتر.»

نظرت روزالیندا بذهول اليهما: «ولكن هو... هو ليس الرجل الذي... الذي كلمتك عنه.»

«هل انت متأكدة؟» سألت ميراندا يائسة بدون جدوى.

«طبعاً. انا متأكدة. كنت تعرفت عليه، ايجب ان اعرفه؟»

خيم سكون فظيع في ذلك الوقت قبل ان تقول

www.liilas.com

روزالیندا مربكة تماماً. «لهذا السبب اتصلت بي؟»

«نعم. قلت ان اسمه وارن هانتر.»

«كلا، لم افعل.»

«حسناً، ليس تحديداً، لا. ولكن عندما سألتك ان كان اسمه وارن هانتر، اجبتني سائلة كيف وجدته.»

«نعم اعرف ذلك. ولكن...» قالت مترددة: «آه، اعتقد انه يجب ان اخبرك. الرجل المسمى وارن هانتر، هذا لقبه. اسمه الكامل هو بيرس وارن هانتر. اعتقدت انك اكتشفت لقبه فقط.»

«ماذا! كان يجب ان اعرف.» خرجت الكلمات منه.

فنظرت كلتاهما اليه، فبدأ بالشرح: «ربما هو قريباً لي. فـ وارن اسم شائع في عائلتي، انها عادة تعود الى اجدادي، وتقوم على تسمية الابن البكر به.»

فقدت ميراندا القوة في رجليها فانهارت على كرسي وغرقت به. وضعت رأسها بين يديها غير قادرة على مواجهة اي منهما. لقد اقترفت اخطاء كثيرة. سوف يقتلني، فكرت، وهو يملك كل الحق بذلك.

«ولكن لست افهم.» سمعت روزالیندا تقول لـ وارن.

«هل قلت بالتأكيد لميراندا انك لا تعرفيني؟»

«لقد قلت لها لكنها رفضت ان تصدقني. كانت مقتنعة انها على حق. اليس كذلك ميراندا؟»

انتظر اجابتها، فسرقت نظرة اليه ولكنها لم تقدر تحمل ملامح الرضى الكبيرة على وجهه، فعادت واحنت رأسها.

قال وارن: «لهذا اصريت ان آتي الى هنا.»

قالت روزالیندا: «ولكن مازلت لا افهم كيف اكتشفت ميراندا اسمك؟ فأنا لم اطلعها على اسم...»

قال وارن مساعداً: «صديقك! طبعاً لا. لو كنت مكانك لأطلعتها على اقل تفاصيل ممكنة عن علاقاتي. قولي لي هل هي هكذا تهاجم الناس من دون ان تستفهم؟»

واكمل قبل ان تجيب روزالیندا: «يبدو انها رأت اسم وارن هانتر على الاستمارة في المستشفى وانت قلت لها ان صديقك يعمل في مجال الكومبيوتر فقامت بالبحث ووجدتني ولم تستفهم اكثر من ذلك.»

«هذا ليس صحيحاً.» قالت ميراندا وهي ترفع رأسها: عندما رأت نظرته القاسية طأطأت رأسها من جديد.

تابع وارن قائلاً: «كما كنت اقول كانت اختك تريد تدمير صديقك وفعلت فعلتها معي وجربت ان تغوي المستخدمين عندي ولكن لحسن حظي، وحظها ايضاً، لم تنجح.»

بدا الفزع على وجه ميراندا عندما تذكرت السبعة موظفين الذين قدرت ان تغويهم والذين سيقدمون استقالاتهم بعد عدة ايام. وفكرت، عندما يعلم سيقتلني عندها!

«فعلت ذلك كله من اجلي؟» سألت روزالیندا شقيقتها وهي تجلس بقربها.

امسكت ميراندا يد شقيقتها واجابتها: «كنت غاضبة من طريقة معاملته لك، واردت ان ألقنه درساً ولكنني اقترفت الغلطة المميتة.»

«تستحقين ذلك على فكرتك السخيفة.»

www.liilas.com

نظرت اليه بغضب، إنه على صواب ولكنها لن تتقبل كل هذا، ثم تذكرت تهديده لها وهلعت من جديد. ماذا ينفع ذلك وهو لا يعرف نصف ما حدث بعد.

«ولكن على كل حال شكراً.» قالت روزاليندا ذلك وهي تعانقها.

«هل نسيت كل شيء؟»

هزت روزاليندا كتفيها واجابت:

«انني احاول كما قلت لي، فأنا مشغولة جداً.»

«هذا جيد.» اجابت ميراندا وهي تنهض «يجب علينا المغادرة الآن.»

«حالاً؟» قالت روزاليندا وخيبة الامل ظهرت في صوتها.

نظر وارن الى الشقيقتين المتشابهتين بلون الشعر والجسم ولكن روزاليندا هي الاصغر والحساسة اكثر.

قال وارن بتصميم:

«لن اذهب الى اي مكان قبل ان اتناول طعامي. شكراً لمكائدك المتهورة فأنا لم اتناول الطعام كل النهار.»

تذكرت ميراندا مدى غضبه على الغداء ولم يتناول اي شيء من طعامه، فشعرت بالذنب.

«هل هناك اي مطعم بالقرب من هنا؟» سأل وارن روزاليندا.

اجابت روزاليندا:«اجل هناك مطعم صيني بالقرب من هنا. سأذهب واحضر طلبية.»

«لا. انا سأذهب.» وابتسم وارن بتهكم «فهناك الكثير

من الحديث يجب ان نتناقشا به وربما ستصححان معلوماتكما هذه المرة.»

التفت اليها وسألها:«ماذا تحبين ان تتناولي؟»

«انا لست جائعة. شكراً.»

نظر اليها ولاحظ وجهها الحزين فقال:«سأعود قريباً.»

وعندما ذهب قالت ميراندا:«أوه روز لقد ارتكبت حماقة كبيرة.»

«اجل، اعلم فقد قال ذلك لي.»

«لا، لا تعلمين، فهناك المزيد. اردت ان اضربه بنفس الطريقة الذي خرب فيها حياتك ولكن ليس هو الشخص الآخر.» نظرت الى روزاليندا ورأتها تبتسم:«المسألة ليست مضحكة فهو يعتقد انني اغويت شخصاً واحداً في شركته وبالحقيقة هناك...»

توقفت عن الكلام لان هذه هي مشكلتها لوحدها ولا يجوز ان تحملها لاختها التي لديها الكثير من المشاكل لوحدها. «لا يهم سأحل هذه المسألة.» وقفت بقلق قرب النافذة وسألت روزاليندا:«هذا الرجل وارن هانتر الثاني، هل هو في مجال الكومبيوتر حقاً؟»

«اجل، فهو يملك محل يبيع الكومبيوتر فيه.»

هذا بعيد عن مجال عمل وارن فكرت ميراندا مع ان الوصف مطابق.

«هل انت بخير؟» سألتها روزاليندا وهي تنظر اليها.

«اجل ولكن الن تخبريني ماذا كنت تقولين؟»

هزت ميراندا رأسها وابتسمت:

www.liilas.com

«اعتقد اننا نشبه بعض، فأنا ايضاً لا اقدر ان اعترف بغلطتي.»

«متى قابلته؟ اعني وارن هانتر؟»

تنهدت ميراندا واجابت:«عند الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم.» ومن دون ان تذكر المستخدمين اخبرت شقيقتها القصة كاملة.

«و... وانا كنت اتساءل لما هو غاضب منك.» قالت لها رزواليندا عندما انتهت وسألتها:«هل تعتقدين انه سيذهب الى مديرك ويحاول طردك من عملك؟»

لم تفكر ميراندا في هذه المسألة، فغراهام لن يكون مسروراً ابداً من فعلتها ولكنها متأكدة انه لن يطردها عندما تفسر له الظروف. ولكن لايزال عملها غير مقنع.

«لا اعرف، فمن الممكن ان يفعل فهو قد قال لي انه سيجبرني على التوسل لاعتذر منه.»

حدقت فيها روزاليندا وقالت:«وهو يبدو من نوع الرجال الذين يعنون ما يقولون.»

اجابت ميراندا وهي تنظر الى شقيقتها عندما سمعت جرس الباب :«اجل اعتقد انا ذلك ايضاً.»

الفصل الثالث

رجع وارن الى شقة روزاليندا تكسوه طبقة رقيقة من الثلج، حاملاً اكياس المأكولات الصينية التي تعبق برائحة البهارات.

علق وارن:«يتحول الطقس الى عاصف في الخارج.»

نظر الى ميراندا ولكنها كانت عند الطاولة تقرأ موضوع انشاء روزاليندا. كان من المستحيل ان تبتعد جسدياً عن وارن في الغرفة الصغيرة، ولكنها كانت تحاول ان تنسى جاهدة هذا الموقف، ومؤجلة اللحظة التي ستضطر بها ان تعترف بكل الحقيقة.

«سوف اجلب بعض الاطباق. ربما يمكنك ان تجهزي الطاولة، ميراندا؟» قالت روزاليندا ذلك بطريقة لبقة.

فعلت ميراندا كما طلبت، ولكن توضيب الكتب فوق بعضها لم يكن صعباً، فجلس الاثنان الآخران جاهزين للأكل قبل ان تنتهي. حمل وارن كرسيا لروزاليندا ووقف قرب الطاولة منتظراً. «هل تجلسين او يجب ان تأكل واقفين؟»

تقدمت واخذت الكرسي بنفور، ثم ابتعدت عنه.

اطبقت شفتا وارن بطريقة ساخرة ولكنه لم يقم بأي تعليق. لقد اشترى طعاماً كافياً لها ايضاً ولكن ميراندا لم تستطع ان تأكل.

جلست صامتة على مقعدها مركزة على طبقها من

www.liilas.com

دون ان تقول شيئاً، بينما وارن كان يتحدث بهدوء مع روزاليندا، عن مواد الجامعة ويحرص على الا يذكر الموضوع الذي جاء من اجله. تجاوبت الفتاة الصغرى بنفور في بادىء الامر ولكنه استطاع اخيراً ان ينتزع البسمة منها وان يجعلها تتكلم بفرح وانفعال حتى تغيرت ملامح وجهها.

اذن استطاع ان يسحرها اخيرا، اليس واضحاً؟ فكرت ميراندا بقنوط. ولم تستطع ان توقف تفكيرها بما كان حدث لو كانت روزاليندا على علاقة بوارن بدلاً من نسيبه.

عندما احسّ بعينيها تراقبانها نظر وارن اليها ولكنها ابعدتهما بسرعة، وهي تحرك حبوب الفستق في صحنها. فلاحظ ان كوب المرطبات قد فرغ، فأخذ الزجاجة الكبيرة واعاد ملأها.

همست ببعض كلمات من الشكر ومدّت يدها لتتناولها، فلاحظت انه يراقبها. نظرت في عينيه الرماديتين لبعض الوقت وشعرت بالفرح العارم فيهما.

سألها ساخراً:«الست جائعة؟ اتساءل ماذا قد افقدك شهيتك؟»

خطرت فكرة على بالها وقالت ميراندا مباشرة:

«ادين لك بالطعام. وبال... بالغداء في المطعم.»

اجابها:«هذا واجبي ولكن نعم، تدينين لي بوجبة غداء.» سكت قليلاً ثم تابع:«وبعدة اشياء اخرى. ولكن لا تهتمي بذلك، لن اطلب منك ان تدفعي عبر

بطاقة الاعتماد.» تركها تفهم فكرته جيداً، وعاد لتناول طعامه، ولكنه ما ان انتهى من طعامه وقف وتوجه الى النافذة.

«الثلج يتساقط بغزارة. هل تمانعين ان نسمع نشرة الاخبار.»

«طبعاً لا. سوف اعد بعض القهوة.»

ادار وارن الراديو وسمع نشرة الطقس تفيد ان الثلج سوف يتساقط بغزارة وسيبقى الطقس عاصفاً لبقية المساء، قرر وارن:«يجب ان نذهب.»ولكن ما ان انتهى من حديثه حتى سمع في الراديو ان ازدحام سير خانق يسد الطريق نتيجة انقلاب شاحنة كبيرة محملة بمواد خطرة.

افاد المعلق:«هناك صفاً طويلاً من السيارات ولن يتوقع ان تفتح الطريق قبل ساعتين من الوقت.»

سأل وارن روزاليندا:«هل هناك طريق فرعية؟»

«هناك طريق رئيسية اخرى ولكن هناك طريق فرعية اسهل يمكنها ان تؤدي الى الطريق الرئيسية مباشرة. لكن الطقس يميل الى العاصفة فمن الافضل...»

قاطعها وارن :«تبدو جيدة. سوف اجلب الخريطة ربما يمكنك ان تدليني عليها.»

ما ان غادر الغرفة حتى التفتت روزاليندا الى ميراندا وطالبتها بالحاح:«لماذا لا تبقين هنا الليلة وتعودين بالقطار غداً الى لندن، عندها لن تكونين مجبرة ان تحتملي وارن طوال الوقت.»

كان اقتراحاً مناسباً جداً. ولكنها ما ان مرت دقائق

www.liilas.com

قليلة حتى استسلمت، وفكرت انها تستطيع ان تعلم وارن عن موضوع موظفيه، هزت كتفيها ورأسها رافضة. «كنت احب ان ابقى، صدقيني ولكن يجب ان اكمل الطريق الى النهاية.»

سمعت صوت اقدام تقترب، ودخل وارن. فتح الخريطة على الطاولة، واشارت روزاليندا الى الطريق البديلة.

«نعم، انها اطول ولكنها توفر علينا عناء الانتظار في ازدحام السير. يجب ان نذهب الآن قبل ان يسوء الطقس اكثر.»

التفت الى ميراندا واضاف بتجهم:«وانت سوف تأتين معي، فلا تخطر لك اي فكرة في البقاء هنا.»

حاولت روزاليندا ان تعترض ولكن ميراندا اسكتتها بإشارة من يدها وقالت: «لم يكن لدي اي نية في البقاء هنا.»

انفرجت اساريره غير مصدق، اما ميراندا فارتدت معطفها وتوجهت الى روزاليندا مودعة. «اهتمي بنفسك، هل تسمعينني؟»

«سوف افعل. وشكراً لـ... لاهتمامك بي هكذا.»

التفتت الى وارن ونظرت اليه بانزعاج. «هل انت متأكدة انك ستكونين بخير؟»

«نعم، طبعاً. سوف اهاتفك غداً.»

ضمت الاختان بعضهما بحرارة لبعض الوقت، واستدارت ميراندا مصممة وخرجت من الغرفة دون ان تنتظر وارن ليلحق بها.

كان الثلج يتساقط بكثافة، كأن رداء ابيضاً كان يغطي السيارات المتوقفة في الحي. رفعت ميراندا ياقة المعطف مواجهة الريح منتظرة وارن ليفتح باب سيارته اللوتس.

ما ان دخلا حتى وضع الخريطة بين يديها. «خذي، نريد ان نسلك الطريق ب.»

كانت الطرقات منارة جيداً ولكن الشعاع البرتقالي كان له انعكاس على الثلج. كانت بعض السيارات تسلك الطريق ايضاً مما جعلها مفتوحة لبعض الوقت. كان يعبران جيداً على هذه الطريق الى ان وصلا الى تحويلة كبيرة حيث سلكا الطريق الفرعية. كانت ميراندا تركز على إشارات الطريق، ولكن ما ان سلكا الطريق الفرعية حتى ارتاحت في مقعدها عالمة انهما يجب ان يقطعا عدة اميال قبل الوصول الى الطريق العام.

ربما هذا الوقت المناسب لاخباره، فكرت. يجب ان تخبره الآن قبل ان يصلا الى الطريق العام حيث يجب ان يركز وارن على القيادة فقط. كانت طريقاً ضيقة، تقطع سهولاً واسعة، اما الإنارة فلم تعد موجودة والبيوت كانت قليلة. كانت ميراندا ممتنة للظلام، لم ترد ان ترى وجهه عندما تخبره.

داخل السيارة كان مريحاً ودافئاً، ووارن كان جالساً مرتاحاً في مقعده، يوجه قدر الامكان سيارته بين الثلج. فنظر اليها وقال:«هل سنبقى بصمت قاتل كل طريق العودة؟»

www.liilas.com

كأنه يريد ان يكسر الجليد بينهما، ففتحت ميراندا فمها وقالت:«في الحقيقة يجب ان اخبرك شيئاً.»

«لاتقولي لي انه يجب ان اسمع عذراً منك الآن؟»

«لا. ليس بعد.» توقفت، وهي تفكر بكل كلمة يجب قولها لتخفف من وطأتها عليه ولكنها كانت تعلم انها لن تجد اي واحدة.

لم يفهم وارن ترددها، فقال وهو يمزح ساخراً:«انت لا تستطيعين اقناع نفسك انك اقترفت غلطة قاتلة اليس كذلك؟ انت خاسرة مسكينة ككل النساء، يكرهن ان يعترفن بخطئهن.»

«يبدو انك مررت بعدة تجارب مع النساء.» علقت ميراندا محاولة اتهامه.

اعترف:

«بعض النساء.حسناً. انا انتظر الاعتذار.» شدد وارن وشعرت ميراندا ببعض الكراهية في نبرة صوته، ولكنها عرفت انها ستتحول الى غضب عارم، فحاولت تشجيع نفسها وقالت له:«هناك شيء لم اطلعك عليه بعد.»

«آه، حقاً.» خفف وارن من السرعة عندما اقترب من تقاطع طرق. «اي طريق اسلك؟»

«ماذ؟ آه مباشرة.» اجابت ميراندا وهي تنظر الى الثلج الذي يتجمع على الزجاج امامها.

«ابق على هذه الطريق. الامر هو حول... حول شركتك حسناً. جوناثان كارتر ليس الموظف الوحيد الذي لاحقته.»

اخذت كل اهتمامه الآن. «وهل نجحت في اقناعه؟»

«نعم.»

نظر الى الطريق بعدها حدق بها.

شدت يداه على المقود وقلبه يخفق بسرعة ونجحت ميراندا ان تقول له:«بالحقيقة هناك اكثر من موظف.»

تحولت شفتا وارن الى خط رفيع. «ما هو عددهم؟»

لم تستطع الإجابة لبعض الوقت وقال لها فاقداً صبره: «لا تتوقفي الآن، ما هو عددهم؟»

اخذت ميراندا نفساً عميقاً وقالت:«سبعة.»

«ماذا؟» اطبقت وارن رجله على المكابح غاضباً جداً، فاقداً السيطرة على القيادة. فضرب قطعة من الثلج المتجمد، وحلقت السيارة على الطريق، متمايلة من ناحية الى اخرى قبل ان تنقلب على جهة السائق وتقع في خندق.

صرخت ميراندا من الصدمة وتمسكت بيده. فانفجر وارن وخرق الصمت المفاجيء بعدما توقف المحرك «آه، هذا ما كان ينقصني.»

والتفت اليها. «هل انت بخير؟»

«نعم.»

«اذاً لا تستحقين ذلك.»

ارتجفت من الخوف الجديد الذي تغلب على خوفها القديم.

ردت عليه:«حسناً، ليس بفضلك ان كنت بخير. فهذا انت من اوقعنا بهذا الخندق.»

www.liilas.com

حاولت ان تلتقط حزام الامان خاصتها ولكنها عادت ووقعت في حضن وارن.

قال لها بتهكم:

«لا تهتمي بي.»

«لن افعل. ارفعني حتى يمكنني ان افتح الباب.»

فعل كما طلبت منه ولكن ليس بلطف، ونجحت ميراندا في الخروج من السيارة لتصل الى الطريق.

«هل يمكنك ان تمرر لي حقيبتي وقفازاي؟»

رمقها وارن بنظرة باردة كالطقس، ولكنه مرر لها اغراضها قبل ان يخرج نفسه من السيارة. فرفع هو ايضاً ياقة سترته ومشى حول السيارة.

«من دون فائدة يجب ان نجلب احداً لاخراجها.» نظر حوله ولكنه لم ير اي منزل او اضواء في اي مكان.

«يجب ان نمشي حتى نصل الى هاتف عمومي. لا احد يعلم كم يتطلب من الوقت ليصل احدهم الى هنا ويقطرها بهذه الاحوال السيئة.»

رمقها بنظرة قاتلة:

«لم تستطيعي ان تنتظري مكاناً افضل قبل ان تقومي بتعليقك العظيم.»

«هذا ليس خطأي ان كنت سائقاً مريعاً.»

اجابته ميراندا بطريقة طفولية. حدق وارن فيها بانزعاج، حمل حقيبته وبدأ بالمشي على الطريق منيراً خطواته بضوء المشعل الكهربائي.

«يمكنك ان تنتظرني.» علقت ميراندا وهي تحاول اللحاق به.

«ان كنت لا تستطعين اللحاق بي يمكنك ان تنتظري بالسيارة.»

«واتجلد حتى الموت؟ انت تحلم.»

كمعظم الرجال الذين يتنقلون بواسطة السيارة، في لندن على كل حال، لم يكن وارن يرتدي معطفاً وكان لابساً فقط قميصاً رقيقاً تحت جاكيته. لكنه لم يبدو انه يشعر بالبرد. ربما كان الغضب يبقيه دافئاً

«من هم هؤلاء الموظفين السبعة الذين اجبرتهم ان يتركوا الشركة؟»

كان مجبراً ان يتكلم بصوت عال بسبب الهواء لكن ميراندا كانت تسمع بوضوح.«الا يستطيع الامر ان ينتظر؟»

«اريد ان اعرف الآن.»

بتردد قالت له، رافعة رأسها بسبب طوله، وقلبها يتحطم امام وجهه المتغير مع كل اسم:«ماذا، ماذا ستفعل؟»

«متى سيرحلون؟»

«سيقدمون استقالتهم في الاول من كانون الاول (ديسمبر).»

«آه، جميل. هذه اللمسة تفكرين فيها وحدك، عليّ فقط ان اتصل بكل واحد منهم و...» وتوقف. «كم نحن اغبياء، لديك هاتف في حقيبتك.»

«ماذا؟ نعم بالطبع.» كانت اصابعها باردة، بالرغم من القفازات، مما سبب لميراندا بعض الصعوبة في فتح سحابة الحقيبة، وبعدها كادت ان توقع الهاتف عندما اخرجته.

www.liilas.com

«انتبهي.» التقطه وارن وسحب الهوائي.
«بمن ستتصل؟»
«الشرطة. سأطلب منهم الاتصال بأقرب مرآب.»
ادارت ظهرها بوجه الهواء، وغلت ميراندا داخل معطفها وهي تنتظر، شعرها يتطاير امام وجهها، والثلج يتكدس على رموشها.
وضع وارن الهاتف على أذنه، يصارع الهواء كي يسمع.«لا التقط شيئاً.» وحاول من جديد، ثم مد يده نحوها وشدها اليه، جاعلاً من جسديهما عائقاً امام الهواء. «كلا، مازلت لا التقط شيئاً.» قالها بغضب.
«يجب ان يضيء ضوء اخضر عندما تشغله.»
تابعت بعد قليل:«كان سالماً عندما...» توقفت فجأة، حين مرت فكرة برأسها.
«إذا؟» رمقها وارن بنظرة خطيرة. «من الافضل ان تخبريني.»
«اظن انني نسيت ان اطفئه عندما اتصلت بروزاليندا. لا بد ان البطارية فرغت.»
«لا تخبريني ، انك لم تفكري ان تحضري بطارية اخرى.» قالها بتعجب.
«كلا. لم علي ان افكر؟ احضرت الهاتف فعلاً لانني لم اكن سعيدة بالتجول عبر نصف البلد برفقة رجل مثلك. كيف كنت سأعرف انك ستقود نحو حفرة؟»
صرّ وارن اسنانه وقال بحماس:
«سيدتي، انت لا تحتاجين الى الهاتف، بل انا! اي رجل احمق يدنو منك مسافة ميل يحتاج الى حماية الشرطة.»

رمى قطعة الخردة عليها، مشى بخطوات واسعة، واتجه عكس الهواء. بدا الثلج وكأنه يسوء وضعه مما دفعهما عدة مرت الى ان يحيدا عن الطريق. شعر ميراندا كان مبتلاً تماماً وأسنانها تصطك، كانت متجمدة بالرغم من المعطف ولم تستطع سوى ان تتصور حال وارن.
توقف للحظة وبحث في الظلام، وهو يزيل الثلج عن وجهه. «كان علينا ان نصل الى البلدة في مثل هذا الوقت، هذا مسجل على الخريطة.» لكن لم يجدا شيئاً امامهما فتابعا السير من جديد.
بدأت ميراندا تشعر بالتعب الشديد لكن إصرارها على تجنب توبيخ وارن دفعها الى المتابعة، لكن نصف ميل فصلها عن مفترق طريق يحتوي على لوح إشارة. «وأخيراً» رفع وارن المصباح ليرى العلامة وكان عليه إزالة الثلج عنه من اجل قراءتها.
نظر إليها بحيرة. «هذا غير ممكن إلا إذا...» توقف واستدار ليواجهها، نور المصباح يشع في وجهها «الا تستطيعين ان تفعلي اي شيء صحيح؟ لقد اخذتنا في الاتجاه الخطأ. نحن على بعد اميال من الطريق الصحيحة.»
«لكن هذا غير ممكن. لا بد انك قرأته بطريقة خطأ.» اخذت المصباح منه، واضاءت ميراندا من جديد على العلامة وتأكدت انه على صواب بعد كل شيء. «آه، كلا.»
«بعض الناس من دون منفعة، الحقودين، المغفلين.»

www.liilas.com

«اصمت، لقد سئمت من طريقة تصرفك معي.» صرخت فيه ميراندا والتعب يسيطر عليها ولم تعد قادرة على ضبط اعصابها. «في امكان اي احد ان يرتكب غلطة.»

«غلطة؟ هذا الاخفاق التام تناديه بغلطة؟ دعيني اقول لك...»

قاطعته ميراندا بصوت عال:«لا، دعني انا اقول لك لآخر مرة، انت متغطرس، عصبي، ولا تحتمل وانا...»

توقفت فجأة عندما ادركت انهما واقفان في منتصف الطريق يصرخان على بعض في وسط عاصفة ثلجية عنيفة. «اوه! ما النفع؟» رمت له المصباح وبدأت في المشي.

التقط المصباح وصرخ فيها:«اين تعتقدين انك ذاهبة؟»

«اي مكان بعيد عنك.»

«انت مجنونة، عودي الى هنا. ستضيعين.»

«توقف عن التحكم بي واصدار اوامرك.» صرخت فيه ميراندا وهي تلتفت اليه «ولا تحاول ان تلحق بي لانني...»

شعرت بالارض تميد تحت رجليها والتفتت لترى اين تدوس، لكنها كانت متأخرة، فتزحلقت على الحافة لتجد نفسها في مياه النهر المثلجة. صرخت من خوفها صرخة تقشعر لها الابدان وللحال شعرت بيد دارن تحاول سحبها من الماء.

«حسناً، لقد امسكت بك لا تخافي!» أمسك بيدها

الثانية وحاول سحبها ولكن بعد دقائق قال لها:«لا استطيع سحبك، فالمكان شديد الانحدار ولم استطع جرك من الثلج هل في امكانك التمسك بذراعي لرفع نفسك حتى يصبح في امكاني شدك؟»

صوته الهادىء هدىء من روع ميراندا. «اجل سأحاول.»

حاولت لكن وزن معطفها عرقلها «يجب ان اخلع معطفي.»

«لا بأس يد واحدة كل مرة فلن اتركك.»

كان جسم ميراندا ينتفض من البرد وهي تناضل لتخلع معطفها. خلعته ليقع الى القعر مع حقيبتها من دون ان تهتم واستعملت ما تبقى من قوتها لتسحب نفسها على ذراع وارن ليتمكن من سحبها. بعد ان نجت بقيت ميراندا على الارض شاكرة انها خرجت من الماء.

«هيا، هيا يجب ان تقفي او ستتجمدين بثيابك المبلولة.»

«لا يمكنني الوقوف.» قالت ميراندا ذلك وشعرت بألم حاد في رأسها.

«اجل يمكنك... هيا انهضي.» اجبرها وارن على الوقوف ليلبسها جاكيتته.

«هيا البسيها.»

«ولكن انت...»

«افعلي ما يقال لك.» تابع وهو يضع ذراعيه حولها:«والآن يجب ان تمشي.»

www.liilas.com

لم تنظر ميراندا حولها كل ما كانت تركز عليه هو وضع رجل امام الاخرى. كانت تشعر بـ وارن يتكلم معها ويشجعها على المتابعة لكن جزمتها كانت مليئة بالماء وهي تشعر بالبرد.

تمتمت ميراندا:«يجب ان تطلب المساعدة.»

«اجل اعرف. وسنتمكن من ذلك قريباً ولكن الان يجب ان نتابع سيرنا.»

لم تعد تشعر بمرور الوقت او المسافة ولم تعرف كم قطعا عندما سمعت صوت وارن فجأة يقول:«هناك بعض الابنية على جانب النهر.»

قالت ميراندا وهي تحاول ان تفتح عينيها: «لا ارى شيئاً.»

«هناك ليس بالبعيد.» قال وارن وهو يجرها نحو الابنية المغطاة بالثلج وعندها صرخ بخيبة امل:«انها مراكب ولكنهم سيمددونا بالملجأ.» قال وهو ينظر الى ميراندا بقلق:«ميراندا! افتحي عينيك! وانظري الي.» نظرت اليه ورأت وجهه الذي تحول لونه الى ازرق من شدة الصقيع.

«هكذا. فتاة قوية سوف اذهب الآن لابحث عن ملجأ لنا. يجب الا تنامي هل تفهمين؟» فهزت رأسها موافقة، قال مشجعا:«يمكنك ان تفكري بكل الاسماء التي تريدين ان تنعتينني بها حتى ارجع. موافقة؟» فهزت برأسها موافقة من جديد ولكن هذه المرة ارفقتها بضحكة استهزاء. فبدت في عينيه الصدمة وهز وارن رأسه.

تركها بمفردها وغادر. فركزت على ان تبقى صاحية وفكرت بكل الاشياء الدافئة التي كان بإمكانها التفكير بها. كأكوام الحطب في النار، البهار الهندي، الشمس...

بدا كأن الوقت يمر ببطء شديد قبل ان يرجع وارن بعد دقائق قليلة. فنظر الى وجهها قبل ان يحملها من ضفاف النهر الى المركب الذي وجده، رافقها تحت المظلة. حينذاك احتميا من الرياح ولكن ميراندا لاحظت بصعوبة ذلك، فمددها على الارض، وخلع قفل الباب ليدخلا الى الكابين.

في الساعات القليلة التالية احست بعدة تغيرات حولها. فقد غطيت بغطاء جاف، حتى انها كانت تدلك بقوة الى ان غلا صوتها محتجة. عندها تركها وارن، فستقطت مسترخية في مقعدها، واستسلمت للنعاس. ولكنه عاد وحملها الى الحمام في الكابين الرئيسية، حيث جعلها تقف تحت المياه الساخنة الى ان عادت تشعر بجسمها من جديد ورجعت تفهم ماذا يحدث حولها. كان وارن مازال في ثيابه المبللة وكان يقف في المياه الساخنة مثلها.

«هل تستطيعين التصرف بنفسك الآن؟»

هزت رأسها موافقة:«نعم.»

«حسناً، جففي نفسك لأذهب وارى ان كان بإمكان تدفئة المكان وايجاد ثياب جافة لي.»

عندما رجع كان وارن يرتدي كنزة قديمة مع بنطال من الجينز كان ضيقاً عليه، حيث ان رجليه العاريتان

www.liilas.com

تظهران من الاسفل. «هذا لا شيء، انظري ماذا وجدت لك.» فأعطاها كنزة رسم عليها مركباً شراعياً وبنطالاً فضفاضاً.

«ان كانت جافة فهي اجمل الملابس التي رأيتها يوماً.» قالت ميراندا ذلك متحمسة.

فضحك وقال:«سوف يدفأ المركب قريباً، يوجد مدفئة مركزية فيه وقد نجحت في ادارتها. والآن سأرى ان كان بامكاني تحضير شراب ساخن.

«آه، ارجوك.» قالت بشوق كبير. رغم انها تشعر بالدفء الآن ولكنها كانت تحس ان عظامها مجلدة.

كانت تجلس على سجادة فرشت على ارض الكابين ولكنها كانت تحس برجليها مجلدتين، فبحثت في الجوارير لترى ان كان بامكانها ان تجد شيئاً لتلبسه.

«يبدو ان المالكين اخذوا كل اغراضهم لموسم الشتاء.» علق وارن، فدخل ورآها جاثية على الارض «خذي، جربي هذه.» أعطاها كوباً من القهوة الساخنة.

وجلس بقربها على المقعد ولوهلة بديا سعيدين دافئين ويشربان القهوة ولكن ميراندا سألته مطمئنة:«ماذا عنك، هل تشعر بالدفء كفاية؟ هل اخذت حماماً ساخناً؟»

اجاب وارن شاكراً :« لقد شاركتك الحمام الساخن، اتذكرين؟»

«نعم. تذكرت، ولكن اريد ان اضع شيئاً على قدمي. هل وجدت شيئاً هناك؟»

«كلا، ولكنني وجدت اكياس للنوم في الخزانة، يمكننا ان نلفها حولها.»

«فكرة جيدة.»

«كيف تشعرين الآن؟»

«بخير.» وابتسمت ابتسامة كبيرة. «اعتقدت انني لن اشعر بالدفء مجدداً.»

«كنا محظوظين بايجادنا هذا المركب.»

«نعم.» عرفت ميراندا انه يجب ان تتقدم بعدة اعتذارات وان تشكره على ما فعله، لكنها كانت تشعر بالنعاس.

فشربت الرشفة الأخيرة من كوبها، نهض وارن وسألها:

«هل تريدين كوباً آخر؟»

توجه الى المطبخ ليصب بعض القهوة، فنهضت لتحضر اكياس النوم، ولكنها اكتشفت انه عوض ان يكونا اثنين، كان هناك كيساً مزدوجاً، بالياً جداً ليأخذه المالكين معهم. فغادرت الكابين وتوجهت نحو المطبخ.

كان يوجد غلاية القهوة على الغاز ولكن وارن لم يكن هناك فأحست لوهلة بالخوف ان تكون وحيدة فصرخت:«وارن.» بنبرة مرتعبة.

ركض وارن بسرعة: «نعم، ماذا هناك؟» ارتاحت عندئذ واحمر وجهها من الخجل لغبائها «لا شيء حقاً. كنت... هناك كيس واحد للنوم.»

«يجب ان تأخذيه اذا. انظري ماذا وجدت.»

www.liilas.com

فأراها زجاجة عصير، وتابع:« كانت في الكابين الاخرى.»

«ليس هناك اي طعام.»

«اخشى ذلك. هل انت جائعة؟» فهزت رأسها مؤكدة.

«كان يجب ان تأكلي شيئاً من الاكل الصيني في منزل اختك.»

فضحكت ميراندا ووقف وارن مصدوماً ينظر اليها. قالت له:«تتصرف كما كنت تفعل في السابق.»

«هل كنت بهذا السوء؟»

قالت بصوت اجش:«كان لك الحق ان تكون كذلك.»

«انسي هذا الموضوع الآن. هيا نرجع الى الكابين حيث الجو دافء اكثر من هنا.»

فرجعا الى الكابين واخفض الطاولة الى مستوى المقاعد لتشكل سريراً «هذا عمل ذكي من قبلك.»

علقت ميراندا «انت تعرف عن المراكب.»

«قليلاً. يمكنك ان تدخلي كيس النوم الآن.» لم تحتاج ميراندا الى تشجيع لذلك، فشعرت بأنها افضل من قبل ولكن قدميها كانتا مجلدتين من البرد.

صفير الغلاية دفع وارن الى المطبخ ليأتي بالقهوة الساخنة.

قال لها:«لقد وضعت ملابسنا هناك لتجف.»

كانت تعرف القليل جداً عنه. قد يكون خاطباً يريد الزواج قريباً او لديه حبيبة، يبدو انه قوي على تحمل المصاعب التي وجدا فيها. فجلس بقربها على السرير وبنطال الجينز يشد على جسمه. فضحكت

بينها وبين نفسها ورفع حاجبه متسائلاً فشرحت له:«نبدو كأننا من المتسكعين.»

«نعم انت محقة.» وحدق في شعرها الاشقر الذي تجعد نتيجة الماء، وفي وجهها الذي اصبح خالياً من الماكياج.

«صديقك المخدوع قد يتعرف عليك بصعوبة وانت بهذا الشكل.»

«ماذا يدفعك للقول انه مخدوع؟» سألت ميراندا بحشرية.

«آه، اعتقد انه النوع الذي تبحثين عنه، انه النوع الوحيد من الرجال الذي قد يأمل ان يكمل العلاقة معك.»

«الخروج مع شخص ليس تحدياً.» اجابته بصوت خشن.

«من هو صديقك؟ يعمل معك اليس كذلك؟»

«كيف تعرف ذلك!»

«سمعتك تقولين لسكرتيرتك ان تلغي العشاء معه الليلة.» نظر الى الساعة وتابع ساخراً: «او الليلة الماضية. انت وهو يجب ان تشكلا ثنائياً جيداً من صائدي الوظائف.»

لم يعجب ميراندا هذا الوصف «هو مديري.» قالت ذلك مدافعة. فالتفت وارن ليرى ملامح وجهها وقال:«هذا واضح.»

«لماذا؟ وما هو الواضح؟» سألته منزعجة من تحليله لها هكذا.

www.liilas.com

«لان نوعك يحب السيطرة، لا تحترمين الاشخاص الذين هم اقل شأناً منك او من المستوى نفسه عنك. تريدين ان تتسلقي السلم، وليس النزول الى الاسفل او البقاء في المستوى نفسه.»

«هذا منافٍ للحقيقة اطلاقاً.» قالت ميراندا باختصار.«وانا لست كذلك.»

فضحك وارن «هذا افضل، لقد عدت الى طبيعتك الآن.»

حدقت به قليلاً، ورجعت لتستند الى الحائط. «هل هذا راديو.» واشارت الى جهاز معلق على الحائط.

«ربما، لنجربه.» بعد ان غير الموجات لعدة دقائق نجح في ان يلتقط برنامجاً من الموسيقى القديمة.

«لا تتناسب هذه الاغاني مع الطقس العاصف، لكن اعتقد انها جيدة لهذا الوقت من الليل.»

«كم هي الساعة؟»

«حوالي الثانية والثلث.»

«كيف سنخرج من هنا في الصباح؟»

هز كتفيه غير مبالي:«لا تقلقي نفسك بهذا الموضوع الآن. سوف نجد شيئاً في الغد.»

بقيت ساكنة بعض الوقت تستمع الى الموسيقى.

سألها:«هل مازلت تحسين بالبرد؟»

«قدماي، لاتزالان باردتين.»

«تعالي، تقدمي نحوي.»

عادت نظراتها لتلاقي عينيه:«آه، ولكن...»

سكتت عندما رأته يضع كوبه جانباً ويمد يديه نحوها.

كانت يداه دافئتين جداً، عندما بدأ بتدليكها بنعومة اصدرت صوتاً من الرضى والراحة. وبدأت تحس بالوخز عندما عادت الحرارة اليهما فتحول تأوهاتها الى اصوات من السرور.

«آه، هذا جميل حقاً رائع.»

وبدأ يقوم بحركات متناغمة بأصابعه مما ولد شعوراً رائعاً في كل جسمها. لم يكن يريد ان ينهي التدليك بسرعة ولكنه سألها:

«هل تشعرين بالدفء الآن؟»

اجابت:«نعم.»

فتابع:«اذاً يجب ان تعودي الى كيس النوم.»

فعادت وادخلت نفسها في كيس النوم. نظرت الى وارن وهو مستلق الى جانبها.

«هل رجلاك باردتين؟»

فأومأ رأسه:«مم... نعم قليلاً.»

«اذا لماذا لا...؟ اعني هذا كيس مزدوج وهناك فسحة كبيرة... فلماذا لا...؟» رفعت عينيها لتقابل عينيه ورأت الفرح فيهما. «آه، معك حق لماذا نجلس في البرد هنا في الخارج بينما يمكننا ان نكون دافئين في كيس النوم؟»

بدا الكيس واسعاً جداً ولكن كان مفاجئاً كيف اصبح الواحد قرب الآخر.

جلسا بهدوء الى ان لاحظت ميراندا ان المركب لم يعد يتمايل مع الرياح كما كان سابقاً. فأعلمت وارن.

«وصوت الرياح لم يعد قوياً ايضاً.»

www.liilas.com

«ربما الطقس يتحسن. لا تقلقي ربما يمكننا ان نطلب المساعدة غداً.»

أدارت رأسها اليه، وقالت بابتسامة:«انا لست قلقة.» وهي تعني ما تقول. فبقيا يتسامران في حديثهما لوقت طويل وقالت:

«هل تعتبر نفسك مخدوعاً؟»

ضحك وارن:«طبعاً لا.»

«لما لا؟»

«لانني اذهب الى المكان الذي اريد الذهاب اليه. فإنشاء الشركة خاصتي كان حلمي الكبير. الآن وقد قمت بذلك اريد ان اقويها وادعمها بكل امكانياتي.»

«انها تعني الكثير لك، اليس كذلك؟»

تسمرت عيناه على وجهها «نعم، انها تعني الكثير.» فقالت بصعوبة:«هل... هل انا مدمرة بالنسبة لك؟»

هز كتفيه، وهو يقول:

«ربما قمت بتخريبات صغيرة ولكنك لم تدمري عملي. فالآن وقد اصبحت اعرف اسماء الموظفين الذين قمت بتحريضهم، يمكنني ان احاول اقناعهم بالبقاء من جديد. ربما سأزيد من اجرهم قليلاً.»

«انت تكرهني حقاً.» قالت ميرندا متحسرة.

«لا، انا لا اكرهك. افهم لماذا فعلت هذا. لو ان احداً تصرف مع اختي بهذا الشكل لكنت لحقت به ايضاً.»

«هل كنت ستفعل ذلك؟ هل تعني ذلك حقاً؟»

«طبعاً.»

ارتاحت اساريرها وهي تقول:«لا اريدك ان تكرهني.»

«لا؟»

«لا.» واسندت رأسها على كتفه بينما كان وارن يضمها بين ذراعيه.

«هذا جيد.» وضحك.

«ما هذا المزيج من التناقضات الذي انت عليه؟»

«هل انا كذلك؟» فانحنى ليقبل انفها، ولكنه وجد ان ميراندا ازاحت رأسها فلم يكن صعباً عليه ان يقبل شفتيها.

فجأة احست بالدفء في المكان وفي جسمها ايضاً. شدها اليه مجدداً، وقبلها. وافترقا عن بعض بعد مضي وقت طويل وبطريقة ما كانا مستلقيين بجنب بعض وميراندا تمرر اصابعها على وجهه.

«لقد انقذت حياتي عندما وقعت في النهر ولم اشكرك لذلك بعد.»

«هل هذا اعتراف بعرفان الجميل؟» سألها وارن بصوت مليء بالشوق.

اجابت بنعومة. «لا، هذا الدفء والتقرب و... و...»

«والرغبة؟»

«اجل.»

www.liilas.com

الفصل الرابع

استيقظت ميراندا بعد ساعة او اكثر متسائلة لما سريرها قاس وعندها ادركت انها كانت على مقربة من جسد رجل. وفتحت عينيها عندما تذكرت ما حصل. وارن كان مايزال مستغرقاً في النوم. تأملت وجهه وهي تفكر انها نامت مع رجل تعرفت اليه قبل اربع وعشرين ساعة فقط وانها تصرفت بطريقة رخيصة ولكنها تشعر بالحياة لاول مرة وبالسعادة وعيناها تلمعان بالرضا والاكتفاء وشعرت بالنعاس فوضعت رأسها على صدره.

عندما استيقظت مرة اخرى كان نور الصباح يملء المقصورة. واحست انها مشوشة الفكر وبجفاف بحنجرتها وعدا ذلك كانت بخير. استلقت بين ذراعي وارن بدون حركة متذكرة الليلة الماضية.

من العجب ما حال اليه الوضع. لقد بدأ كأعداء وتوجها الى روزاليندا ليتبين لها انها ارتكبت خطأ فظيعاً وبعدها في العاصفة الثلجية ووقوعها في النهر والنهاية هذه.

ادركت ميراندا انه يجب ان تكون خجولة من نفسها ولكنها لا تشعر الا بعرفان الجميل لليلة مملوءة بالحب والعاطفة ولكن بالنسبة لها فقد كانت ليلة ملهمة.

هل سيكون هناك وميض ما في عينيه عندما يستيقظ

وينظر اليها؟ هل ستمتلأ عيناه بالحب والفرح عندما يراها بين ذراعيه؟ وهل سيقبلها ويحبها من جديد؟

وتساءلت ما سيحصل عندما يعودان الى لندن. لا بد انه سيقدر من استرجاع الموظفين وكانت اكيدة من قدرته. كم تغيرت نظرتها اليه عندما عرفت انه ليس صديق روزاليندا السابق. وهل الليلة الماضية غيرت تفكيره تجاهها؟ فهي لم تبد له كفوّة من البداية بعد غلطتها باعتقادها انه صديق روزاليندا وبعد ضياعهما على الطريق وايضاً عندما وقعت بالنهر.

حسناً، لقد كان تفكيرها منصباً على شيء آخر وهي ليست غبية عادة. فلوارن له كل الحق بالنظر اليها بهذه الطريقة الخاطئة، ولكن ربما الليلة الماضية قد غيرت تلك النظرة. وكانت تأمل ذلك.

هذه الافكار جعلت ميراندا تنهار من الخوف. تحرك وارن خلفها فجمدت مكانها، حاول الاستدارة ولكنه وجد ان يده عالقة، فنزع يده من ورائها بينما كان يجلس.

«لا، لا!» قال الكلمات بهمس شرس. فالتفتت ميراندا بسرعة. لم يكن يظهر عليه لا الفرح ولا حتى الرضى. ولكن عوضاً عن ذلك قطب حاجبيه من الغضب وقال:«تباً على هذا كله.» وخرج من كيس النوم بسرعة من دون ان ينظر اليها، وخرج من الكابين.

فجمدت ميراندا لبضع دقائق مكانها، مذهولة جداً، فكل ما توقعته لم يتحقق. وفي اسوأ الاحوال، كانت قد شعرت بحزنه مما حصل، ولكن لم تتوقع هذا

www.liilas.com

النفور الكامل منه. شعرت ميراندا انها محطمة، فزحفت محاولة النهوض.

«ميراندا!» دق وارن على الباب «هل انت مستيقظة؟»

«نعم.» اجابته لاشعورياً.

«سوف اذهب لأجلب بعض المساعدة. لقد نفذ الوقود ولن يعود هناك تدفئة مركزية، إبقي مكانك حتى اعود.»

انتظرها لتجيبه ولكن عندما لم يسمع جوابها سألها: «موافقة؟»

«نعم.» صرخت ميراندا، ووضعت يدها في فمها لتمنع نفسها من البكاء. ماذا كانت تتوقع غير ذلك؟ فبالنسبة له لم تكن سوى مغامرة سريعة مع امرأة كان يكرهها. الم يقل لها انها بأمان منه، ولن يريدها حتى ولو كانت آخر امرأة على وجه الارض؟ فالحاجة للدفء والراحة دفعهما الى ذلك. لا عجب ان يكون غاضباً عندما استيقظ ولاحظ ما فعله. فاعتبرت انها يجب ان تكون غاضبة ايضاً فهي لم تقم بذلك صدفة.

مال المركب بينما كان وارن ينزل عن متنه، ففتحت ميراندا الستار لترى ماذا يحدث في الخارج. فجفلت عيناها من شعاع الشمس الذي ينعكس على الثلج الذي يمتد امامها كسجاد من الماس.

العاصفة الثلجية قد انتهت، والرياح توقفت وكان يوماً صافياً جميلاً. ولقد بدأ الثلج المتجمد على الاشجار يذوب عنها، راسماً على الثلج تحتها نقاطاً رمادية اللون.

توجه وارن مباشرة الى الطريق، مرتدياً معطفه، وبالرغم من ان ثيابه لم تعد بالاناقة التي كانت عليها، ولكنه حافظ على مظهر رجل الاعمال الواثق من نفسه كما بدا البارحة.

ان كانت ثيابه جافة، اذاً ثيابها قد جفت ايضاً. ذهبت ميراندا تبحث عنها فوجدتها متدلية في كابين بالقرب من المطبخ كانت جافة كلها، حتى كنزتها الموهير وجزمتها فلبستها بسرعة مغيرة ثيابها البالية.

توجهت الى الحمام، فتأففت عندما نظرت الى المرآة. كانت تبدو بحالة فظيعة. رجعت لتبحث عن محفظتها ولكنها تذكرت انها تركتها في النهر. فتأففت من جديد، حاولت بعدها تمشيط شعرها المربوط بأصابعها. هل كان على مالكي هذا المركب أن يخلوه من محتوياته كلها؟ الم يقدروا ان يتركوا مشطاً او اصبعاً من الحمرة؟ فرجعت الى الكابين ورتبتها قليلاً، وغسلت الاكواب وارجعتها الى مكانها، بعدها حملت كيس النوم وربطته حول كتفيها.

سوف تشعر بالدفء ان دخلت في كيس النوم مجدداً، لكنها لم تتحمل ذلك، ليس الآن، ليس بعدما اختفى سحر الليلة السابقة.

مضت ساعتان قبل ان تسمع صوتاً خافتاً قد قطع السكون في الخارج، وفي اثناء هذا الوقت فكرت ان وارن ربما تركها ورحل. عندها سمعت محركاً فهرعت لترى من في الخارج. فرأت جراراً يشق طريقه

www.liilas.com

بين الثلوج ويسحب وراءه سيارة اللوتس. حين توقف خرج وارن من السيارة وتوجه الى المركب. وبسرعة وضعت ميراندا كيس النوم في الخزانة وخرجت لملاقاته.

قفز الى المركب وتوقف عندما رآها وتوجهت نظراته مباشرة الى وجهها، فنظرت اليه وقالت بصوت جليدي «هل انتشل الخبراء السيارة من الخندق؟»

«نعم. لم يحدث لها شيء.» ثم مد يده الى جيبه واخذ محفظته وتابع:

«من الافضل ان نترك شيكاً للمالك، لنغطي تكاليف تصليح الباب.»

نزل الى الكابين ليضع الشيك، ولكن ميراندا لم تتبعه، فقفزت عن المركب الى ضفاف النهر. لم يكن الثلج سميكاً جداً، واحمر وجهها من دفء الشمس. فتوجهت الى السيارة ولكنها التفتت ونظرت الى المركب. كان اسم المركب (وهم) مطبوعاً بأحرف كبيرة على القوس، اسم ملائم جداً، فكرت مع الاحساس بالاذلال. مغامرة عابرة، هذا كل ما كانت تعني لـ وارن.

«سوف اطلب الشرطة لاعلمهم اننا اضطررنا الى خلع الباب للدخول الى المركب. ربما يمكنهم اعلام المالك لكي يأتي ويصلح المركب.»

بقيت صامتة فحدق وارن بها بينما كان يضع حزام الامان.

«هل انت بخير؟»

«نعم طبعاً.» وتمكنت من الحفاظ على نعومة صوتها، حتى مع بعض الدهشة.«انا جائعة، هذا كل شيء.»

«وانا ايضاً. سنتوقف امام أول مطعم نصل اليه.»

واتضح هذا المطعم انه محطة تقدم الطعام على الطريق. احضر وارن لنفسه صحناً كبيراً من البيض واللحم المقدد، لكن ميراندا لم تطلب سوى القهوة والتوست. اخذت اولاً ابريق القهوة وسكبت بعضاً منه ثم شربته بسرعة لتروي عطشها. وبعدها ملأت من جديد الفنجان، لكن هذه المرة شربته ببطء.

رفع وارن حاجباً وقال:«يبدو عليك وكأنك بحاجة الى هذا.»

«كان حلقي جافاً.»

حدق بها وقال:«ميراندا، البارحة، انا...»

«كم من الوقت تظن اننا سنحتاج لنصل الى لندن؟» قاطعته، فهي لا تريد ان تتذكر ما حصل البارحة.

«لدي العديد من المواعيد كي احددها من جديد.»

ارتسمت نظرة بعيني وارن «هذا يعتمد على حركة المرور.ليس قبل منتصف بعد الظهر، كما اظن.»

اكلت من التوست، وثم تكلمت بسرعة، في صوت ثقيل، لتخفي خجلها:«علي ان اتصل بالمكتب. استطيع ان ادفع الثمن، طبعاً، لكن اخشى ان حقيبتي في أسفل النهر لذا لا املك مالاً لادفع ثم الفطور. وإذا اخبرتني كم تكبدت ثمن تصليح المركب، سأحرر لك شيكا حالما احصل على دفتر شيكات جديد. أنا...»

«لما تريدين الدفع؟» قاطعها وارن.

www.liilas.com

عبرت ميراندا عن عدم مبالاتها بهز كتفها. «حسناً، لقد حصل الحادث بسببي، ولو لم نقع في النهر لما اضطررنا ان نقتحم المركب. لذا من الطبيعي ان ادفع. كم هو المبلغ؟»

غيّر وارن الموضوع بحركة سريعة من يده. «لا تكوني سخيفة.»

قالت ميراندا: «انا أصر على الدفع. وإذا لم تخبرني كم دفعت لن اقدر سوى ان...»

مدّ وارن يده وامسك يدها، لتسكت. انحنى الى الامام ثم قال:«طبعاً اصبحنا قريبين لكي نتجادل حول هذا الموضوع السخيف.»

سحبت ميراندا يدها، ووجهها يلتهب. قالت بغضب: «لسنا قريبين.» لاحظت ان الناس بدأوا بالنظر اليهم بحشرية. سكتت قليلاً ثم تابعت:«اعتذر.»

«هل تحتاجين الى بعض المال من اجل المتجر؟»

مد وارن يده نحو محفظته لكن قبل ان يسحبها رمقته ميراندا بنظرة تعجب «لا اريد اي شيء منك!» وبعدها استدارت وخرجت من المقهى بكل كرامة.

كانت قادرة على الحصول على صفقة ممتازة لتستأجر سيارة وتترك وارن، لكن هذا مستحيل بدون رخصة قيادتها وبطاقة اعتمادها. بدأت ميراندا تختبر شعور ان تكون بدون مال، او معتمدة كلياً على رجل ووجدت انها لا تحبذها.

كان هناك صفاً من المنتظرين امام اكشاك الهاتف واضطرت ان تنتظر حتى يفرغ واحد قبل ان تتصل

بالمكتب. حاولت ان تطلب سكرتيرتها، لكن من المؤكد ان غراهام طلب من فتاة الهاتف ان تحوّلها له كي يتكلم معها لانها وصلت الى مكتبه.

قالت بصوت ضعيف:«آه، مرحباً غراهام.»

«اين انت؟ كنت احاول الاتصال بك كل مساء البارحة وصباح اليوم. حتى انني اتصلت بأهلك لربما ذهبت الى عندهم.»

«كلا، انا ... اضطررت ان اذهب الى يورك لازور شقيقتي وكان هناك عاصفة ثلجية رهيبة مما اجبرني على البقاء هنا الليلة.»

«عاصفة ثلجية؟ لم تحدث واحدة هنا.»

«انتم فقط على بعد بضع مئات من الاميال نحو الجنوب يا غراهام.» قالتها ميراندا بصوت حازم. «على كل حال، أنا في طريق العودة الآن، لكن لا اعرف كم يلزمني من الوقت كي اصل اليكم وعلي ان اعود الى المنزل كي ابدل ملابسي قبل ان اذهب الى المكتب. الامر الوحيد هو...» توقفت لانها تعلم كم ستبدو سخيفة. «اضعت مفتاح الباب. احتاج الى البدل الذي تملكه.»

«اضعت مفتاحك! كيف فعلت هذا؟»

«كان في حقيبتي، وانا اضعت الحقيبة. سأخبرك بكل شيء عندما أراك.» قالت بسرعة :«هل تعطي المفتاح الى جارتي وأنا سآخذه من هناك؟»

«نعم طبعاً. متى تظنين انك ستصلين؟»

«حوالي الثالثة.» قدرت ميراندا.

www.liilas.com

«ليس عليك ان تأتي الى المكتب اليوم كما تعلمين.»

«شكراً لكن اريد ان أراك. هناك... هناك شيء اريد ان اخبرك به.»

«سوف ارسل المفتاح إذاً.»

«شكراً، غراهام، انت حنون.»

فضحك:«انا افعل اي شيء لامرأة واقعة في مصيبة،خاصة اذا كانت انت. اعتقد انها المرة الاولى التي تطلبين فيها المساعدة.» ميراندا لم تستمتع بذلك هذه المرة ايضاً، رغم ان غراهام لم يبدو مبالياً. فحولها الى ميغان التي كانت تتأكلها الحشرية لتعرف اين كانت كما حال غراهام، ولكن ميراندا استطاعت ان تؤجل هذا الحديث بسهولة واعطتها توجيهات بإعادة تنظيم كل اجتماعاتها في هذا النهار.

عندما انتهت، استدارت ميراندا ووجدت ان وارن كان يستعمل هاتفاً آخر «آمل انك لم تتأخر على اي مواعيد.» قالت ذلك بصوت مخنوق عندما انضمت اليه.

كانت رد فعله عنيفة. «كلا. لكني مضطر ان ارجع الى لندن بسرعة مثلك. يجب ان اقوم بلقاءات مهمة مع عدة موظفين من مجموعتي.»

ساد السكون في رحلة العودة. فركز وارن على القيادة ولكن الطرقات كانت خالية من الثلوج وهما يتقدمان الى الجنوب. فكأن العاصفة التي اجبرتهم على التوقف لم تحدث ابداً في منطقة الشمال الراقية،

ولم تصدق ميراندا عندما رأت السهول الخضراء والاشجار من جديد.

اغمضت عينيها وبدأ رأسها يؤلمها، وقررت ان تفكر بهذه التجربة كنزوة، او حلم. فبعد اليوم لا تريد ان ترى وارن، ستتذكر فقط جمال هذه المغامرة ... سوف تجبر نفسها على تذكر ما كان جميلاً فقط.

ولكن الذكريات جعلت بعض الدموع ترقرقت في عينيها، فأدارت ميراندا رأسها الى الجانب الآخر متكئة على مسند الرأس.

«لم يعد المكان بعيداً... »اعلمها وارن. «هل انت بخير؟»

«انا تعبة فقط.» اغمضت عينيها مجدداً، واصبح ألم رأسها يزداد. عندما وصلا الى ضواحي لندن سألها وارن الى اين تريد الذهاب فقالت بصوت خافت:«لا بأس يمكنك التوقف ايضا تريد سوف تقلني سيارة اجرة الى منزلي، فقد دبرت ان آخذ المفتاح الثاني للشقة.»

«اين تعيشين؟»

«قلت لك، انا...»

«فقط اوقفي تمثيل كونك الضحية، ميراندا، وقولي لي اين تعيشين.»

طلب منها وارن بحزم «لست بمزاج لألاعب النساء الغبيات.» كانت كلماته لاذعة فالتفتت تحدق فيه.

«اوقف السيارة واخرجني.»

«لا تكوني غبية، نحن على بعد اميال...»

www.liilas.com

«لا أبه اين نحن. فقط اوقف السيارة. الآن.»

ولكن وارن بالكاد التفت اليها وتابع القيادة. غير قادرة ان تتحمل الوضع فكت ميراندا حزام الامان وفتحت الباب. ملأت السيارة موجة من الهواء البارد، فصرخ غاضباً بينما يقطع خطوط السير ليوقف السيارة عند حافة الطريق.

ارادت ميراندا الخروج ولكنه امسك بكتفيها وارجعها الى الداخل وهزها بقوة حتى شعرت بأسنانها تصطك.

«ايتها المرأة المجنونة، الفاقدة عقلها! انك تتابعين اعمالك الغبية. سوف اوصلك الى المنزل هل تسمعينني؟» كان يصرخ وهو يهزها «سوف اوصلك الى باب المنزل كي لا تؤذيني، او تؤذي نفسك او احداً آخر. انت اكثر امرأة، مغيظة قابلتها بحياتي!»

هزها مرة اخيرة وبقوة وارجعها الى مقعدها، اقفل الباب، وربط حزام الامان «الآن، اين تعيشين؟»

قال وهو يصر اسنانه، وصوته مليء بالاصرار ليبقيها مهما تطلب الامر ان يفعل.

جلست ميراندا في مقعدها، وهي تشعر ان رأسها سينفجر، ولم تعد تملك القوة للقتال «دوكلاندز» همست وهي ترفع يديها لتمسك رأسها. لم يمض من الوقت كثيراً قبل ان تطلب منه التوقف، فوصل الى خارج شقتها. ترجلت من السيارة بسرعة ولكن وارن كان هناك قبلها فأمسكها بيدها، وتوجه معها الى المصعد. وعندما وصلا قالت:«استطيع

الوصول.» ورمقته بنظرة جعلته يصمت.

اخذت مفتاح شقتها من جارتها التي كانت تنظر الى وارن بتعجب كامل وسائلة اياها ان كانت بخير.

«نعم. شكراً جزيلاً.» أخذت ميراندا المفتاح وذهبت الى الباب لتفتح القفل. بعدها نظرت الى وارن بنفور. تلاقت عيناهما ولوهلة ظهرت على وجهها تعابيرالألم والضعف كفتاة صغيرة، ولكن بعدها رفعت رأسها وقالت له بكل جدية امكنها ان تعبر بها:«الى اللقاء. انا... انا آسفة ان حاولت تدمير شركتك. ولكن لا اريد ان أراك من جديد.» ثم دخلت الى الشقة بسرعة واقفلت الباب.

لم تعط نفسها الوقت للتفكير بما حدث، اخذت ميراندا حماماً سريعاً، وغسلت شعرها، جففته وازالت التجعدات منه، بعدها لبست اكثر البذلات غمقاً. اشعرها انها امرأة واثقة من نفسها ومحترمة، قبل ان تطلب سيارة اجرة لتأخذها الى المكتب.

كانت الساعة تتعدى الرابعة بعد الظهر عندما وصلت الى مكتبها. معظم الموظفين ينهون عملهم عند الساعة الخامسة، وعندما خرجوا توجهت ميراندا الى مكتب غراهام.

وقفت عند الباب وقالت: «مرحباً، هل استطيع الدخول؟»

«طبعاً.» وضع القلم الذي يمسكه ومد يده مرحباً بها.

وضعت يدها بيده، وسمحت له ان يشدها نحوه

www.liilas.com

وان يضع ذراعه حول خصرها. «ماذا حدث لك؟»

«الكثير، واخاف انه لن يعجبك.»

«آه.» أظلمت عيناه كما كانت دائماً عندما يشعر انه مهدد. ترددت ميراندا قليلاً ولكنها قالت بعدها: «اولاً اود ان اعلمك عن روزاليندا، واريدك ان تعدني انك لن تخبر اهلي بالامر او تدع روزاليندا تعرف انني اخبرتك.»

«طبعاً. يمكنني ان اشعر ان روزاليندا في ورطة.»

«كانت ولم تعد كذلك.»

«لكن بماذا يتعلق هذا بي؟»

«لانني ارتكبت خطأ كبير.» أخذت نفساً عميقاً واخبرته.

«فعلت ماذا؟» وقف غراهام مصدوماً ونظر اليها غير مصدق. «لقد تكلمت مع سبعة اشخاص من الشركة نفسها؟»

«ليس عملاً مخالفاً للقانون.» اجابته ميراندا مطمئنة.

«انه عمل غير اخلاقي. ألا تعلمين انه إذا انتشر الخبر سوف يغمس اسمنا في الوحل في مجال التجارة والاعمال! قد يدمر عملنا حتى.»

توقعت ميراندا هذا الموقف، تاركة غراهام يخرج غضبه.

«كيف امكنك ان تفعلي هذا؟ ان تنالي وحدك من سمعة الرجل الخطأ! لا يحق لك ان تقومي بذلك. لماذا لم تخبريني بخطتك؟ الا تعرفين ماذا

فعلت، ماذا جعلتنا ان نكون عرضة له؟»

انه الرجل الثاني في اربع وعشرين ساعة يقول انها مخطئة بتصرفها. تجمعت الدموع في عينيها وسمح الارهاق لها بذرفها. توقف غراهام في نصف حديثه وتوجه نحوها. «ميراندا؟» قال متعجباً.

«انا آسفة.» رفعت رأسها تابعت:

«كانا يومين شاقين.»

«نعم، انني أتخيل ذلك. هذا التصرف غريب عنك انت عادة تملكين نفسك.» فأخذ يدها وقال: «اخبريني بالباقي. ماذا فعل وارن هانتر عندما اخبرته؟»

«اكثر او اقل مما فعلت انت، لكنه بدا واثقاً انه يستطيع اقناع موظفيه ان يبقوا في الشركة.»

«حسناً. آمل هذا، ولكن ان استطاع ذلك يجب ان نرضي الشركات التي كانت ستوظفهم.» تابع بتنهيدة: «يجب ان تعطيني عنوانه، سوف اذهب غداً الى مكتبه اتوسل السماح، على ما آمل.»

قالت ميراندا بتكلف: «انا آسفة.»

فضحك قائلاً: «لا تعيدي الكرة فحسب ان قامت روزاليندا بنزوة اخرى.»

«لا، لن افعل.» ضمها بين ذراعيه وشدها نحوه وطبع قبلة على شفتيها. «افهم انك امضيت الليل في منزل روزاليندا؟»

«آه... نعم.» كذبت ميراندا غير راضية.

«ماذا عن وارن هانتر؟»

«ذهب الى فندق.»

www.liilas.com

سألها غراهام بتعجب:«وهو اعادك اليوم؟»

«نعم.»

«اذاً يجب ان اقدر له ماذا فعل في هذه الظروف. ولكن كيف فقدت حقيبتك؟»

«لقد فقدتها على طريق الذهاب البارحة.» تابعت ميراندا بسرعة:«لقد نسيتها في محطة الوقود على الطريق العام. لقد هاتفتهم ولكن يبدو ان احداً قد اخذها.»

«يجب ان توقفي كل بطاقات اعتمادك اذاً.»

«نعم. لقد فكرت بذلك.»

تكلما قليلاً بعدها ورغم ان غراهام كان منزعجاً من عملها، ولكنها ارجعته الى مزاجه الجيد من جديد واكتشفت ذلك عندما بكيت واظهرت له الضعف النسائي، وهي مكيدة ما كانت لتقوم بها بطريقة اصطناعية، ولكنها اسهل مما اعتقدت. فبالاعتذار عدة مرات، والوعد بعدم تكرار ذلك، تغلبت عليه.

ذهبا الى العشاء، وأكلت بشهية بعدما احست بالجوع بشكل مفاجيء. كانت تريد ان تنسى ما حصل في اليومين الآخرين، لكن غراهام كان يرجع الى الموضوع عدة مرات، وهذا طبيعي. كما ان الموضوع كان يشغل فكره. قال :«سوف اذهب في الصباح واطلب ان يقابلني هانتر.»

«لست مجبراً على ذلك، كانت غلطتي ولقد اعتذرت منه.» اشارت له ميراندا.

«لا. اشعر انه يجب ان اقابله بنفسي.»

«رسالة تفي بالغرض.» حاولت ميراندا يائسة.

هز غراهام رأسه بعناد. «لا. يجب ان اهدىء الامور قدر الامكان، اتمنى انه لم ينشر القصة.»

«لن يتحدث عن ذلك.» قالت ميراندا بثقة زائدة مفاجئة. وتابعت:

«انه... ليس من هذا النوع.»

«أه!» رفع غراهام حاجبيه ونظر اليها نظرة حادة.

«تبدين متأكدة جداً.» لم تجب ميراندا ولكن بعد لحظات قال:«الى اي نوع من الرجال ينتمي وارن هانتر؟»

لم ترد ان تجاوب على السؤال، فهزت ميراندا يدها «النوع المعتاد. الرجل الذي بنى نفسه كما اعتقد. فهو مرتبط بهذه الشركة.»

لاحظت ان غراهام يراقبها، مدت يدها ولمست يده وقالت مع ابتسامة صغيرة:«اعتقد انني لا اريدك ان تواجهه بشيء فعلته انا.»

سكت غراهام، وقلب يده ليربت على يدها. «لا تقلقي سوف اصلح الامور.» تنهدت ميراندا وابعدت الطبق عنها، لم تعد جائعة.

عندما اعادها غراهام الى البيت قالت له بجدية انها تعبة جداً وتريد ان تذهب مباشرة الى السرير، وللمرة الاولى لم يصر على ان يدخل لاخذ القبلة المسائية. ما ان وصلت الى البيت اخذت رقم وارن واتصلت به.

«هنا هانتر.»

«مرحباً، انا...انا.»

www.liilas.com

«ميراندا.» قال اسمها بنبرة ناعمة وراضية.

«لا تبدو متفاجئاً.»

«فكرت انك ربما ستتصلين.»

«لقد ابلغت مديري بما حصل، فهو ذاهب غداً الى مكتبك ليقابلك.»

«مديرك وصديقك في الوقت عينه؟»

ترددت قليلاً فقط: «نعم.»

«واخبرته بكل شيء؟»

الكلمة الاخيرة اشعلت الغضب فيها، ولكن كل ما تستطيع عمله هو الصرير على اسنانها وقالت:«لا. ليس كل شيء.»

«اذاً ما الاكاذيب التي تريدينني ان اوْلفها غداً؟»

«قلت له انني امضيت الليل عند روزاليندا واني ذهبت الى الفندق.»

فضحك وارن:«ان اردت ان ابتزك...»

«اتمنى لو انني لم...»

توقفت، وهي تعض شفتها كادت تقول، لم القاك يوماً، ولكنها عرفت انه ليس صحيحاً. فهي سعيدة جداً انها امضت تلك الليلة معه.

لكن وارن لم يعلق على ذلك وقال بجد:«تتمنين لو لم نلتق تلك الليلة.»

قالت ميراندا بسرعة:«لا...»

«انه يثق بك. اليس كذلك؟» وضحك من جديد.

«مساء الخير ميراندا. واحلام سعيدة.» اضاف بسخرية.

* * *

ذهب غراهام الى شركة الاستشارات في اليوم التالي، ولكن ميراندا كانت مرتبطة بعدة مواعيد ولم تستطع ان تراه حتى بعد الظهيرة.

قال لها:«كل شيء بخير. لقد نجحت بتهدئة الاجواء قليلاً مع وارن هانتر. فوافق على ان يبقى كل موظفيه عدا واحداً منهم، لحسن الحظ.»

«آه؟ ماذا... ماذا قال؟» سألت ميراندا بانتباه.

ضحك غراهام:«ربما من الافضل الا اخبرك. سوف تتهميني وتتهمينه بالغلوّ في الوطنية ان فعلت.»

وضعت ميراندا يديها في جيبي سترتها، ثم اعطته بسمة صغيرة، مدركة ان اي فرصة من ان تعامل بتساوي مع غراهام قد زالت الآن. في المستقبل كان سيعاملها وكأنه الزعيم وهي الانثى الضعيفة. وكل هذا بسبب غلطة غبية! لو اقترف غراهام غلطة لكان سيتجاوزها وكأنه لم يحدث اي شيء، فكرت باستياء.

حاولت ان تزيل هذه المرحلة من تفكيرها، عادت ميراندا الى العمل والتحضير للعيد. كان هذا الوقت الذي تتمناه دائماً لانه يعني اجتماع كل العائلة في منزل والديها في نورفولك. ربما ستأتي روزاليندا من يورك، طبعاً، وسيكون هناك العديد من الاقارب والاصدقاء الذين يعيشون في المنطقة. غراهام كان الابن الوحيد لوالدته الارملة، وعادة كان يمضي العيد معها، لكن أمه كانت تنتمي الى جمعية خيرية وهذه السنة قررت ان تذهب مع صديقاتها في رحلة

www.liilas.com

تدوم كل فترة العيد. «اذاً سأكون وحيداً خلال العيد.» قال غراهام ذلك عندما اخبر ميراندا منذ بضعة اسابيع. «الا إذا استغنى عنك اهلك لمرة واحدة؟»

«لما لا تأتي وتمضي العطلة معنا؟» شعرت ميراندا وكأنها مجبرة على سؤاله، ووافق غراهام بسهولة فانتبهت ان هذا ما كان يريده. وقتها شعرت بالسرور، ظناً منها انها خطت خطوة الى الامام في علاقتهما، خاصة بعد ان قال غراهام، «لقد حان الوقت ان اقابل عائلتك.» الآن، لم تكن متأكدة. وكانت تعلم ان علاقتهما تغيّرت جذرياً. ربما بسببها. ربما كل شيء تغير بعد تلك الليلة مع وارن.

غادرا لندن ليلة العيد، وذهبا في سيارة غراهام، الصندوق والمقعد الخلفي كانا مليئين بالهدايا وبالحلويات التي طلبتهما ام ميراندا من لندن. كانت الطريق مكتظة بالسيارات وتطلبت الرحلة اكثر من ثلاث ساعات. كان النهار معتدلاً وسرّت ميراندا ان تكون جالسة من دون قيادة لكي تستمتع بالمنظر. والدها فلاح يعيش في بيت المزرعة القديم وأصبح على مر السنين كتلة من الحجارة والسلالم والممرات.

رحب اهلها كثيراً بغراهام وحاولوا قدر المستطاع ان يضبطوا حماستهم لأن يكون غراهام زوج ميراندا المحتمل. وكان غراهام في قمة روعته، وهو يجول حول المزرعة مع والدها، وعرض تقديم المساعدة على أمها وكان طيباً مع روزاليندا كأنه أخاها الكبير.

بالاجمال كان كل شيء رائعاً وميراندا كانت لتشعر بالسعادة، لكنها عوضاً عن ذلك شعرت بالتعب، مع انها حاولت، ولم تستطع ان تندمج في اجواء العيد. شعرت انها بعيدة، وكأنها خارج حرم المنزل، تنظر الى الداخل.

صباح اليوم التالي كان مشمساً وجميلاً فذهبت تركب الخيل مع روزاليندا، وهما تلبسان سترتين سميكتين لتحتميا من الهواء البارد الذي يهب من البحر، وقبعات الركوب تغطي شعرهما الاشقر. كانت روزاليندا تتكلم وتخبر عن الهدايا التي حصلت عليها بمناسبة العيد وعن عطلة التزلج في النمسا التي كانت ستذهب اليها بعد اسبوع مع بعض الاصدقاء.

«لم لا تأتين معنا؟ يمكننا ان نتشارك بسرير في منزل التزلج.»

ضحكت ميراندا. «مرّ زمن منذ آخر مرة فعلت هكذا أمر.»

«انت لست كبيرة جداً في السن، انت فقط في الخامسة والثلاثين.»

«انها بضع سنين اكثر منك، لكن شكراً على العرض.»

«على كل حال، اعتقد انه عليك ان تذهبي مع غراهام في رحلة تزلج في المستقبل. وبطريقة ما لا استطيع ان ارى غراهام يدخل الى منزل التزلج.» توقفت، مدركة خطورة ما تقول: «مع انه لطيف جداً، طبعاً.»

«نعم طبعاً.» ورمقتها ميراندا بنظرة غريبة. «هل...؟»

www.liilas.com

كادت تسألها عن صحتها بعد العملية، لاحظت من وجه روزاليندا السعيد انها تخطت هذه المرحلة وسيكون الامر خطأ ان تذكرها به.

لكن، كما لو كانتا تفكران بنفس الشيء، قالت روزاليندا فجأة: «اتصل بي، تعلمين، وارن هانتر وارن هانتر خاصتك؟»

استدارت ميراندا لتحملق فيها. «هل فعل؟ متى؟»

«بضعة ايام بعد وصولك الى يورك.»

«ماذا أراد؟»

هزت ميراندا كتفها:

«الاعتذار وليطمئنني انه سيسكت حول الموضوع، وأن سري، سري كان أميناً معه.»

«كان هذا لطيفاً منه.» قالت ميراندا بصوت غير ثابت.

«نعم، لقد اعجبني.» قالت روزاليندا بعفوية.

سألت ميراندا وقلبها يخفق بسرعة:

«هل، هل هذا كل ما قاله؟»

«كلا، لقد سألني بضعة اسئلة حول بيرس. انت تعرفين، الرجل...»

«نعم.» نظرة ثاقبة برزت في عيني روزاليندا، فهي لا تريد ان تفسد النهار، فغيرت ميراندا فوراً الموضوع.

بعد انتهاء الجولة، كانتا متجهتين نحو مزرعة قريبة، مع اهلهما وغراهام مدعوين الى غداء في الهواء الطلق. لكن عندما اقتربا، قالت ميراندا: «لا اريد

المزيد من الطعام والشراب، مازلت اشعر بانزعاج مما اكلته البارحة، اعتذري منه عني يا روزاليندا، هل تفعلين؟»

«ماذا ستفعلين؟»

«سوف اركب الخيل لبعض الوقت وثم اعود الى المنزل.»

استدارت وتوجهت نحو احد اماكنها المفضلة، من على قمة التلة كانت تستطيع ان ترى الافق في البعيد. انزلقت من السرج، وجلست ميراندا قرب شجرة، والحصان يرعى بقربها. حاولت ان تتصور غراهام في رحلة التزلج التي وضعتها روزاليندا ولم تتصوره يستمتع بوقته، ايضاً. فهو يريد ان ينزل في فندق مرتب بعد يوم من التزلج، وان يحصل على حمامه الخاص ليسترخي من دون ان يتعرض للمضايقة بسبب شخص يستعجله. ومستحيل ان يتشارك بسريره حتى معها.

فجأة، عادت كل ذكرياتها، وعادت الى ليلتها مع وارن على القارب. ثم، مشاركتهما في فراش التخييم على لوائح خشبية وكانت اجمل ليلة في حياتها.

استقامت ميراندا، في جلستها. وعرفت ان غراهام اصبح جديا بعلاقته معها وبعد هذه العطلة قد يسألها ان تتزوجه. لكن الآن، في هذه اللحظة، قررت ان تنهي كل شيء بينهما، وانه لا يوجد مستقبل

www.liilas.com

بينهما. امتطت الحصان وجلست على السرج ونظرت لمرة اخيرة الى البحر، ثم ابتسمت، كان الامر جيداً عندما اتخذت هذا القرار... لانها كانت متأكدة انها تنتظر طفل وارن.

الفصل الخامس

توقعت ميراندا ان يطلب غراهام يدها للزواج اثناء اقامتهما في نوفولك، وارتاحت عندما لم يفعل. لكنه كان مليئاً بالمشاعر اثناء طريق العودة وابدى ملاحظتين دفعتها الى تأكيد وجودها في مستقبله. ربما لم يرد طلب يدها، فكرت، ربما يريد ان يدعوها الى ان تعيش معه... او هو معها. لكن لا، كان تقليدياً جداً ليأخذ هذه الخطوة ويطلب غير الزواج. ولن يريد ابداً ان يعيش في دوكلاند.

اعطت غراهام بسمة صغيرة فقال:«تبدين سعيدة. كانت عطلة رائعة اليس كذلك؟ شكراً لدعوتك لي.»

ومد يده ليربت على يدها.

اتخذت ميراندا قراراً آخر وكادت ان تخبره، لكن تذكرت من التجربة السابقة انها ليست فكرة سديدة ان تفاجيء الرجل وهو يقود، لم ترد ان تنهي علاقتها بهذا الشكل. لذا انتظرت حتى وصلا الى لندن وقبل ان تستدير نحوه قالت:«غراهام لدي ما اقوله لك. انا اعتذر، لقد قررت ان اترك الشركة.»

«ماذا قلت؟» هز رأسه وكأنه لم يسمع جيداً. «اخشى انني لم افهم.» وضحك ضحكة غبية. «انت تمزحين معي.»

«كلا، انا جادة جداً. اريد الرحيل.»

www.liilas.com

«ماذا دفعك الى اتخاذ هذا القرار؟»

«لا اريد فقط ان اعمل هناك بعد الآن. أنا... انا اشعر انه حان ان تتجه حياتي نحو طريق آخر.»

حدق بها:«انت لن تنتحري، اليس كذلك؟»

«كلا، طبعاً لا.»

«اذاً لما...؟» أتته فكرة :«هذا لا يتعلق بالاخفاق مع وارن هانتر، اليس كذلك؟»

هزت كتفها. «نعم، قليلاً.»

«لكن الامر انتهى. انظري، يجب الا تدعي غلطة واحدة تؤثر بك. انت حساسة تجاه الشخصية، وهذا اساسي للحصول على صفقة ناجحة.»

«انت تقصد انني اعتمد على الحدس الانثوي.»

قالت ميراندا بطريقة ساخرة. وقبل ان يرد قالت باختصار:«انه امر لطيف ان تقول هذا يا غراهام، لكنني اتخذت قراري. وسأقدم استقالتي شهرين بعد الاول من كانون الثاني (يناير).»

«اليس هناك اي شيء اقوله لتغيّري رأيك؟ هل تريدين المزيد من المال، هل هذا هو الامر؟»

«لا، ليس هذا.» نظرت اليه بغضب بسبب هذا التعليق. اقترب منها ووضع يده على كتفها. «لقد قلت ان الامر مع وارن هانتر له علاقة صغيرة مع قرارك، هل السبب الثاني يتعلق بي؟»

خفق قلب ميراندا مما قاله لكنها انتبهت ان معنى كلمة علاقة لا تعني الامر الرومنسي. هزت رأسها، وقالت:«نعم. انا... انا اظن اننا نقترب كثيراً في علاقتنا.»

«نتقارب؟» قال بقساوة «اعتقدت اننا اقتربنا كثيراً. وكنت اعتقد انك اردت ذلك ايضاً.»

«اردت ذلك.» اجابت بصراحة «ولكن مشاعري تغيرت. انا أسفة ولكني اعتقد رؤيتك في بيتي وفي محيطي... عندها ادركت انني لااريد ان تكون علاقتنا جدية.»

حدق غراهام بها ورفع يده عنها. وسألها:«فهمت. ولكن ماذا حصل في منزل والديك ليجعلك تدركي انني غير مناسب لك؟»

تابع بجفاف:«اعتقدت انني انسجمت واهلك.»

«اجل لقد فعلت واعتقد انهم هم احبوك ...لكن... لقد قلت لك انا التي تغيرت، انا متأسفة لم ارد ان اجرحك انا...»

ضحك غراهام بصوت عال وقال:«اوه انا لست مجروح لكنني منزعج من الوقت الذي اضعته معك.» ومشى صوب الباب «اتوقعك في المكتب في الغد تمام الساعة التاسعة وليس عندما تشعرين انه لزوم عليك الحضور. تصبحين على خير.» وصفق الباب وراءه.

عند ذهابه تنفست ميراندا الصعداء. فرأسها يؤلمها من حبس توترها وعندها احساس بأنها اخفقت بحل المسألة، على كل حال انتهى الامر الآن. فهو ليس من نوع الرجال الذين سيلاحقونها ويرجونها لتغيير فكرها، سيأخذ رفضها كإهانة وبطريقة ما انها إهانة له.

تنهدت ميراندا فهي لم ترد ان تجرحه ولكن لم يكن

www.liilas.com

هناك طريقة اخرى. فالاسابيع المقبلة في المكتب لن تكون سهلة ولكنها ستحاول ان تبقى بعيدة عنه ولديها ايام فرصة في امكانها استعمالها للبقاء بعيدة عن طريقه.

والآن لم يعد لديها الا تقرير ماذا ستفعل؟

امضت ليلة العيد وحدها عوضاً عن ذهابها الى حفلة ضخمة لجيران غراهام في ويمبلدون وكانت مدعوة اليها.

هذه المرة الاولى في حياتها تكون لوحدها وقد شعرت بالوحدة. وبعد منتصف الليل بدقائق اتصلت بأهلها لتتمنى لهم عيداً سعيداً وبدت كأنها تمضي وقتاً فرحاً حتى لا يقلقوا عليها. فهناك الكثير من الوقت لتخبرهم عن غراهام عندما تتخذ القرار حول مستقبلها. القرار فهو يحوم حولها كغيمة سوداء.

استراحت ميراندا في كرسيها وهي تتسائل ماذا يفعل وارن؟

فهو محنك. وربما لديه مجموعة من النساء يخرج معهن اذا لم يكن لديه احد مميز. ربما لهذا السبب قد شتم عندما استيقظ وهو بقربها فهو يريد ان يكون امينا للفتاة التي في حياته. ادركت ميراندا انها لن تعرف عنه شيئا لانه مهما قررت فـ وارن لن يكون له دور في حياتها. فهي لن تحاول الزامه بشيء. فالقرار لها وهكذا يجب ان تكون هي المسؤولة.

وايضا لن تحمل اهلها المسؤولية في حين انها تتابع مهنتها.

كان شهر يناير كثير الحركة دائماً في مؤسسة البحث والاستشارة. فمعظم الشركات التي لديها اماكن شاغرة تتصل لاستبدال الموظفين الذين تركوا او تقاعدوا في نهاية السنة. فقد كانت ميراندا مشغولة وفي الاخص عندما يعطيها الكثير من الابحاث المملة وفي نظرته الكثير من العذاب واللوم. ادرك الجميع في المؤسسة انهم انفصلوا وكانوا فضوليين وحزينين عندما علموا بترك ميراندا الشركة.

في منتصف يناير اتصلت ميغان بمكتبها لتعلمها بصوت غريب «لدي سيد هنا يريد ان يراك فهو يبحث عن مدير مبيعات جديد؟»

«حسناً، ادخليه اذاً.» اجابت ميراندا بحيرة. «ما اسمه؟»

«السيد هانتر من شركة كومباس للاستشارات.» اجابت ميغان بذلك واغلقت الهاتف.

«انتظري!» ولكنها كانت متأخرة فبعد ثوان طرقت ميغان على الباب وادخلت وارن وهي تحاول ان تبقى بعيدة عنه وتتذكر انه كاد يرميها ارضاً عندما اتى الى مكتب ميراندا في المرة السابقة. ولكن هذه المرة كان هادئاً ومتحررا من اي انزعاج او ارتباك.

كانت ميراندا متوترة «ماذا تريد؟»

ارتفع حاجبا وارن واجاب:«اريد استشارتك في عمل؟» ونظر في عينيها «هل هناك شيء آخر؟»

«اوه لكن لا ادري لماذا تريد استشارتي بعد...»

«بعد اخفاقك المرة الماضية؟ هل هذا ما تريدين ان

www.liilas.com

تسألينني؟ ولكن لهذا السبب انا هنا. فصديقك قد وعدني ان يسرق، عفواً ان يبحث...» صحح لنفسه بتهكم «لي عن مدير مبيعات جديد مكان المدير الذي سرقتيه مني.»

«فهمت. حسناً اعتقد انه من الافضل ان تتكلم مع غراهام، مستر الن.»

«لقد تكلمت معه على الهاتف وقد حولني اليك.» اعلمها بابتسامة.

«انتظري! هل بامكاننا الجلوس او انت عادة تبقين زبائنك واقفين؟»

«اوه، انا متأسفة، ارجوك ان تجلس.»

كان هناك كنبة في زاوية مكتبها وعدة كراسي ولكنها اشارت الى الكرسي امام مكتبها. جلس وهو يبتسم بتهكم ولكنها كانت تنظر اليه عابسة محاولة ان توقف ضربات قلبها فقد كانت صدمة لها رؤيته داخلاً الى مكتبها. فلوهلة فكرت انه عرف عن الطفل. ولكن ذلك مستحيل.

«هل هناك شيء يزعجك؟» سألها متأملاً وجهها.

اجابت بسرعة:

«لا. بالطبع لا ولكن غراهام لم يذكر انك قادم.» وبالطبع اراد ان يعاقبها. ادركت ميراندا ذلك وشعرت بالارتياح لانها انهت علاقتها به. «لقد قلت انك تبحث عن مدير مبيعات؟»

«اجل لان صديقك عرض علي ان يجد لي من يحل مكانه بدون مقابل.»

«من المفروض اذاً ان تعطني المؤهلات التي تطلبها وماذا تعطي في المقابل؟»

اعطاها وارن كل ما يطلب وميراندا ارغمت نفسها ان تحصر تفكيرها في العمل وهي تدون المعلومات وعدة مرات رأت وارن يمسد ذقنه وتذكرت ميراندا طريقة ملامسته لها وبدأت يدها بالارتعاش.

«حسناً، سأمرر هذه المعلومات لزملائي للمباشرة في العمل.»

«لا اريد احداً من زملائك اريدك انت.» اجاب وارن بحزم وبعدها اكمل بسخرية: «فأنا اعرف كم انت جيدة في عملك.»

نظرت بسرعة الى وجهه في خجل واجابت: «انا متأسفة ولكنه من الافضل ان تدع احدا غيري للنظر في المسألة لانني سأترك عملي بعد فترة قصيرة ولهذا لن يكون في امكاني انهاءها.»

«ستتركين؟» قال وهو يميل الى الامام «ولكنني اجبرت غراهام الى ان يعدني بعدم طردك.»

«انت فعلت ذلك؟» قالت وهي ترفع نظرها اليه «لم اعرف ذلك.»

«هل هو الذي طردك؟»

هزت رأسها وهي تبعد نظرها عنه: «لا، لقد استقلت.»

«حقاً؟ والى اين تنتقلين؟»

«لا احد تعرفه.» وهي تقلب القلم بين اصابعها: «بعيداً عن لندن.» وقفت بسرعة ووقع القلم الى الارض

www.liilas.com

«سأحاول ان ابدأ البحث عن عدة اسماء وارسال القائمة لك في القريب العاجل.» وهي تمشي نحو الباب.

تأملها للحظة وعندها هب واقفاً وامسك بيدها،«اذاً لماذا استقلت؟ هل اخبرت غراهام ما حصل بيننا؟ هل افترقتما من اجل ذلك؟ هل هذا هو السبب؟»

«لا.» وحاولت ان تسحب يدها لكنها لم تقدر «انه ليس بشيء يخصك.» حاولت ان تقولها بحزم ولكنها لم تقدر.

تأمل وجهها لبرهة طويلة واستطاعت ان تبادله النظرة بالنظرة وبعدها ازاحت نظرها عنه شاكرة انه صدقها لانه تحرك وتراجع الى الخلف.

«حسناً اتصلي بي عندما تحصلين على قائمة الاسماء.»

وعندما ذهب جلست ميراندا الى مكتبها واضعة رأسها بين يديها تشعر بالارهاق ولكنها رفعت رأسها عندما فتحت ميغان الباب «هل تريدين بعض القهوة؟»

هزت ميراندا رأسها بالموافقة:«ارجوك سوداء وقوية.»

لم تستطع العمل فقد جلست الى مكتبها وهي تفكر للمرة الالف ماذا ستفعل؟ نظرت حول مكتبها وهي تتذكر كم كانت سعيدة وفخورة عندما حصلت على هذا العمل والخطوة الكبيرة التي حصلت عليها على سلم مهنتها. حتى الآن كانت قد رأت طريق حياتها

في وضوح. مهنة ستوصلها الى الاعلى وفي يوم من الايام سيكون في امكانها البدء في مؤسسة خاصة لها. وفي مكان ما في طريقها هناك المكان لزوج. طريقة تفكيره قريبة من تفكيرها وربما فرصة من ستة اشهر عند قدوم الاطفال. لقد بدا الامر لها سهلاً وواضحاً ولكن الآن كل شيء تغير. فيجب ان تقوم بالعملية كما فعلت روزالينداً ونسيان الامر وايضاً نسيان وارن عندما تستعيد حياتها وتفكر ان الامر كان اختباراً تعيساً مر في حياتها.

ولكنها لا تقدر المضي في ذلك فهي ليست عديمة التأثر.

لقد اصبحت ميالة الى التأمل فكرت بغضب من نفسها. يجب ان اخطط بوضوح وبدون تأثر.

عند حلول الساعة الثانية عشرة والنصف لبست ميراندا معطفها الجديد وخرجت لتتناول غدائها. كان يوم بارد وعاصف ولكن ليس ببرودة ذلك اليوم في «يوركشاير». عندما توقفت خارج المبنى لتلبس قفازاتها التفتت مندهشة عندما وضع احدهم يده على ذراعها.

«وارن.»

«مرحباً ميراندا. لنذهب ونتمشى في المنتزه.»

«ولكنني سأذهب لتناول طعامي فأنا...» توقفت عن الكلام عندما نظرت الى وجهه «لماذا؟»

«هل اعتقدت انني صدقتك في الداخل؟» وهو يشير برأسه الى المبنى «اريد ان اعرف الحقيقة.»

www.liilas.com

وهو يشد على ذراعها ويقودها الى الحاجز عند حافة الطريق منتظراً تغير الضوء ليقطع الى الجهة الثانية متوجهاً الى المنتزه. وعندما ابتعدا عن الضجة توقف وارن وسألها:«الآن، يمكنك ان تقولي الحقيقة.»

«ليس هناك شيء.» حاولت ميراندا الكذب وان تبدو واثقة من نفسها:«لقد قررت ان اترك الشركة، فقط.»

«هل اخبرت غراهام؟» هزت رأسها بالنفي ولكنه رفع وجهها لينظر في عينيها وشعرت بدفء يده رغم الطقس البارد «قولي الحقيقة.»

قالت بارتياح:«لا لم اخبره.»

«وتركك العمل هل يختص بي؟»

«لا.» ولكن هذه المرة ابعدت نظرها عنه.

ضحك وارن:«لن تحاولي في ذلك ميراندا لانك لا تستطيعين الكذب.» قال وهو يشبك يده في يدها «حسناً اذا لم تخبريه، لماذا ستتركين عملك؟»

لن تخبره ابداً بالحقيقة. ولكن يجب ان تبدو واثقة من نفسها عندما تحاول ان تقنعه بالفكرة التي تجول برأسها. وهي تفكر في وسيلة ما لتغير تفكيره واعتقدت انها ربما ستنجح في هذه المحاولة.

قالت:«في الحقيقة ليس بسببك. على الاقل ليس بطريقة مباشرة ولكن تلك الليلة...» كانت وجنتاها تتضرجان باللون.«لقد ادركت انني لست واقعة في حب غراهام.»

أدار رأسه بسرعة نحوها:«هل تقولين لي انك... تهتمين لأمري؟»

استطاعت ميراندا بطريقة ما ان تجعل من ضحكتها المفاجئة ضحكة تقريباً صادقة «لا! تلك الليلة على القارب عنت القليل لي... كما عنت لك. ان كنت احب غراهام حقاً كنت لما كنت اسمح بحدوث هكذا امر، طبعاً انت تفهم هذا؟»

«نعم، اعتقد هذا.» واستدار عنها من جديد.

تنفست ببعض الراحة، وقالت ميراندا:«علي ان اقر ان هذا الامر جعلني افكر كثيراً. لذا قررت انني لست مغرمة بغراهام ولم أرد ان اتزوجه، الحل الوحيد كان ان اخبره وان اترك الشركة.»

«هل طلب منك ان تتزوجيه؟»

«كلا، لكنه أراد ذلك بعد ان قضى عطلة العيد في منزلي.»

رمقها وارن بنظرة حذرة وقال:«ذهب معك الى البيت في العيد؟ حتماً تتطلب الامر بعض الوقت، كي تقرري انك لست مغرمة به. لم تحدث بين ليلة وضحاها.» وشدد على كلامه.

احمرت ميراندا من الخجل.وقالت:«اردت ان اكون متأكدة من مشاعري. اردت ان اكون متأكدة من ان... من ان الغلطة التي اقترفتها معك لن تدفعني الى القيام بغلطة اكبر.»

«إذن تعتبرينها غلطة، اليس كذلك؟»

«نعم طبعاً. لم اكن في حالة مسؤولة. ولو كنت رجلاً نبيلاً لما حصل الامر.» اضافت بوقاحة.

«كم تبدين مغرورة. تماماً مثل صديقك... استمحيك

www.liilas.com

عذراً، صديقك السابق، عندما اتى ليعتذر لي وينكر علاقته بأفعالك تجاه موظفي شركتي، وفي الوقت نفسه يقول انه مستعد ليفعل اي شيء ليصلح الامر.»

سحبت ميراندا يدها وواجهته :«اذا انتهيت...»

قاطعها قائلاً:«لا، لم انتهي اين ستعملين؟»

«في شركة خارج العاصمة لقد قلت لك.»

«من الغرابة انني لاصدقك. هل لديك غير عمل؟»

تابع حين هزت رأسها بالنفي:«لقد اعتقدت ذلك ولم تتقدمي الى اي وظيفة اليس كذلك؟»

«لا.» اجابت وهي تضع يديها في جيبي معطفها وبدأت بالمشي.

«ولما لا؟» لحق بها وارن بخطوتين من خطواته.

«لا اعرف، ربما سأذهب لارتاح عند اهلي لشهر اواكثر، او ربما يجب ان اوجه مهنتي الى غير طريق، يجب ان افكر في ذلك.»

سارا من بدون كلام لبعض الوقت وعندها سأل وارن بطريقة مفاجئة:«هناك مكان لك في مؤسستي اذا اردت ذلك.»

«ماذا؟» التفتت لتسأله باندهاش «فأنت لا تحب حتى...» توقفت عن الكلام فجأة وهي تشعر بالضياع «انظر.» قالت له بوضوح:«فقط لانه مررنا بتجربة معاً جعلتني افكر بحياتي ذلك لا يعني انه يقتضي ان تتورط معي، فأنا قادرة ان اجد عملاً لي ولا احد لديه مصادر واتصالات مثلي!»

وحاولت ان تبتعد عنه ولكنه امسك بذراعها واوقفها

«انا لا اهرب من مسؤولياتي ميراندا.» قال لها وهو يتأمل وجهها «هل يجب ان اكون مسؤولاً عنك؟»

حاولت بجهد ان تخفي خوفها والابقاء على غضبها في نظرتها.

«لا، لست مسؤولاً عني.» اجابت بغضب «لقد قلت لك بالسابق انني لا اريد ان أراك مجدداً. فرجاءاً حاول ان تبقى بعيداً عن حياتي؟» وفي هذه المرة استطاعت ان تبتعد عنه بسهولة ودخلت اقرب مطعم وصلت اليه وطلبت طبقاً من الحساء والخبز المحمص وجلست في الزاوية ضائعة مع افكارها. لقد احست بالجوع ولكن عند حضور الطعام لم تقدر ان تتذوق الحساء فاكتفت بالخبز. طيلة الاسبوع المنصرم كانت تشعر بالاعياء في الصباح وفي بعض الاوقات كانت تصاب بالغثيان. اعتقدت انه يجب ان تزور طبيباً لتتأكد من حملها ولكنها كانت متأكدة. وعاد تفكيرها الى وارن وهو يتأملها بتركيز عندما سألها ان كان يجب ان يشعر بالمسؤولية تجاهها. لا يقدر ان يعرف ربما يشتبه بالامر ولكنه لا يستطيع التأكد.

وإذا اخبرته الحقيقة؟ لا تقدر ميراندا الا ان تتصور ما سيحصل. هل سيدفع وارن مثل صديق روزاليندا تكاليف العملية؟ ربما لهذا السبب كان يستجوبها ليعرف ان كانت في مشكلة. عادت ميراندا ادراجها الى العمل محاولة ان تبعد مشكلتها عن تفكيرها.

بعد ظهر ذلك اليوم عندما حاولت ان تعطي طلب وارن الى زميل وكانت بمنتصف الرواق غيرت

www.liilas.com

تفكيرها فعلى الاقل في امكانها ان تجد له طلبه محاولة ان تعوض ما فعلت به و ايجاد الشخص المناسب، وعادت ادراجها الى مكتبها. لحسن الحظ ان الطلب لمدير مبيعات امر سهل ولديهم المعلومات في ملفاتهم من ابحاث سابقة فاستغرق الامر فقط عشرة ايام لتضيق المجال لعدد من المؤسسات التي يمكن ان يكون لديها المرشح المناسب. وعندها اتصلت ميراندا بالباحث وطلبت منه المعلومات الجديدة التي تريدها.

معظم الموظفين يتركون باكراً بعد ظهر يوم الجمعة ولكن كان غراهام يزيد من ساعات عملها فلذلك بقيت ميراندا للساعة الخامسة. فهي لا تريد ان تمنحه اي مبرر للتذمر منها. ومهما قررت فهي بحاجة الى وظيفة اخرى وهذا يعني انها تريد منه شهادة مؤهلات في هذه الشركة ومن المؤكد ان غراهام لن يعطيها شهادة جيدة. فهو لا يزال غاضباً منها واوصل الامر الى زملائها في المكتب انه هو الذي انفصل عنها ولم تكترث لذلك فهي لديها اشياء اهم تحتل تفكيرها فلذلك لم تحاول دحض الشائعة فكل ما ارادته ان تترك بسرعة وبهدوء ولن تجازف بإثارة عداوته اكثر.

فتحت ملف وارن واستغرقت في العمل ولم تنتبه للوقت بحلول الساعة الخامسة والنصف والجميع كانوا قد ذهبوا دخل غراهام الى مكتبها من دون استئذان. سألها عدة اسئلة جافة عن العمل واجابت

عليها برصانة وعندها تردد قبل ان يسأل:«هل وجدت وظيفة اخرى؟»

«لا.» هزت رأسها بتعب.

قال لها بغضب:«اعتقد انك لا تهتمين الى اين تذهبين مادام المكان بعيد عني؟»

«الامر ليس كذلك على الاطلاق.»

«اريد ان اعرف ما الذي لا يعجبك بي واخذت قرارك بأنني لست مناسبا لك.» اكمل دون ان يستمع لاجابتها.

«انت لست السبب غراهام ارجوك صدق ذلك انا التي تغيرت.»

«اذا لماذا؟» انفجر بغضب:«كنا سعداء معاً حتى حلول العيد وبالفعل كنت نويت ان...» توقف عن الكلام حتى لا يبوح بصدق نواياه «لقد اعتقد لفترة انه لدينا مستقبل معا.» قال وهو يدور حول المكتب ليقترب منها:«يجب عليك ان تخبريني ما حصل. من حقي ان اعرف.»

من الواضح انه كان قد اطال التفكير في الامر ومن حقه ان يعرف الحقيقة ولكنها ستألمه اكثر «لا ليس هناك شيء فأنا...» ولكنها ترددت بتكملة جملتها فأمسكها غراهام وهزها بغضب:«قولي لي قولي ماذا تغير.»

«حسناً.» قالت له ميراندا وهي تدفعه عنها محدقة فيه تشعر بغضب عارم من طريقة معاملته لها طيلة الاسبوع «حسناً سأقول لك، اذا اردت ان تعرف

www.liilas.com

سأقول لك.» ومن غضبها نسيت انها تريد شهادة مؤهلات، منه وانفجرت تقول له اشياء كانت فكرت فيها لوحدها.

«لقد اصبحت قابل للتنبؤ غراهام. كنت اعرف كيف ستتصرف في اي موقف وقد كان في امكاني معرفة اجابتك على اي سؤال. كان في امكاني ان اتزلف اليك واغير مزاجك من معكر الى جيد فقد كان في امكاني التملق اليك كأنك ولد صغير. لم يعد هناك عنصر المفاجأة او الإثارة. وفي علامات اخرى، غراهام، فلقد اصبحت مملاً للغاية! ومنذ ذلك الوقت وجدت كم تفكيرك محدود. واجل كما كنت تتساءل، افضل ان اذهب الى اي مكان حتى لا اواجه حياة مليئة بالسأم معك.»

حدق فيها مذهولاً من كلماتها الغاضبة وبعدها صرخ في وجهها وتعابيره مفزعة من غضبه «ملل مني انا؟ حسناً سأريك اذا كنت ستملين الآن. امسكها بقوة وحاول ان يقبلها.

«اتركني، لاتتجرأ على لمسي.»

ولكنها كانت الجملة الغلط في ذلك الوقت مما اثارت غراهام اكثر مما حدا به بأوجاعها وهو يفرض نفسه عليها بالقوة.

حاربته وهي تضربه بقبضتيها حتى امسك غراهام بشعرها وشد رأسها الى الخلف مما جعلها تصرخ من الألم. وبضحكة نصر جمدها على المكتب بوضع يديه على صدرها لتثبيتها. قرأت ميراندا بوضوح

في عينيه قصده فصرخت وقدرت ان تفلت يداً واحدة وغرزت اظافرها في وجهه:«ابعد عني يا وقح.»

رفع يده ليضربها وهو يزمجر.

«لما فعلت هذا لو كنت في مكانك.»

الصوت الهادىء والبارد قطع غضب غراهام. فنظر باندهاش وادرك فعلته فقد كان يرتجف من الغضب ولكنه الآن اخفض يده وبدأ يرتجف من رد فعله.

عندما تحررت ميراندا منه ركضت الى ذراعي وارن وتمسكت به وهو واقف عند الباب وهي بائسة وفي حاجة لقوته وحمايته.

«لا بأس، فأنت بخير الان.»

كان وجه غراهام شاحباً جداً. ولكنه تدارك وضعه وحاول الخروج من المأزق الذي اوقع نفسه فيه. أجبر نفسه على الضحك، وكانت بشعة واصطناعية، وقال:«اعتقد انني انجرفت قليلاً هنا. فكنت وميراندا نطلق العنان لمشاعرنا، كما تعلم.»

قال وارن بصوت مرير:«حقاً.»

«طبعاً. ماذا غير ذلك؟ كان... كان يجب ان تقرع الباب هانتر.»

ولكنه لاحظ ان ميراندا بقيت متشبثة بـ وارن فقال بلؤم: «لا اعرف لماذا قامت بالمقاومة. فهي عادة تستمتع بها.»

ارتجفت ميراندا والتفتت بغضب ولكن وارن هدده بصوت قاسي:«ان لمستها ثانية سوف يكون جوابك عندي. هل تفهم؟»

www.liilas.com

اتسعت عينا غراهام، ورأى كيف ارتاحت يدا وارن على خصر ميراندا.

قال بألم:«نعم، لقد فهمت... الآن.»

«عظيم. وذلك ينطبق ايضاً على الشائعات البغيضة التي قد تفكر ان تطلقها بين زملائها عنها او عن روزاليندا.» وحدق وارن به لدقيقة من الوقت متأكداً ان تهديده سرى مفعوله وقال عندئذ :«اخرج من هنا.»

مهما كانت مشاعر غراهام كونه مديراً في شركته الخاصة لم يبدِ اي اعتراض. فنظر الى ميراندا بكره وخرج بسرعة من المكتب صافقاً الباب خلفه.

عندما خرج نظر وارن الى ميراندا:«اجمعي اغراضك كلها لن تعودي الى هنا بعد الآن.»

«آه... ولكن.» التفتت لتنظر في عينيه ووجدت الاصرار فيهما، واكملت جملتها:«... حسناً.»

وجدت ميراندا كيساً من بلاستيك، فجمعت اغراضها بها وفي اللحظة الاخيرة وضعت ملف البحث عن وارن. ولبست اخيراً معطفها وقالت له:«انا جاهزة.»

«لنذهب اذاً.»

حمل لها الاكياس ولحقت به الى الباب. ولكنها توقفت ونظرت للمرة الاخيرة الى الخلف. ما هذه الطريقة للمغادرة! فقد بدأت عملها بآمال عالية كثيرة، وكانت سعيدة جداً هنا، خاصة عندما بدأت بالخروج مع غراهام. الآن تحول كل ذلك الى فوضى.

قال وارن:«انه عمل فحسب.»

التفتت لتنظر اليه وعرفت ان كل ما قالته الى غراهام كان صحيحاً، فعاجلاً او آجلاً كانت لتقنع نفسها به.

التفكير بالامر اراحها كثيراً، ابعدت شعرها عن وجهها وقالت لـ وارن مبتسمة:«طبعاً، وما هو هذا العمل؟»

شعت عيناه من الذهول وهز رأسه وقال متعجباً:«انت تضحكين دائماً في الاوقات غير المتوقعة.»

خرجا من المبنى ولم تسأله مستفسرة الا عندما دخلا سيارة وارن.«لماذا أتيت الى المكتب؟»

«لقد اتصلت لاعرف من قبل بالوظيفة التي اعطيتك اياها، فقالوا لي انك قبلت بالوظيفة لنفسك بالنهاية. ففكرت بالاتصال بك لاعرف لماذا وكيف تقبلت الامر، طبعاً.»

«لقد فكرت بذلك لمدة اسبوع.» لم يجب وكان مركزاً على القيادة بينما يمر بين حافلة للركاب وسيارة اجرة.

«ولماذا اتيت في وقت متأخر؟فأنا لا ابقى هناك عادة حتى هذا الوقت.»

«كنت متجهاً الى هذه الناحية، ولحظي رأيت الضوء عندك مضاءاً فصعدت.»

كم كنت محظوظة فكرت ميراندا. «حتى خلصتني من من براثنه الوحشية.»

سرقت نظرة منه كان وارن يضحك صامتاً. فضربته على ذراعه:«توقف عن ذلك.»

www.liilas.com

ضحك علناً وقال:«انت تقحمين نفسك بهذه المواقف كثيراً.»

«في الآونة الاخيرة فقط. فالواحدة... حسناً تجر الاخرى.»

تحول صوتها الى نبرة جدية من جديد فحدق وارن بها سريعاً.

«كيف؟»

«لقد قلت له الحقيقة.» قالت ميراندا بصراحة.

«آه، لا، ليس ما تفكر به. لقد عرفت انني لم احبه، ولكنني لم اعرف لماذا حتى انفجرت الليلة. لقد مللت معه. لم يكن هناك شيء جديد، ولا حتى حماس. كنت سأقطع علاقتي معه قريباً ولكنها غلطتي، كان يجب ان ادرك هذا قبل ان تبدأ الامور تتحول الى جدية. اتساءل لماذا لم اقطع علاقتي به من قبل.»

ونظرت من النافذة. وسألت:

«الى اين نذهب؟»

«الى العشاء. وقد وصلنا تقريباً.»

وبعد قليل وصلا الى موقف مطعم اسمه تامز.

«هل جئت الى هنا قبلاً؟ انه متخصص بالأكل البحري.»

كان الوقت باكراً والطعام لم يكن قد جهز بعد، ولكنهما جلسا منتظرين براحة ودفء بوجود المدفأة. كان من الغريب التواجد مع وارن اجتماعياً في هذه الطريقة. رغم انهما كان قريبين من بعضهما فلم يتعارفا على بعضهما كثيراً.

قال:«لقد فكرت دائماً انه من الجميل الحصول على منزل مع نار حقيقية.»

«هل تعيش في لندن؟» سألته بتكلف.

«نعم. لدي شقة في بيمليكو.»

ارادت ميراندا ان تسأله ان كان يعيش هناك وحيداً ولكن هذا الامر لا يعنيها.

«لا اعرف حقاً ماذا نفعل هنا كان يجب ان اطلب منك ان توقفني عند محطة للباص.»

تأمل وارن قليلاً في وجهها وعاد ليقول:«لا نعرف بعضنا الاخر كثيراً، اليس كذلك؟ ولكن بالرغم...»

«لم يكن ضرورياً ان نعرف بعضنا الآخر.» قالت ميراندا بسرعة «وليس ضرورياً الآن.»

ارتفع حاجبا وارن. «آه، لا اعرف. ربما شيء جميل ان نبدأ من جديد. بعد كل شيء، لدينا شيئاً مشتركاً بيننا.»

عرفت ميراندا ان الموضوع تحول شخصياً فقالت:«لم اترك عملاً بهذه الطريقة قبلاً. كان من المفترض ان اعمل لاسبوعين بعد.»

«لن تعودي الى ذلك المكان.» قال وارن ذلك بنبرة تشبه الامر.

فنظرت اليه متسائلة لماذا قد يهتم بذلك «لا، لا اريد ان اعود طبعاً.» وابتسمت فجأة «ولكن اشك ان كنت استطيع ان اضع اسم غراهام كمرجع.»

فابتسم وارن بدوره «واتساءل ماذا قد يكتب عنك.»

«ربما انني كنت جيدة كباحثة عن وظائف تجارية

www.liilas.com

ولكنني غير مرضية كحبيبة.» قالتها ميراندا بلهجة ساخرة.

نظر اليها وارن متأملاً:«هل يقلقك موضوع خسارة العمل؟»

«لا، في هذه الظروف لا.»

«تبدين نحيلة وشاحبة. كنت تقلقين من هذا... او من شيء آخر. لا تبدين بخير، وانت اضعف مما كنت عليه.»

كان قلب ميراندا يخفق بقوة ولكنها نجحت بالابتسام وقالت:«حسناً، شكراً للمجاملة، لقد حاولت تخفيف الوزن الذي كسبته في عطلة العيد. تعتقد امي انني لا آكل جيداً، فتحاول زيادة وزني كلما عدت الى البيت.»

تابع التحديق بها لوهلة ولكن ميراندا اشاحت بنظرها وجلست مستقيمة. «هل قررت ماذا تريدين ان تفعلي؟» سألها بعد وقت قصير.

هزت رأسها واخذت كوبها وشعرها يتدلى ويخفي وجهها «لا، ليس بعد.»

«عرض العمل عندي مازال مفتوحاً.»

كادت ترفض العمل ولكنها وجدت نفسها تحدق بعينيه الرماديتين فماتت الكلمات. لاحظت انها تريد ان تكون قربه مجدداً. ارادت ان تتعرف اليه اكثر.

الفصل السادس

هذه الافكار راودتها لبعض الوقت، لكن ميراندا قالت مترددة.

«شكراً. سوف... سوف افكر بالموضوع.»

«حسناً.»

«هذا العمل الذي تعرضه علي.» قالت ميراندا بعد وقت «ما هو نوع العمل؟ بعض الاعمال المكتبية،ام ماذا؟»

«لا، اكثر من ذلك. انني افكر ان انتقل الى شركة اكبر، أحتاج الى شخص ليتعامل مع الوكلاء ليقتنص اجمل المباني. وليعد العروضات المستحيلة وينظم العروضات الافضل. فبمعنى آخر ليوفر علي الوقت الممكن توفيره.»

«افهم ما تعنيه، اذاً هذا عمل موقت في الوقت الحاضر؟»

«نعم. فكرت انك قد تهتمين به بينما تقررين ماذا تريدين ان تعملي.»

هذا العرض مناسب جداً، فكرت ميراندا، لو استطاع ان يعرف ذلك. «وكيف ستدفع لي؟»

«دفعة مقدماً مع عمولة، شرط ان اجد شيئاً مناسباً.» نظر وارن مبتسماً. «هل هكذا يقبض مصطادي الوظائف المال؟»

www.liilas.com

«هكذا يدفع زبائننا للشركة، نعم.»

«يمكنك ان تقبضي مالك هكذا او ادفع لك راتباً اسبوعياً، كما تفضلين.»

حدقت به متأملة:«يبقى ان اسألك سؤالاً اخيراً. لماذا تعرض علي العمل بكل الاحوال؟»

«لانني اعتقد انك ستكونين جيدة فيه.»

«مثل مليون شخص غيري.»

سألها:«ماذا تريدين ان تشربي؟»

«افضل ان اشرب المياه المعدنية من فضلك.»

فنظر اليها بسخرية:«هل انت خائفة مني؟»

فقالت باختصار:«اود ان انسى هذا الموضوع، لو سمحت.»

رفع حاجبيه مندهشاً:«لست خجولة منه، اليس كذلك؟»

«نعم.» ولكن بالرغم مما قالته فميراندا كانت تعرف انه كذب.

«هل انت خجولاً منه؟»

جلس في مقعده ولم يجب مباشرة، وكأنه يحضر جوابه بدقة بعدها قال:«ربما كان مؤسفاً ما حصل ولكنني لا ارى شيئاً معيباً ان كان نتيجة تصرف شخصين طبيعيين.»

«ولكن ليس بضمير واع.»

فضحك وارن:«لا، لم يكن هناك شيء من ذلك، كما اذكر.»

من الطريقة التي تكلم بها يبدو واضحاً انه استمتع

به، ولكن لا فقد قال انه من المؤسف انه حصل في نهاية الامر.

نظرت اليه ميراندا مذهولة:«لقد قلت سابقاً انني اريد ان انسى هذا الموضوع ان ذكرته مجدداً لن اقبل العمل عندك.»

«هل هذا يعني انك قبلت بالعمل؟»

«لم تقل لي بعد لماذا تقدم لي هذا العمل؟» اشارت له.

«لانني اشعر انه لو لم نمضي تلك الليلة معاً كنت مازلت تعملين عند غراهام وربما تكونين مخطوبة منه الآن.»

هزت ميراندا رأسها بجدية:«لا، فرؤيته قرب منزلي جعلني اشعر انه ليس مناسباً لي.»

«حقاً؟ فقد قلت لي انك لاحظت بعد لقائي واقتنعت بأنك لست مغرمة به.»

«هذا ايضاً.» اجابت ميراندا وقد احست ان وجنتيها قد احمر لونهما. لتغطي ارتباكها قالت بكل جدية ممكنة:«لا اعرف لماذا تعظم موضوع تلك الليلة لم تكن شيئاً مميزاً.»

«اذا لماذا تشعرين بالخجل منها؟»

لوهلة تحولت عيناها الى مظلمة وحساسة، ولكنها حولت السؤال بقولها فجأة «حسناً، قبلت بالعمل. يمكنك ان تدفع لي مئتا جنيه كدفعة مقدماً، يزاد عليها المصاريف والعمولة ان وجدت ما تبحث عنه.»

www.liilas.com

انفجر وارن بالضحك. «كان يجب ان اتذكر انه يمكنك ان تقومي بالمزايدة ببراعة. حسناً. متى ستبدأين؟»

«نهار الاثنين.» فكرت ان هذا العمل لن يتطلب منها الكثير من الوقت. بضعة اسابيع فقط. وفي نهاية هذا الوقت قد تكون قررت ماذا تريد ان تفعل بموضوع الطفل او يكون الوقت متأخراً لذلك. وفي الوقت عينه سوف تستغل الفرصة للتعرف بـ وارن اكثر.

رفعت رأسها ورأت انه كان يراقبها.

«تبدين صامتة جداً فجأة.»

«هل ابدو كذلك؟ لقد كان نهاراً متعباً بشكل او بآخر. اما بالنسبة لمدير المبيعات الذي تبحث عنه...»

«آه، نعم. اعتقد انني سوف ابحث عن شخص بنفسي.»

ولكن لم يبدُ وارن متحمساً لذلك.

«لا. لقد جلبت ملفك معي. سوف ابحث عن مدير المبيعات بنفسي كجزء من الاتفاق.»

سألها وارن ضاحكاً: «هل من مدفوعات زائدة؟»

«لا. أدين لك بذلك.»

«الدين لا يدخل في هذا الموضوع.» قال بحدة لدرجة انها نظرت اليه متفاجئة.

«حسناً.» هزت كتفها باستخفاف. «لنقل انني سأقوم به لابقى نفسي مشاركة.»

«في حال قررت ان تؤسسي شركة اصطياد الموظفين الخاصة بك؟»

لم تفكر بذلك من قبل كعمل بديل ولكنها اومأت له مؤكدة وفكرها مشغول بعدة مواضيع.

ربما يكون موقعها في لندن، ولكن يمكنها ان تبدأ من بيتها الخاص. قد يتطلب الكثير من العلاقات ولكنها كانت تمتلكها.

ولكن المشكلة هو رأس المال الكافي لتبدأ عملها و...

قطعت ضحكة وارن افكارها. «يمكنني ان ارى ان الفكرة تروق لك. فعلى غراهام الانتباه وقد تتغلبي عليه.»

ضحكت ميراندا بدورها. «انها فكرة جيدة ولكن اخشى انها مستحيلة.»

«لماذا؟ لا شيء مستحيل ان كنت تريدينه بشدة.»

التفتت اليه بنظرة غريبة. «هل هذه فلسفتك؟»

«نعم. اعتقد ذلك. ان اردت شيئاً اعملي لاخذه.»

«وانت تحصل على كل ما تريد؟»

«طبعاً. ولكن هناك استثناءات طبعاً.»

كانت ميراندا تريد ان تسأله ان كانت واحدة منها، ولكن الفرحة العارمة في عينيه كبحت اندفاعها. بدل ذلك غيرت الموضوع معلقة على الطعام الشهي.

«انا سعيد انك احببته.» ونظر الى ساعته. «مازال الوقت مبكراً. هل تريدين الذهاب الى مكان آخر؟»

«شكراً، ولكن لا. اعتقد انني اريد الذهاب الى المنزل.»

بعد جو المطعم الدافيء لفحها الهواء البارد في الخارج. ارتجفت ميراندا فرفعت ياقة المعطف.

«الجو الآن ببرودة الطقس في يورك في الليلة التي...»

توقفت بسرعة ملاحظة ما كانت تقوله.

www.liilas.com

فوضع وارن يده على كتفها وقال بتهكم:«بالنسبة الى شخص يقول انه يريد ان ينسى تلك الليلة، يبدو ان الموضوع حاضراً دائماً في عقلك. ولكن لماذا قد يكون ذلك؟»

«لانني لم اشعر بذلك البرد في حياتي.»

ابعدت يده عن كتفها وتوجهت الى السيارة.

وفي طريق العودة الى المنزل خشيت ان يطلب وارن البقاء لاحتساء فنجان من القهوة... او البقاء الليل بكامله!عندما و صلا الى المبنى اوقف وارن السيارة واطفأ المحرك.

«هل تريدينني ان ارافقك الى الباب؟»

«لا شكراً.»

«حسناً. اراك نهار الاثنين صباحاً.»

كان الموقف مختلفاً جداً مما توقعته ميراندا حتى انها لم تقدر ان تسيطر على الذهول في عينيها.

نظر اليها وارن ضاحكاً بسخرية.«لا يوجد ما يشغل بالك في عرضي ميراندا. وانا اعرف متى اريد ان اقوم بعمل غير مألوف.» ثم انحنى فوقها وفتح الباب.

«لا تنسي اغراضك. احلام سعيدة.»

شعرت ميراندا بنفور لفعلها هذا ولكنها خرجت من السيارة فرفع وارن يده مودعاً، وغادر بسرعة وقد تركها واقفة على الرصيف وحيدة.

كانت نهاية الاسبوع هذه من اكثر الاوقات ارتباكاً للمشاعر بالنسبة لميراندا. لم تستطع ان تقرر اي

شيء. فأكثر من مرة حاولت الاتصال بعيادة الطبيب لتأخذ موعداً ولكنها لم تفلح. حاولت الاتصال بـ وارن ايضاً لتعلمه انها لا تريد العمل، مقنعة نفسها ان العمل قربه كان خطوة غبية. ولكنها اقنعت نفسها ايضاً انه يمكنها ان تبعده عنها ولكنها عادت وغيرت هذه الفكرة ايضاً. هذا الضياع في اتخاذ القرارات المناسبة نبهها واغضبها في الوقت عينه. فعادة لا تتردد في اتخاذ اي قرار وعندما تقرر لا تغير فكرها.

حسناً، اخذت بعض القرارات الخاطئة احياناً ولكنها على الاقل قررت شيئاً!

هذا سخيف! فكرت، ولبست معطفها لتذهب في نزهة صغيرة قرب النهر. الهواء البارد يساعدها لتنقي افكارها واقتناعاتها فلاحظت انها في خطر ان تحطم حياتها جراء هذه الليلة التي امضتها مع وارن. لقد اذت مهنتها مادياً بعدما عملت جاهدة لتبنيها على مر السنوات.

ولكن هناك الوقت الكافي لتصلح الوضع ولن يكون من الصعب ان تجد عملاً آخر. احست براحة عارمة اخيراً عندما قررت ميراندا ان اول شيء ستفعله نهار الاثنين هو ان تأخذ موعداً في العيادة، وبعدها تخبر وارن انها غيرت فكرها. او، افضل من ذلك، تقول له انه عرض عليها وظيفة ثانية. وهكذا لن تضطر ان تراه ثانية. وبعد العملية سوف تضع كل هذا وراءها وتعمل ان تمنح عملها بعداً آخر.

www.liilas.com

كان هذا القرار الوحيد حقاً. فوضعت ميراندا كل الاحاسيس بالذنب جانباً. فهي تعيش في القرن العشرين ويحق للمرأة ان تختار ماذا تفعل.

كانت تشعر بتحسن اخيراً بعدما اخذت قراراً، فرجعت ميراندا الى المنزل ولكنها قررت ان تأخذ طريق دوكلاند، لايت رايلواي. فسكة الحديد تعج بالناس الذين يتوجهون الى المتحف البحري في غريندينتش، في المقابل من النهر، وكان هناك عدة حفلات عائلية على متن القطار عندما صعدت ميراندا عليه. وتسمرت عيناها مباشرة على امرأة تحمل طفلاً في حاملة الاطفال المتطورة.

بينما كانت ميراندا تراقب، كان الامرأة مستغرقة في اللعب مع طفلها بلطف وهي تتودد اليه بحب وتحاول اضحاكه، فكان يلوح بيديه وعلقت يده الصغرى بشعرها.

ارتسم على وجهها مظهر الحب، نظرة خاصة من الفخر والفرح، من القوة والتملك والتضحية لبقية العمر.

هذه النظرة اجتاحت ميراندا، فكانت تتصور نفسها تحمل طفلها وشعرت انه يمكنها الاحساس بالحب نحوه. وبأي حق تأخذ هدية الحياة من الطفل، فهل يهم نتيجة اي ظروف هو؟

عندما رجعت ميراندا الى البيت كانت تحس بالاحباط، مدركة ان اي قرار ستأخذه في النهاية سيكون خطأ وصواباً في الوقت عينه، وحالة من الربح والخسارة.

في الصباح التالي استقلت ميراندا القطار الى مكتب وارن وكانت مذهولة من راحة وكفاءة موظفيه احست ببعض الاحراج عندما رأت موظفات حاولت ان تتصيدهما منه، ولكنها لم تنتظر كثيراً حتى دخلت مكتب وارن.

استقبلها بسرعة دون اي إشارة الى التودد.

«صباح الخير، ميراندا هل تريدين بعض القهوة بينما نتكلم؟»

«لا شكراً.» هزت رأسها بالنفي.

«لنذهب للعمل اذاً، لقد وضعت قائمة بالمناطق التي اريدك ان تبحثي فيها ونوع الاثاث الذي اريده. افضل ان ابقى في هذه الجهة من لندن او ابعد من هنا قليلاً. ولكنني اعتقد انني مؤسس جيداً هنا لابتعد عن وسط لندن قليلاً ان لزم الامر. خذي اقرأي القائمة لتنظري ان كنت تستطيعين التفكير بشيء آخر.»

نزعت ميراندا معطفها وجلست على كرسي قرب النافذة.

«لقد لاحظت انك تشترط ان يكون هناك موقف للسيارات ولكن وجود مكان للموقف سيزيد من سعر المبنى وخصوصاً اذا كان قريباً من وسط لندن.»

«اعرف ولكن يجب ان نوقف سياراتنا وان يكون هناك سيارات للزوار ايضاً.»

«هل كل موظفيك يقودون سياراتهم الى العمل؟»

«لا، فقط حوالي الخمسين في المائة منهم.»

«في هذه الحال يجب ان نحسب حجم الموقف

www.liilas.com

الذي تريده ومن الممكن ان يتشجعوا ويستعملوا المواصلات العامة اذا كان المبنى بالقرب من المحطة.»

«فكرة جيدة.» وهو ينظر اليها نظرة موافقة «تمهلي، لماذا لا اعرفك الى مدير مكتبي جوناثان كارتر؟ فهو يعلم عن الموظفين اكثر مني.»

ابتسمت ميراندا وهي تنظر اليه:«جوناثان كارتر الاصلي؟»

اجاب وهو يرد لها ابتسامتها:«اجل ستتعرفين على الرجل الحقيقي هذه المرة.»

لبرهة كان هناك احساس بالألفة بينهما. وقف وارن ومد يده ليساعدها على النهوض. وقفت وكانا بالقرب من بعضهما وللحظة كان بامكان ميراندا ان تشم رائحة العطر الذي استعمله في الصباح. وتفاجأت من احساسها بالإثارة وان كان احساساً مجنوناً في هذا الوقت والمكان. فتنهدت تنهيدة ناعمة وربما شعر وارن بها لان يده شدت على يدها ثم ابتعد على الفور وقال:«سأرافقك لان تلتقي مع جوناثان.»

عملت ميراندا بكد للايام التالية، فلقد امضت الكثير من الوقت على الهاتف من منزلها وبعدها تزودت بخريطة مقياس رسمية وهي تزور سماسرة اراضي لتجد ممتلكات معروضة للبيع وكانت لاتزال تبحث عن مدير مبيعات للشركة. وقبل نهاية الاسبوع عادت لتزوره في مكتبه. كانت قد هاتفته لتعلمه

بقدومها ووجدته في مكتبه وحيداً وكان يتكلم على الهاتف. فأشار اليها بالجلوس وتابع حديثه على الهاتف لكن نظراته عادت اليها لتحدق في وجهها وكاد ان يضيع تركيزه لوهلة.

«انا متأسف هل في امكانك إعادة ذلك؟» سأل الشخص على الطرف الثاني من الخط. وتابع حديثه لعدة دقائق بينما ذهبت ميراندا باتجاه النافذة لتقف وتتأمل الخارج. كانت تثلج في النهار ولكن الثلج يذوب في سرعة بلندن وما يثبت ذلك هو الطرقات وعدة بقع بيضاء على السطوح. وعاد تفكيرها بلحظة الى المركب وتساءلت كم من الوقت سيلزمها عندما ترى الثلج من دون ان تسترجع افكارها الى تلك الليلة؟

انهى وارن اتصاله ولكنه لم يتكلم على الفور. ولكنها سمعته يرجع كرسيه الى الوراء ويقف. فالتفتت لتواجهه وتبدأ بتقريرها، لكن ماتت الكلمات على شفتيها عندما رأت وجهه العابس.

قال لها بطريقة مفاجئة:«لا تبدين بصحة جيدة فأنت تبدين تعبة وضعيفة.»

اجابت ميراندا على الفور:«شكراً على الاطراء.»

«هل كنت تبالغين بحميتك؟»

«لا، انا بخير... لقد اتيتك بمعلومات عن اربعة اشخاص اعتقد انك قد تهتم لمؤهلاتهم كمدراء مبيعات.»

ذهبت الى مكتبه وفتحت حقيبتها واخرجت بعض

www.liilas.com

الاوراق والتفتت لترى وارن يراقبها بوجه جامد. وتلاقت نظراتهما لثانية اشاحت ميراندا بنظرها عنه وقلبها يخفق بصعوبة قالت:«متأسفة انا بخير في الحقيقة اشكرك على سؤالك. انني لا انام فقط.»

تناول وارن الاوراق منها ونظراته في وجهها وسألها:«هل انت مشتاقة لغراهام؟»

بدت المفاجأة في عينيها لانها لم تفكر بغراهام طوال الاسبوع.

«لا ابداً.»

«ربما بسبب المناقشات والمفاوضات التجارية المتعددة اذاً.»

فضحكت لهذا العذر المناسب:«ليس عندما كنت اعمل على موضوعك. الن تقرأ القائمة؟»

«لاحقاً.» فوضع الاوراق جانباً «هل ستتناولين العشاء معي الليلة؟»

توتر وجهها ولكن بالرغم عن ذلك لم تظهر ميراندا اي مشاعر وقالت:«شكراً، ولكنني على موعد مسبق.»

حدق بسرعة في وجهها:«بهذه السرعة بعد غراهام؟»

«لم اكن مخطوبة لغراهام.» اشارت له ميراندا. «لم يكن الرجل الوحيد في حياتي.»

«افهم.» اكمل وارن التأمل بها لبضع ثوان، ثم قال فجأة: «هل هناك اي تقدم في البحث عن المبنى؟»

«لقد رأيت بضعة ابنية حتى الآن ولكنها لا تملك المواصفات التي حددتها، فلن ازعجك بها الآن.»

«حسناً جداً. سوف اقرأ قائمة الاسماء الليلة واقول لك رأيي غداً.» قال بسرعة فاستدارت ميراندا لتخرج، ولكن عندما وصلت الى الباب قال لها:«ميراندا.»

«نعم؟» نظرت اليه مترقبة. وتوجهت اليه مجدداً، فوضع وارن يده على عنقها وراء شعرها، ومرر ابهامه نزولاً الى وجنتيها. فتملك جسدها، رجفة ولكنها استطاعت ان تسيطر على نفسها مرة اخرى. فنظر الى وجهها وقال:«الم تخبريني ماذا يبقيك مستيقظة كل الليل؟»

استطاعت الابتسام بعض الشيء «نعم، حسناً. لقد ترك مالك الشقة بقربي اخوه الصغير بينما هو غائب عن المدينة. وهذا الاخ ينظم كل ليلة حفلة صاخبة، فتخترق الاصوات المزعجة الحائط. ولكن لحسن الحظ لن يغيب الا بضعة ايام وسأستطيع النوم من جديد.»

اخبرته بذلك وارتسمت على وجهها ابتسامة وقحة.

«حسناً، يجب ان اسرع، يجب ان اتحضر. انه موعد مهم جداً الى اللقاء.»

عرفت ميراندا انها استطاعت ان تقنع وارن انه لا يوجد خطب ما، فذهبت الى السينما وحضرت فيلماً. كان من المهم جداً الا يعرف انها حامل، فـ وارن له وجهة نظر معينة من الموضوع ولا تريده ان يقنعها عكس ما كانت مقتنعة به . فسيدفعها بالتأكيد ان تقوم بما يعتقد انه الافضل. ولكن هذا الموضوع يجب ان تقرره وحدها. فخطر لها ان عرف وارن بالموضوع فسوف يتقدم لها بالزواج او على الاقل

www.liilas.com

دعمها مع الطفل. ولكنها رفضت هذه الفكرة وقد فكرت انها تريد ان تتعرف اليه اكثر، فقد عرفت الآن ان الآوان قد فات. فمن المستحيل ان يبدأ علاقة بسيطة ومتنامية مع هذا الموضوع الذي يهددهما.

حاولت يائسة ان تريح قلقها من ذلك. فأملت ان الفيلم قد يلهيها عن التفكير بمشكلتها، وكان قصة جيدة قد تستمتع بها، ولكن ضميرها كان يؤنبها دائماً، وشعرت بالتعب الشديد حتى انها كادت تغفو عدة مرات. هذا غباء! غادرت ميراندا السينما واستقلت سيارة اجرة الى المنزل.

كان هناك رسالة من غراهام على المجيب الآلي، اراد ان يعرف ماذا حصل لملف وارن. كما انه اعلمها، بصوته القاسي، ان هناك شيكاً يخصها يجب ان تأخذه. لماذا لا يرسله لها؟ فكرت مترددة، بعدها عرفت ان غراهام سيصر على تسليمها اياه بنفسه حتى يستطيع ان يذلها.

حسناً، انها لا تريد هذا الشيك، فهي ليست بحاجة للمال الآن ولكنها تنهدت مفكرة، فإذا ابقت على حملها سوف تحتاج لكل قرش تستطيع الحصول عليه. فتوجهت ميراندا الى المطبخ، وفتحت البراد لتحضر ساندويش من السردين وزبدة الفستق. آه، ما هذا المزيج! فأي شخص يستطيع ان يعرف انها حامل، فتوقفت بسرعة، مدركة انه ليس كابوساً سوف تصحو منه وترى ان الاشياء ستعود كما هي كأن شيئاً لم يحدث.

أخذت هذه المكونات وبدأت بتحضير السندويش. اثرت بها الفكرة ولكنها يجب ان تتقبلها. قرع جرس المدخل وقفزت متفاجئة.

«نعم؟» نظرت من وراء الزجاج قبل ان تفتح الباب فجمدت مكانها عندما تعرفت على وارن.

«مرحباً. هل استطيع الدخول؟»

مذهولة جداً لتفكر بعذر اجابته ميراندا ببطء: «آه، نعم، اعتقد ذلك.»

فضحك لنبرة صوتها المترددة «ما رأيك لو تضغطي على فاتح الباب اذاً؟»

توجهت الى الباب الرئيسي لتفتح وهي تتهيأ لملاقاته، وعقلها مشغول بمحاولة ان تفكر بسبب مجيئه.

«مساء الخير» دخل الى الشقة وهو يتفقدها باهتمام بينما هي تغلق معطفها.

«هل تريد ان تشرب شيئاً؟ او انت على عجلة من امرك؟»

ضحك وارن: «شكراً لدي الكثير من الوقت. اريد فنجان قهوة من فضلك.»

ذهبت الى المطبخ لتحضر القهوة. فلحق بها وارن ورأى الساندويش الذي كانت تحضره. فاتسعت عيناه من الدهشة وسألها: «هل هذا هو عشاءك. هل ألغي موعدك؟»

«لقد... علق في زحمة السير على الطريق العام. فالزحمة تمتد الى عشرة اميال.»

www.liilas.com

«حقاً؟ لم اسمع شيئاً عن ذلك في نشرة الاخبار.»
نظرت اليه ميراندا مصعوقة:«ربما كنت تستمع الى برنامج آخر.»
صبت القهوة في الفنجان وناولته اياه قائلة:تفضل هذه قهوتك.»
«شكراً. ألن تشربي معي القهوة؟»
«طبعاً. لما لا ترتاح في غرفة الجلوس؟»
فنفذ طوعاً ما قالته، فحضرت ميراندا كوباً من المياه الغازية آملة ان لا يسألها عن قهوتها. فجأة لاحظت الساندويش غير طبيعي فرمتها في كيس النفايات وذهبت للانضمام اليه. فوجدت وارن في الغرفة يتفقد المكان.
قال مهنئاً:«لقد رتبت المكان بشكل جميل جداً. انه يناسبك حقاً.»
احمرت وجنتا ميراندا خجلاً، ضحكت وقالت له بلباقة:«شكراً.»
لقد عانت كثيراً لترتب المكان والديكور وكانت فخورة به.
«والمنظر، طبعاً، رائع.» لاحظ وهو يتجه الى النافذة التي تعلوها قنطرة كبيرة.
«نعم. هذا ما دفعني لشرائه.»
انتظرته ليقول لها لماذا جاء الى هنا، ولكن لم يظهر وارن انه على عجلة من امره، فبدأ يسألها عوضاً عن ذلك منذ كم من الوقت عاشت هنا، وكيف احبت دوكلاندز. فجلس محاوراً اياها ومحاولاً ان يلهيها

قليلاً. اجابته ميراندا ببرودة وريبة في البادىء ولكنه اكمل استجوابه العفوي عن عائلتها ومنزلها، وسنوات الجامعة فبدأت ترتاح وسألت عن حياته في المقابل.
مرّ الوقت بسرعة وبراحة، ثم ذكرها قائلاً:
«لم تأكلي الساندوش بعد.»
«لم اشتيه كثيراً في النهاية.»
خلعت ميراندا حذاءها، وارتاحت في مقعدها وهي تحدق به بنظرة حالمة.
«بماذا تفكرين؟»
«في الطريقة الغريبة التي التقينا بها. ففي المجرى الطبيعي للأمور ربما لما التقينا مجدداً.»
«لا.» نهض وتوجه اليها جالساً بقربها، ووضع يده حول كتفيها وشدها اليه.
ابتعدت ميراندا عنه بسرعة وجلست مستقيمة.
«لماذا جئت الى هنا الليلة؟» سألته بوقاحة.
«لأعيد لك قائمة الاسماء المرشحين لمركز مدير المبيعات. ولأقول لك من قررت ان يعمل عندي.»
«كان بامكانك ان تتركه في البريد الخاص بي. لم تكن مجبراً ان ترن الجرس خصوصاً انك تعرف انني على موعد الليلة.»
بدأ يداعب شعرها، ممرراً اصابعه بلطف بين خصائلها.
«لم اثق بعض الشيء بهذا الموعد. هل كان هناك موعد؟»

www.liilas.com

أخفضت ميراندا رأسها محاولة ان تخفي نظراتها تحت شعرها، لكنه رفعه عن وجهها ليستطيع ان يحدق بها. هزت رأسها ولكنها لم تنظر اليه.«لا.»

«اذاً كنت تكذبين كي لا تخرجي معي الليلة؟» لكنه لم يظهر غاضباً حيال ذلك.

رفعت ميراندا رأسها وابعدت عن وجهها شعرها متحدية.«نعم.»

«هل ما حصل معنا في المركب كان مقيتاً. آنذاك؟» سألها وارن وقد قسى صوته قليلاً.

حاولت ان تنهض لكنه امسكها من ذراعها وابقاها جالسة فالتفتت اليه غاضبة. «نعم بالطبع لست رخيصة.»

«اعرف ذلك.»

«كيف يمكنك ان تعلم ذلك؟ كل ما تعرفه هو انني ربما...»

رفع اصبعه ووضعه على شفتها. «الرجل يمكنه ان يعرف. بالنظر فقط اليك يمكنني ان اعرف كم انت طاهرة وغير مدللة.»

فاتسعت عيناها بينما كانت تتأمل بوجهه. ورفعت يدها تنزل ذراعه عنها لكنها لم تقوى على ذلك.

«قلت لي انك مررت بتجارب كثيرة.» ذكرته، مضيفة بصعوبة «هل هذا يعني انك تبقى على علاقة ثابتة مع الشخص؟»

«هل هذا ما تفكرين به؟» فهز رأسه. «لا ليس في الوقت الحاضر. لقد عشت مع فتاة من قبل

ولكننا قررنا الانفصال. قلبي خالٍ من الحب الآن.»

عبست ميراندا، وهي تفكر لماذا استفاق غاضباً بعد ليلتهما معاً. كانت على وشك ان تسأله، ولكن شفتيها التصقتا بشفتي وارن وهو يقبلها بشدة. وتطورت الامور كما في المركب. ولكن ذكريات تلك الليلة عادت واستولت على افكارها. فحاولت ان تجلس رافضة ماذا يحصل ولكن وارن امسك بوجهها بين يديه.

«هذه المرة اريد ان...»

فانتفضت ميراندا متراجعة «ماذا تعني بهذه المرة؟» فدفعت يديه بعيداً خائفة ووقفت بسرعة. «فقط لاننا... حدوث هذا مرة لا يعني انه يمكنك ان تأتي الى هنا متى تريد.»

نهض ووضع يده على كتفها وشدها نحوه بقوة.

«لا تفعل ذلك. ارجوك لا تفعل.»

«اذاً لا تكذبي. لا تحاولي ان تتظاهري ان هذا لا يعني شيئاً لك.»

«انا لا احاول. انا...» دفعته بطريقة ما. «انا اريدك ان ترحل.»

«لا، لا تريدين ذلك. لماذا لا تتقبلي الحقيقة؟ تريدينني ان ابقى معك.» التفتت لتواجهه.

«قلت انه لا يوجد نوايا تتعلق بعرض العمل معك. هل بهذه الطريقة تحترم كلمتك؟»

تغيرت تعابير وجه وارن:«لم يجبرك احد.»

«اذاً ارحل. ارحل الآن.»

«حسناً، ان كان ذلك ما تريدينه.»

www.liilas.com

«نعم. هذا ما اريده.» قالت ميراندا بقسوة. آملة ان تقنع نفسها بذلك وان تقنعه.

حدق وارن بها بنظرة عطوفة وعاد ليضع يده على عنقها، وهي الطريقة التي بدأت تعتاد عليها.

«لماذا لم ترفضي من البداية؟»

كان يجب ان تفعل ذلك ولكن كان من المستحيل، قالت ميراندا: «جلسة من التودد لا تعني شيئاً. ولكنك ذهبت بعيداً.»

نظر اليها وارن بطريقة باردة. وقال بسخرية: «ذكريني ان اسألك رسم الخط الذي يجب احترامه في المرة المقبلة.»

«لن يكون هناك مرة اخرى.»

نظر اليها بعمق حتى انها بدت تغوص في داخلها.

«آه، نعم.» قال مؤكداً: «اعتقد انه هناك مرة اخرى.»

تلك الليلة. بقيت ميراندا صاحية تحدق بأشعة نور القمر لمدة طويلة، قبل ان تغطي رأسها بالوسادة محاولة النوم. ادركت ان قبول الوظيفة مع وارن كانت غلطة كبيرة، فقررت ان تنتهي منها بأسرع وقت ممكن. فحددت موعداً مع مدير المبيعات الذي انتقاه، ولحسن حظها كان الرجل مهتماً جداً بالعرض، فأمكنها التحضير بسهولة لعرض يتوافق عليه مع وارن. وفي هذا الوقت كانت تبحث في كل مكان واخيراً وجدت مباني على وارن ان يتفقدها.

كان المبنيان بعيدان بضعة امتار عن المكان الحالي،

واحد منهما يناسب كل المواصفات التي وضعها وارن، فكانت متحمسة اليه ايضاً.

رفعت سماعة الهاتف واتصلت ميراندا بـ وارن واخبرته عن المبنيين. «هناك شخص مهتم بأحد المبنيين اللذين اعتقد انهما مناسبان لك، لذا اقترح ان تتفقدهما بسرعة.»

«حسناً. سوف نفعل ذلك غداً صباحاً. ولكن يجب ان يكون ذلك باكراً جداً. انا مرتبط بزبون في الساعة العاشرة والثلث. سوف اقلك الساعة الثامنة، سنزور المكان الاول الساعة الثامنة والثلث والثاني بعد ساعة من الوقت.»

لم تكن ميراندا مرتاحة جداً للقائه في الصباح الباكر ولكنها لا تملك الخيار. كانت تواسي نفسها انها ستكون المرة الاخيرة التي ستراه فيها، ولكن مشاعرها كانت متأججة نحوه مما زاد الشعور بالانزعاج بدل ان يريحها ذلك.

في الصباح التالي كانت تنتظره على الرصيف، دخلت السيارة بعدما توقف وارن قرب الرصيف.

لم يكن الجو بارداً جداً وضوء الشمس كان يتغلغل بين الضباب. حيته بسرعة، وهي تحرص على ان لا تنظر في عينيه، وبينما كان يقود تجنبت الاحاديث الخاصة، فبدأت تقرأ بصوت عال مواصفات المبنى الذي كانا متوجهان لزيارته. لكن صوتها بدأ يرتجف عندما وصل الى طريق فرعية وبدأ يزيد السرعة. «تابعي.» قال فاقد صبره. «ما هي مساحة قاعة الاستقبال؟»

www.liilas.com

«بالنسبة الى... الى.» اختفى صوت ميراندا بينما كانت تتنفس بعمق، وهي تشعر بالغثيان. «يجب ان تتوقف.» صرخت: «حالاً!» ووضعت يدها على فمها.

«ماذا؟» نظر اليها وارن متفاجئاً. بينما يحدق بوجهها الشاحب فتوقف في موقف حديقة قريبة.

«هناك حمام عام.»

دفعت ميراندا الباب وركضت محاولة ان تصل في الوقت المناسب. بعدها استندت الى الحائط، وهي تشعر بالدوار، وجسمها يرتعش. تطلب الامر عدة دقائق لتستعيد قوتها ولكن يديها بقيتا ترتعشان عندما توجهت الى المغسلة لتغسل فمها وتنعش وجهها قليلاً.

«هل انت بخير حبيبتي؟» دخلت امرأة متوسطة العمر، ملتفة بمعطف سميك ووشاح، وكانت تنظر اليها بتفهم وشفقة.

شرحت لها:

«طلب مني زوجك ان ادخل وارى ان كنت بخير. انت حامل اليس كذلك؟»

اومأت ميراندا بضعف «نعم، نعم، انا حامل.»

«فكرت بذلك. هذا واضح عليك.»

شكرتها ميراندا وخرجت. كان وارن يتمشى بعصبية فاقداً صبره ذهاباً وايابا قرب سيارته.

«انا متأسفة. القراءة بينما كنت تقود السيارة تشعرني دائماً بالغثيان.» فمدت يدها الى مسكة الباب لتفتحه ولكنه كان مقفلاً.

توجه اليها ونظر اليها بجدية ووضع يده على ذراعها شاداً عليها.

«لنتمشى.»

«لكن يجب ان نتفقد الاماكن.»

تجاهل وارن احتجاجها، وتابعا السير بين الاشجار وقد تشابكت اغصانها مانعة دخول ضوء الشمس، حتى ابتعد عن الطريق.

وقف فجأة، وأدار وجهها اليه وسألها: «لماذا لم تخبريني؟»

نظرت اليه قلقة: «اخبرك بماذا؟»

«انك حامل.»

ارتسم على وجهها نظرة متعجبة: «لا تكن غبياً! لقد شعرت فقط بغثيان...»

«لقد قدت الطريق ذهاباً وايابا من يورك وكنت بخير آنذاك.»

«كان ذلك مختلفاً. لم اكن اقرأ...»

«لقد قرأت الخريطة.» هزها بقوة. «توقفي عن الكذب ميراندا. لقد توقعت كل هذا. انت حامل والطفل هو طفلي.»

www.liilas.com

الفصل السابع

«لا.» اجابت بسرعة وبطريقة غريزية ولكن ميراندا قصدت ان تنكر الكارثة التي حلت بها لا ان تنفي ما يتهمها فيه. وحاولت ان تبتعد عنه لكن يدي وارن شدا على ذراعيها بقوة.

«انت تتهربين مني مرة اخرى اليس كذلك؟انت ستبقين هنا حتى تعترفي بالحقيقة؟»

«ليس هناك شيء لاعترف به.» اجابت بتحد:«أنت مخطىء إذا لم نذهب سنصل متأخرين على موعدنا مع...»

صرخ بها بقساوة:«هذه المسألة اهم وسنحلها الان.»

رفعت ميراندا رأسها ونظرت في عينيه متفاجئة من شدة عنفه. وهي تفكر في ان لو كان غراهام مكانه لاختار الموعد.

«انت مخطىء وتفكر في شيء ليس موجوداً.»

«وهل اعياؤك في الصباح وضعفك لا شيء؟ وهل انفصالك عن غراهام وتركك مؤسسته لا تعني بشيء ايضاً؟ وماذا عن نظرة القلق الموجودة في عينيك عندما تعتقدين ان لا احد ينظر اليك لا شيء ايضاً؟ واعتقد ان هذا لا شيء ايضاً؟»

لم تكن تدري انه كان يلاحظ تحركاتها ويدرسها عن

كثب. فهو يعرف ولا يمكنها ان تنكر وتقنعه بذلك. اخذت نفساً عميقاً واومأت برأسها قائلة:«ارجوك اتركني.» قالت ذلك بصوت فاقد الحيوية.

نظر وارن اليها للحظة طويلة وخفف الضغط عن ذراعيها. ابتعدت عنه ميراندا ووضعت يديها في جيبي معطفها قبل ان تتوجه الى حوض مليء بالمياه الراكدة. لم تلتفت ميراندا لكنها شعرت بـ وارن وراءها.

«اجل انا حامل.»

«وهو مني.»

لم يكن بسؤال ولم تهن ذكاءه بنكران ذلك. «اجل.» كانت غير قادرة على رؤية وجهه عندما اجابت على سؤاله ولكنها لم تقدر ان ترفع عينيها الى وجهه ليس بعد ان ابتعد عنها ذلك الصباح عندما استيقظ ليجدها نائمة بقربه.

«الهذا السبب اختلفت مع غراهام؟»

هزت رأسها بطريقة قاطعة:«لا لم اكن متأكدة في ذلك الوقت.»

«ولكنك انفصلت عنه بسببي؟» ترددت في الإجابة ولكنه قال بعنف:«لا مزيد من الاكاذيب ميراندا اريد كل الحقيقة؟»

لكنه لا يقدر ان يحصل على ذلك لانها هي ليست متأكدة من ذلك.

«لا اعرف، ربما سئمت منه، ربما اقتناعي اذا اعجبت بشخص آخر معناه انني لا احبه بشكل

www.liilas.com

كاف وهذا كان الحافز لا اعلم وهذا لا يهم الآن.»

«لا.» امسك وارن بذراعها وادارها لتواجهه ولكن لمسته كانت ناعمة «من الاجدر ان نبدأ ونتعرف على بعض عن كثب وبسرعة.»

نظرت ميراندا وكانت نظرتها مليئة بالخوف عندما سألته:«لماذا؟»

«حتى لا نكون غرباء عندما نتزوج.»

للحظة شعرت انها ستفقد وعيها وترنحت في وقفتها. ابتسم لها وارن بتهكم وامسك بها «هل كنت خائفة انني لن اتحمل مسؤوليتي؟ لا يجب ان تتأكدي. فلقد قلت لك سابقاً انني لا اتهرب من مسؤوليتي.»

هذا هو شعورها نحوها... مسؤولية!

شعرت ميراندا بالغضب وصرخت فيه:«كم هذا نبيل منك.» تابعت بمرارة: «ولكن لا تقلق لن تتحمل مسؤوليتي ومسؤولية الطفل العمر كله. ان لم تلاحظ فنحن نعيش بالقرن الحادي والعشرين، مهما كان قراري عن المستقبل سيكون قراري انا وليس انت. فأنت ليس معني بذلك؟»

اندهش من غضبها واجابها بعنف:«على العكس، وضعك الان سببه انا فلا تعتقدي انك ستبعدينني بهذه السهولة. وما هو القرار الذي ستتخذينه، على كل حال؟»

«لا شيء.» كان وجه ميراندا شاحباً ولكن ملامح الغضب تعلو وجنتيها.«لقد اتخذت قراري... فأنا سأخضع لعملية.»

لم تر في حياتها شخصاً غاضباً كما رأت وارن. لمعت عيناه واجابها بسخط مكبوت:«هذا يجري في العائلة؟»

لم تشعر ميراندا الا ويدها تصفع خده وصوت الصفعة يدوي بأرجاء المكان.

امسك بيدها وعينيه تلتهبان من الغضب وفجأة جذبها الى صدره وهي تبكي على كتفه، تبكي على الليالي التي قضتها وحيدة قلقة ومحتارة. لم يحاول ايقاف بكائها ولكنه عانقها بنعومة وهو يمسد شعرها وتركها تبكي على سجيتها حتى هدأت.

«انا متأسفة.» ابتعدت ميراندا عنه وتناولت منديلاً منه وبعد ان مسحت عينيها ابتسمت مرتعشة. «لا بد انك كنت كشافاً محترفاً، دائماً مستعد.»

قال بتأن:«ليس دائماً. لهذا نحن بهذه الورطة. وانا متورط مثلك.»

ابتعدت عنه،وشعرت بالرجفة لفت معطفها حولها وقالت: «اشعر بالبرد. هل نحن مضطران لان نبقى هنا؟»

«لايزال لدينا الكثير لنناقشه.»

«ليس الآن. ارجوك.» نظرت اليه بتوسل.

ارتبك وارن، لكنه اومأ برأسه. «حسناً لكن شرط ان تعديني بأنك ستطلعيني دائماً عن اخبارك.»

رفعت رأسها، ونظرت الى وجهه سألت بحشرية:«وهل ستقبل كلمتي؟»

«نعم، سأقبل.» قالها بصوت مؤكد، وثابت.

www.liilas.com

سألته:«وهل، بالمقابل، تعطيني وعدك انك لن تعترض علي ما سأفعله؟»

ضحك قائلاً:«لا اظن ذلك. كلا، لن اعدك. لا ادين لك بشيء، قلت هذا بنفسك.»

«لم يكن هذا ما كنت اتحدث عنه، وأنت تعرف ذلك.»

«ربما لا. لكن ما حدث بيننا كان كلياً بدون معنى. ليس حادثاً عرضياً فحسب، بل امر كان من المفترض ان نكون نسيناه الآن. ليلة عابرة.»

قالت، بتأن محاولة ان تضع الامور في نصابها بطريقة واضحة.«هذا حتماً كل ما كان بالنسبة لي. لا ادين لك بشيء وانت حتماً لا تدين لي بشيء. خاصة شيء نهائي كالزواج.»

اجاب وارن:«اذاً هذا كل ما كان بالنسبة إليك؟»

«طبعاً. لحسن الحظ، لا تفكر انني سأدع ليلة عابرة معك تهدم كل حياتي، اليس كذلك؟»

«تدمرها؟» ضاقت عيناه. «الآن اتساءل لما اشعر انك تكذبين علي من جديد.»

سمعا اصواتاً قريبة منهما، التفت ميراندا لترى مجموعة من الاولاد تعبر الحديقة نحو المدرسة. استدارت بسرعة واسرعت خطاها نحو مخرج الحديقة.

لحق بها وارن لكنه لم يقل شيئاً حتى وصلا الى السيارة. ثم نظر الى ساعته. «انها الساعة التاسعة تقريباً. لقد تخلفنا عن اول موعد لكن نستطيع اللحاق بالثاني.» فتح قفل السيارة ودخلا اليها، ثم راحت

نظراته تجول على وجهها «هل تملكين اي مساحيق تجميل معك؟»

«ماذا؟» نظرت اليه باستغراب «آه، نعم. اظن ان مظهري غير مرتب.»

«تبدين كما لو كنت تبكين... لكن لا يمكن ان تبدي غير جميلة.»

كانت تحاول ان تفتح حقيبتها، لكن يدي ميراندا تجمدتا على وقع الاطراء المفاجيء. لم تنظر اليه وانتظرت لحظة قبل ان تخرج حقيبة المساحيق وتحاول ان تحسن مظهرها.

لم يتحدثا من جديد حتى وصلا الى موعدهما، بناية مكاتب في حي صناعي، ثم قالت ميراندا:«من الافضل ان اتصل بالمكان الآخر واعتذر عن عدم ذهابنا. متى يمكنك تحديد موعد آخر؟»

زم وارن شفتيه وهو يفكر:«اساليهم ان كانت الساعة السادسة والنصف من هذا المساء ملائمة.»

«حسناً.»

ذهبت لتجري الاتصال، وبعدها انضمت الى وارن في جولته حول المبنى. سأل الكثير من الاسئلة، ولاحظت ان كل تركيزه كان محصوراً على ما سيفعله. بدت عواطفه وكأنها تحت السيطرة، وكل من رآه، لم يكن ليتصور انه واجه اخبار تفيد بأنه سيصبح والداً عما قريب.

وعدا المالك انهما سيعطيانه جواباً سريعاً، ثم سارا نحو السيارة.

سألته:«ما رأيك؟»

www.liilas.com

اومأ وارن برأسه:«انها تحتوي على كل ما اريده. والمنطقة ليست سيئة.» نظر حوله بعبوس.

«لكن هناك امراً ناقص.» رمقها بنظرة سريعة وهز رأسه. «نعم. مع انني لا استطيع ان اعرف ما هو.»

«المنطقة هادئة جداً.»

«نعم ومعزولة جداً. ستظنين انها ستكن مفيدة. ظننت هذا في البداية. لكن لا يوجد اي مطعم في الجوار، او استراحة من اجل تناول الغداء. وهناك مسافة طويلة نحو الاسواق بالنسبة الى شخص مضطر ان يشتري الطعام ويقضي ساعة غدائه بعيد عن هذا، بالرغم من ذلك، تحتوي المنطقة على كل ما خططنا له. على كل حال، ماذا حصل معك بالنسبة للموعد الثاني؟»

«اعتذرت عنك واخبرتهم انك ستكون هناك الساعة السادسة والنصف.»

«سنكون هناك.» صحح لها وارن.

تجمدت ميراندا. «لا تحتاج إلي.»

«اريدك هناك.» وشدد على الامر.

للحظة فكرت بالرفض، لكن الامر لا يستحق المجادلة، لذا هزت كتفها وقالت:«حسناً. سألاقيك هناك. ربما تستطيع ان تقلني الى محطة القطار الآن، اريد الذهاب الى وسط لندن.»

«لماذا؟» كان صوته حاداً.

ارتجفت عيناها اثر نبرته، لكن بعدها قالت:

«ليس... لا شيء. عليّ ان آخذ مصباحاً قد طلبته.»

«حسناً.» ادار محرك السيارة وأخذها الى المحطة،

لكن قبل ان تخرج امسك يدها، إنتظر حتى نظرت اليه وقال:«انا اعتمد عليك يا ميراندا.»

هزت رأسها ايجاباً وخرجت من السيارة.

كان هذا اليوم ما لا تتمناه ميراندا ان يحدث. لو لم تكن مريضة، لما واجهها وارن بالحقيقة واقنعها بها. وربما لكان قرر اي مبنى يريد ان يشتري وبعدها تنتهي علاقتهما. لكن وارن كان مصراً ان يعرف الحقيقة وكان مقتنعاً ان هذا الطفل له قبل ان تعترف.

حاولت ان تفكر بصواب وان تجد شيئاً ما تفعله، لكن الوصول الى قرار موضوعي أمر صعب جداً. انهت تسوقها، وعادت ميراندا الى المنزل واستلقت على السرير، مصرة ان تصل الى قرار نهائي، لكنها نامت فوراً، ولم تستيقظ الا قبل حلول الساعة السادسة بقليل. عليها ان تحضر نفسها لملاقاة وارن من جديد.

مع انه لم يقل شيئاً عندما كان المالك يعرض المبنى امامه، عرفت ميراندا ان وارن اعجب بالبناية التي زارها هذا المساء. الحجم والجمال كانا موجودين في الشقة التي رآياها هذا الصباح، لكن في هذه كان هناك حجارة وخشب اكثر من الزجاج والبلاستيك، مما يعطي المكان الشعور بالحرارة وبالاستقبال. من المؤكد ان ميراندا عرفت في اي منها تفضل ان تعمل، ومن الطبيعي ان وارن شعر بالأمر نفسه، فوقع العقد مع المالك فوراً.

www.liilas.com

على غير عادة كان هادئاً جداً عندما كانا مع العميل والمالك، لكن ميراندا شعرت انه كان مسروراً ومتحمساً لايجاد ما كان يريد، وعندما كانا وحدهما اظهر ما كان فكر فيه.

«انها بالتحديد ما كنت ابحث عنه. وكانت ضربة حظ عندما رأيتها وان اتمسك بها في حين كان اهتمام الآخرين مترددا.» عبس بوجهها وتابع:«بفضلك. لو لم تقبلي العمل معي لما وجدت مكانا مناسباً مثل هذا، وطبعاً ليس بالسرعة نفسها.»

«هذا ما كنت تدفع لي لافعله.» شددت ميراندا على الامر.

لكن وارن كان متحمساً جداً كي يحبط. وضع يديه حول خصرها، وقال:«لنذهب ونحتفل. اين يمكننا ان نأكل في الجوار؟ ما رأيك...؟»

«لا شكراً.» قاطعته ميراندا. «انا مسرورة ان المكان اعجبك. تصبح على خير.» بدأت بالابتعاد عنه لكن وارن امسكها ووقف امامها:«الاحتفال وحيداً ليس مسلياً، يا ميراندا.»

«اذن اتصل بصديق. انا متأكدة انك تملك دفتراً مليئاً بالارقام.»

بنظرة حادة، امسك وارن يدها ومشى معها نحو السيارة. «اصعدي.» أمرها. وعندما نظرت اليه ميراندا بتحد، اضاف:«لا تجادلي، يا ميراندا، انا لست بمزاج جيد.»

توقف امام مطعم صيني وطلب ما يريده وجعلها

تدخل معه بانتظار الطعام، وبعدها قاد الى دوكلاند وتوقف امام شقتها. بدأت ميراندا بالاحتجاج لكنه قضى على الامر بسرعة. «سنسوي الامر مرة نهائية. لذا اخرسي واقبلي.» وعندما دخلا الى شقتها لم يتصرف كضيف، بل ساعدها على وضع الاكواب والصحون وتحضير المائدة كما لو كان يعيش هناك.

غاضبة من هذا التصرف الوقح، قررت ميراندا ان لا تأكل، لكنها شعرت بالجوع فتوقفت. بدأ وارن بالتكلم بحماسة حول تصميمه على توسيع اعماله عندما ينتقل الى المبنى الجديد، واستمعت ميراندا بتأثر متزايد بأفكاره المتطورة وطريقة تفكيره حول الاشياء وقال لها: «اريد الدخول الى اوروبا بقدر ما استطيع. هناك تغطية رائعة هناك، والآن بعد فتح الدول الشرقية ستحتاج الى المساعدة لتتساوى مع الدول الغربية.»

«لكنها قد لا تتقبل البرامج المعقدة كبرامجك، او خبرتك.»

«انا اعني هذا، لكن يمكننا فعل شيء.» قال وارن بتأكيد. «من الضروري ان نبدأ بأسرع ما يمكن.»

«هل ستفكر إذاً ان تقدم المساعدات المالية؟» سألت ميراندا بحشرية.

قال وارن بدون تردد:«اكثر ما اقدر.»بعدها رأى نظرة التعجب في عينيها، فضحك ضحكة جافة. «انت على حق، الامر ليس مضموناً كلياً. هل انتهيت؟»

www.liilas.com

أومأت برأسها. «إذاً لنجلس على الاريكة ونتكلم.»

«ليس هناك ما نتكلم عنه.» دافعت عن موقفها.

لكن وارن تجاهلها، وابتعد عن الطاولة وتوجه نحو الاريكة، راجياً طبعاً ان تلحقه وتجلس بقربه. لكن ميراندا تذكرت آخر مرة جلسا فيها معاً على الاريكة وبدل ذلك قررت ان تجلس على كرسي على مسافة آمنة منه.

انتظرته ليتكلم، مصرة على اعتراض كل اقتراح يمكن ان يقوله. شاهدها وارن تحمل منديلها بعصبية وتوتر، قال:«انا متأسف إذا وجدنا نفسنا في هذا الموقف يا ميراندا. انها غلطتي كلياً، طبعاً.»

رفعت رأسها. واومأت بالنفي قائلة:«كلا. انه... اننا مذنبين بالتساوي.»

«إذاً الا تظنين انه علينا ان نحل مشاكلنا معاً؟» قال ذلك وهو ينتظر جوابها.

«كلا.» قالت ميراندا غاضبة من وقوعها بسهولة في فخه، «انها حياتي وأنا اقرر بنفسي.»

«لا تخبريني انك قررت اجراء عملية من جديد، يا ميراندا. ربما لم تتقبلي الامر مع نفسك بعد، لكن لا يمكنك ان تدمريها. انت لست ذاك النوع من النساء. هل تستطيعين؟» شدد على ذلك.

لاحظت انه على حق، هزت رأسها نافية. «كلا.»

«اذاً... هل تريدين ان تربي الطفل عندما يولد؟»

نظرت اليه بخوف وقالت:«اكيد. هل هناك من حل...؟»

وادركت انه يعني الرعاية «اذا كنت سأحمله فأريد

ان ابقيه فلن امر بتلك المراحل المؤلمة من اجل شخص آخر.»

غرق وارن في الضحك وابتسمت له ميراندا عندما ادركت ما تفوهت به قال لها:«ربما انه ليس بعذر مقنع للابقاء على طفل ولكنها بداية. والآن، بعد ان اتخذت قرارك ربما بامكانك ان تقرري الزواج مني.»

«لا.» اجابت ميراندا بسرعة وهي تجلس على حافة الكرسي ويداها تضغطان على ذراعي الكرسي.

«ولما لا؟ ماذا لديك لتخسري؟»

«حريتي كبداية.»

«ستخسرينها على كل حال عندما ترتبطين بطفل.»

«لا اعرفك.»

«سيكون لدينا الكثير من الوقت بعد الزواج لنتعرف.»

«واذا ادركنا اننا لا يتحمل احدنا الآخر؟»

«عندها سنكون ممتنين اننا حاولنا من اجل الطفل وسيكون لديه والد وليس مجرد اسم على الورق.»

وقفت ميراندا وقالت بذعر:«لا، حتى انني ارفض مناقشة الامر. الامر لن يجدي فنحن سنتزوج من اجل الاسباب الخاطئة.»

وقف وارن بجانبها:«لقد اخطأنا وسنفعل ما بوسعنا لنصححها. فكيف يكون ذلك سبباً خاطئاً؟»

رفعت ميراندا يديها ولفتهما على وسطها كأنها تحمي نفسها منه. نظرت اليه بخوف وقالت له:«اجل انه سبب خاطىء.» وبغضب صرخت فيه. «كان يجب

www.liilas.com

عليك ان تسرع بالهرب عندما علمت انني حامل.»
«انا متأسف لانني لم احظ باعجابك.» قال لها وارن بتهكم.
هزت رأسها محتارة:«لم اعني ذلك يجب ان اكون ممتنة لك لموقفك النبيل، لتصنع مني امرأة محترمة.»
وضحكت بمرارة:«ولكن هذا ليس بضروري. فأنا لست بحاجة لك.»
«ربما انت لست بحاجة لي ولكن الطفل بحاجة لي. هل فكرت انه ربما انا بحاجة له... ولك؟ او ربما مشاعري ليس لها حسبان؟»
نظرت اليه ميراندا بحذر، ربما هو بحاجة للاستقرار. ربما هو بحاجة الى عائلة الآن عندما نجح.
«في امكانك... ان تزورنا؟» قالت له بشك.
«هل هذا الحل الافضل؟»
فاستدارت ميراندا مضطربة واتجهت نحو النافذة تحدق بأنوار مركب يشق طريقه في النهر. فأتى وراءها ووضع وارن يديه على كتفيها وبدأ يدلكه بلطف. «نحن متجانسان، ميراندا، كلانا يعرف ذلك. تلك الليلة في المركب كان شيئاً جميلاً بيننا، اليس كذلك؟»
قالت بألم وهي تتذكر:«هل كان؟»
«كان جميلاً بالنسبة لي واعتقدت انه كذلك بالنسبة لك.»
لم تجب وهي تقاوم ذرف دموعها، فأدارها وارن لتواجهه. امسك وجهها بين يديه وقبل بنعومة

عينيها. «لا تبكي ميراندا، كل شيء سيكون بخير، سوف ترين.»
وقفت ميراندا مستسلمة لبعض الوقت، ولكنها تنهدت بينما كان يقبلها ووضعت يديها حول عنقه. عندها انزل وارن يديه وشدها اليه.
«يمكنه ان يكون جيداً لنا، ميراندا.» همس في اذنها. فارتعش جسدها بينما رفعت رأسها لتحدق به بحب.
«لسنا مجبرين على الزواج. يمكننا ان نحاول العيش معاً، ولن يكون موضوعاً نهائياً ان اكتشفنا اننا اقترفنا خطأ يمكننا الافتراق.»
«هذا سهل جداً. سأكون دائماً خائفاً ان ترحلي عند اول مشكلة، لا، ان كنا سنخوض هذا يجب ان يكون التزاماً كاملاً ميراندا. لا اقوم بأشياء غير كاملة واعتقد انك لا تقومين بذلك ايضاً.»
تحولت ملامح وجهه الى صارمة وكان واثقاً جداً من نفسه وقوياً جداً سيهتم بها جيداً، كانت تعرف ذلك. لكنه لا يحبها، وهذا شيء يجب ان تعيش معه. رغم ان الحب يمكن ان يأتي مع الزمن. فالعائلة يمكن ان تقوي الحب كدعامة اساسية ولكن هل سينشأ الحب في حالتهما؟ لو انه فقط لم يبدو حزيناً من تمضية الليلة معها. لو لم يحدث هذا لكانت قبلت بفرح . ولكن كما هي الحال الآن فهي ذاهبة الى زواج تعلم انه خطأ من الاساس، فـ وارن عرض عليها الزواج لانه الحل الافضل. من دون ان تنظر اليه اومأت ميراندا موافقة. «حسناً. سوف... سوف نحاول.»

www.liilas.com

ثم ابتعدت عنه وأشارت اليه بيدها. «كان يوماً صعباً علي... ارجوك هل يمكنك الرحيل؟ انا... انا متعبة جداً.»

لاحظ وارن في نبرتها المرتجفة انها تعبة، فوافق على ذلك. «حسناً، ارتاحي جيداً الليلة وغداً سنذهب ليلاً للاحتفال بهذين الخبرين معاً.»

«ماذا؟ آه نعم، طبعاً. انا آسفة حدث كل هذا بسرعة.»

«اعرف. لا تقلقي سوف تعتادين على الفكرة.» ضحك وارن ساخراً. «من يعرف، ربما قد تستمتعين بذلك.» ثم أمسكها بكتفيها وادارها اليه وقبلها. «الى اللقاء حبيبتي. أراك غداً.»

بعيداً عن اصراره الكبير كانت ميراندا تفكر بعدة مواضيع. اهمها، الزواج من وارن.

في الصباح التالي ادركت ميراندا انها كانت غبية جداً للموافقة، اذ سوف تلغي ذلك عندما تقابله في المساء. ولكن خلال النهار وصلت الى بيتها باقة كبيرة من الورود الربيعية التي زينت الشقة بالألوان والفرح. وعندما وصل في المساء كان يبدو رائعاً ببدلته حتى ان ميراندا فقدت المبادرة واستسلمت لقبلة عميقة قبل ان تعلن له عن قرارها.

«تبدين رائعة.» قال لها وهو يتأمل زيها الازرق البسيط الذي كانت ترتديه.

«وارن بالنسبة لليلة الامس...» بدأت ميراندا الكلام محاولة السيطرة على الموقف.

«سوف نتكلم عن ذلك لاحقاً. لقد حجزت طاولة في مطعم سترينفيلون.»

وقادها بسرعة الى حيث اوقف سيارته اذ لا يوجد وقت للكلام وانطلقا الى المطعم، حتى وصلا وجلسا الى الطاولة في المطعم، منتظرين طلبهما.

عندها قالت ميراندا بعصبية: «شكراً للورود، انها جميلة.» ثم تابعت بعد تفكير:

«وارن بالنسبة... بالنسبة لما قررناه الليلة الماضية. انا متأكدة انه بعد التفكير بالموضوع في الليل وصلت الى القرار نفسه. انها... انها فكرة غير مجدية ولن تنجح طبعاً، انني اقدر اقدامك على هذا الشيء النبيل، ولكنه من غير الضروري ان...»

«هل تقولين انك تتراجعين عن قرارك؟» قاطعها وارن بينما هي تبحث عن الكلمات.

اخذت ميراندا نفساً عميقاً من الراحة. «نعم.»

«حسناً، هذه خسارة كبيرة، لانني قررت ان نذهب لزيارة اهلي في نهاية الاسبوع. لقد هاتفتهم اليوم اعلمهم عن ارتباطنا، وهم متحمسون جداً للقائك.»

«اهلك!» نظرت اليه ميراندا برعب «لم تقل لي ان لديك اهل.»

انفجر وارن من الضحك. «معظم الناس لديهم اهل، تعلمين ذلك.»

«هل قلت لهم انني...؟ هل اخبرتهم عن...؟»

«لا.» ووضع يده على يدها مطمئناً. «اعتقد انه يجب ترك الامر للمستقبل. واعتقد انه من الافضل ان تأخذيني الى نورفولك لاقابلك اهلك، اليس كذلك؟»

رفعت عينيها المضطربتين لتلاقي عيناه.

www.liilas.com

«وارن لست واثقة انني استطيع المرور بهذه التجربة.»

«طبعاً يمكنك ذلك.» قال بجدية:«لانني سوف اكون بقربك في كل الاوقات...» ثم ابتسم وهو ينظر اليها متابعاً:«ولكن الليلة سوف ننسى كل شيء عدا فكرة الاحتفال بخطبتنا، وبما اننا مخطوبان...» مد يده الى جيبه. وهو يتابع:

«اعتقد انه من الافضل ان تضعي هذا.» امسك يدها اليسرى ووضع خاتماً في اصبعها وهو يقول:«اصابعك صغيرة جداً. ولكن اعتقد انه يناسبك.»

لقد كان مزيجاً من الماس والاحجار الكريمة، مناسباً جداً، وجميلاً جداً، حدقت ميراندا به واغرورقت عيناها بالدموع ما اجبرها ان ترفع يدها الاخرى لتمسح دموعها.

قالت بصوت ابح:«انا آسفة. انا لست كثيرة البكاء عادة.»

«اعرف. تعالي لنرقص.»

حاولت التفكير بتلك الليلة كموعد غرامي، فاستمتعت بها قليلاً، لكن هذا الشعور بالرضى اختفى عندما نظرت الى الخاتم وادركت الواقع. ولكنها سعيدة بالذهاب الى بيت اهلها في نهاية الاسبوع. فلو كانت علاقة غرام حقيقية، لكان اجمل احساس بالرضى في العالم تعريف الرجل الذي تحب الى الناس الذين تعزهم. ولكنها تشعر بالاذلال في خداع

والداها وهذا جعلها تحس انها رخيصة وغير سعيدة. لكن ان كان اخذ وارن للقاء والدها شيئاً سيئاً، فالذهاب في نهاية الاسبوع الذي يليه للقاء والديه اكثر سوءاً.

في بيت اهلها كان وارن مرتاحاً جداً واحبه والداها بسرعة. انما في الاسبوع التالي عندما حان موعد ذهابهما الى منزل اهله كانت تشعر بأنها مريضة جداً مما لم يساعد كثيراً.

«ارتاحي.» حاول ان يطمئنها وارن. «سوف يحبونك كثيراً.»

سوف يحبونها طبعاً، لاجله، فكرت ميراندا وهي تنظر اليه. ولكنهم سيتساءلون من اين جاء بهذه الفتاة الضعيفة. لم تحب ميراندا هذا التشبيه عن نفسها وعندما وصلا الى بيت اهله في هامبشاير جاء القدر ليساعدها قليلاً، فرفعت شعرها عندما خرجت من السيارة ورفعت ذقنها متحدية هذا اللقاء.

كان والداه لطيفين عند استقبالهما، ولكن ميراندا عرفت جيداً انها كانت في محاكمة ويتطلب منها الكثير من القوة ليمر هذا النهار بسلام. عندما انتهى النهار والبيت اصبح بعيداً عن الرؤية انكمشت في مقعد السيارة كدمية. عندها اوقف وارن السيارة وضمها بين ذراعيه.

«لقد كنت رائعة ميراندا.» قال ممسداً شعرها. «انا فخور بك.»

www.liilas.com

تنهدت بعمق ووضعت رأسها على كتفه. «لن نقوم بمواعيد اخرى اليس كذلك؟»

فضحك مجيباً:«ما من موعد يجب القلق منه.»

«حسناً.» ابتعدت عنه. «لا اريد ان امر بهكذا لقاء مرة اخرى.»

الان وقد انتهت المواجهة، شعرت ميراندا بالنعاس، وكانت غارقة بالنوم عندما وصلا الى دوكلاندز.

فك وارن حزام الامان والتفت وارن لينظر اليها وهي منكمشة في مقعدها وتبدو على وجهها البراءة والضعف. فظهرت نظرة فرحة في عينيه قبل ان ينحني وارن مقبلاً وجهها ليوقظها.

استيقظت ميراندا ببطء، هامسة شيئاً. فهي لم تعلم اين وصلا، عندما ادركت انه يقبلها فمدت يدها حول عنقه معيدة له القبلة بشغف حالم. لم تلاحظ ميراندا اين كانت الا عندما قبلها بعمق. فابتسمت وجلست.

«هل كنت نائمة كل طريق العودة؟ انا آسفة، فقد كانت قيادة مضجرة لك.»

رد بتهذيب:

«ابداً.»

رافقها الى الباب وانتظر ان تضع المفتاح في القفل حتى وضع يده على يدها وانتظر ان تنظر اليه. «هل تريدينني ان ابقى؟»

كانت المرة الاولى التي يطلب منها هذا، رغم انها توقعت ذلك منه عدة مرات. بعد كل شيء، فهو سيتزوج منها، فيحق له بعض الاهتمام اليس كذلك؟

شدت على شفتها وهزت رأسها وهي لم تجد كلمة تقول بها كلا.

فأحست به ينسحب. «تصبحين على خير اذاً. انا آسف ان كنت سأغيب بضعة ايام ولكنني سأرجع يوم الاربعاء مساءً. وسننهي خططنا للزواج.»

«نعم. حسناً، تصبح على خير.»

دخلت ميراندا الى الشقة وشعرت ان كلماته الاخيرة كانت كالتهديد لانها كانت ترفض تحقيق امنيته بالزواج.

اراد وارن ان يتزوجا في نورفولك في حفل ضخم وان يكون لهما زواجا ابيض رائعاً. ولكن بالنسبة لميراندا كان ارتداء الفستان الابيض امراً مزعجاً، كانت تحس انه خطأ ولا شيء يمكنه ان يقنعها عكس ذلك. كما كون زواجهما غير مبني على الحب له علاقة بذلك ايضاً، ولكنها لم تقله علناً ابداً.

ارادت ان تتزوج، هنا في لندن وتعلم اهلهما عندما ينتهي كل ذلك.

* * *

عندما رجع وارن يوم الاربعاء كانت جاهزة لتناضل لفكرتها وكانت جاهزة لترفض ان حدث عكس ذلك.

فجاء وارن عندئذ ليدير الرياح كما يشتهي هو، فأخبرها انه يريد ان يكون في مركز لتسجيل الزواج.

«في الواقع لقد حجزت ان يكون حفل زفافنا بعد اسبوعين من الآن يوم السبت.»

www.liilas.com

قالت بعدم رضى:«هل فعلت؟ ألم يكن بامكانك ان تسألني ان كان ذلك يناسبني؟»

رفع وارن حاجبه ساخراً:

«طبعاً، ان كان لديك ارتباطاً آخر اكثر اهمية يمكنني ان الغي الحجز.»

فضحكت، وتفاجأ من ذلك. «لا. ليس لدي ارتباط مسبق. شكراً. لانك غيرت عن فكرة الزواج في حفل زفاف كبير. فلا اعتقد انني كنت قادرة ان ارتدي فستاناً ابيض واسير امام المدعوين، وهم يتساءلون ليس عندما... حسناً ان تعلم عندما تكون خدعة.»

فارتسمت على وجهه نظرة حزينة ولكنه فسر ذلك عندما قال:«لقد هاتفت والدينا واخبرتهم عن موعد الزفاف. سوف يكونون جاهزين ولكني شرحت لهم اننا نريد احتفالاً بسيطاً بوجودهم هم فقط.»

«لم يكن لك الحق لتقوم بذلك.» صرخت ميراندا:«سوف... سوف يعلمون! ربما يتساءلون الآن.»

«نعم، اتوقع ذلك.» اجابها وارن بهدوء.

ثم تحول صوتها الى همس، وقالت ميراندا قلقة:«ماذا قالوا لك؟» فحملت وسادة وجثت على الارض ووضعت الوسادة امامها «سوف يقتلني ابي.»

فضحك وارن :

«هو طبعاً سيوجه البندقية نحوي. لقد قال لي انه رام ماهر.»

جثا قربها على الارض ورفع الوسادة:

«هل هذا مكان خاص للنعامة، او يمكنني ان انضم؟»

«اتمنى لو لم تخبرهم.»

«سوف يعلمون يوماً ما.» قال وارن وهو يجذبها من يدها لتجلس بقربه ورأسها على ذراعه:

«لا تقلقي سينتهي الامر بعد عدة اسابيع. ولكنني اعتذر، سوف ننتقل الى المبنى الجديد قريباً ولن نقدر ان نأخذ وقتاً لشهر العسل. كما يبدو يجب ان نقبل بنهاية اسبوع ولكني اعدك بأنني سآخذك الى مكان مميز في القريب العاجل.»

«سأحب ذلك.» اجابت ميراندا وهي تنظر حول الغرفة «ولكنني سأفتقد الى هذا المكان.»

«اجل انا متأكد من ذلك ولكن شقتي ستكون مناسبة لنا الآن حتى نجد منزلاً مع حديقة للطفل.»

الطفل، فكرت ميراندا. فكل شيء يدور حوله الآن. واعتقد ان ذلك سيكون لمدى الحياة وبسبب ذلك سأتزوج خلال اسبوعين.

سأكون السيدة وارن هانتر وميراندا لاي، الامرأة العاملة، ستكون طيفاً من الماضي وسأكون زوجة وارن ووالدة ابني وابنة اهلي وحتى شقيقة روزاليندا ولكن اين انا واين سأكون؟

«بماذا تفكرين؟»

التفتت ونظرت اليه وهي تفكر كم هو وسيم. انهما سيتزوجان ولكنهما لن يكونا كحبيبين بكل ما للكلمة معنى. ملأها الشعور بالاسى. واجابت ببطء:

www.liilas.com

«سنكون زوجين ولن يكون هناك لا انت ولا انا.»

«لا.»

رفع يده وابعد شعرها عن وجهها وبدأ بتقبيلها فاستجابت على الفور لكن فجأة ابتعدت عنه قائلة:

«سنتزوج بعد اسبوعين.»

«اجل، هل هذا ما يخيفك؟»

«كلا، بل سأكون بانتظار هذا اليوم.»

الفصل الثامن

كان يوماً جميلاً للزواج، مع ان ميراندا لم تنتبه كثيراً للطقس. كانت كتلة من الاعصاب، عيناها متعبتان بسبب قلة النوم. امضى اهلها النهار بالتجول قبل ان تقضي معهم بعض الوقت في الفندق. لم يكن الامر مبهجاً، والدها كان صريحاً في افضل الاوقات، فقد كان غاضباً، ووالدتها مستاءة. «كان يمكنك ان تحصلي على حفل زفاف افضل من هذه المسألة السخيفة.» رددت والدتها اكثر من مرة.

في النهاية اسكتتهم ميراندا بكلام من غير تفكير، «عليكما ان تفرحا انني سأتزوج في النهاية. انا لم ارد... لم تكن فكرتي.»

تساءلت ميراندا وهي تبدل ثيابها عما إذا كان وارن يواجه المشاكل نفسها مع اهله، لكنها قررت انه رجل واثق من نفسه ليتدبر الامر. لبست بحذر الثياب التي اطالت في اختيارها. ليس بسبب قلة الاختيارات في لندن، لكنها لم تستطع ان تقرر ما هو مناسب.

لم تشعر انها عروس لذا لم تر اي شيء جميل، وحتماً ليس فستاناً ابيض، لذا قررت في النهاية بدلة مع جاكيت طويلة زرقاء، لكن لم تستطع مقاومة شراء قبعة متلائمة مع ثيابها، وبدت انيقة عندما اعتمرتها فوق شعرها الطويل.

www.liilas.com

التقى اهلهما مع بعض لأول مرة وحاولوا ان يبدوا سعيدين بالامر. روزاليندا كانت هناك، ايضاً، مصرة على المجيء من يورك، ذهبت ميراندا إليها وامسكت يدها.«ما كان عليك ان تأتي.»

قالت روزاليندا بصوت منخفض:

«لا اريدك ان تغضبي. لما لم تفعلي مثلي؟»

ابتسمت ميراندا ولمست خد اختها.«انا لست قوية مثلك.»

حدقت ميراندا بها، ارادت ان تقول شيئاً آخر، لكنها ذهبت لتستقبل عائلة وارن.

حدقت طوال الوقت في وجوه المدعوين الهادئة كأنهم في جنازة لا في حفل زفاف. فجأة بدأت تضحك، واضطرت ان تضع يدها على فمها لكي تخفي ضحكتها. نظر اليها وارن بقلق، فرأى الضحكة في عينيها. قطب حاجبيه بعبوس كجواب وشد على يدها حتى انها نسيت بعد بضع دقائق جميع من حولها ما عداه.

بعد انتهاء الحفلة، وقفا ليأخذا صورة تذكارية قبل ان يذهبا نحو مطعم قريب من اجل تناول الغداء. فعل الاهل كل ما بوسعهم حتى يعم التفاهم فيما بينهم. لكن والد وارن كان مهندساً ووالدها فلاحاً، لذا كان لديهما القليل المشترك.

«لم تحضّري حتى قالب حلوى للزواج.» قالت والدة ميراندا لابنتها بصوت عريض.

«ألم تفعل؟ لم اتصور ان مخيلة وارن تضمنت قالب حلوى.»

«مخيلة وارن؟ الم تطلبي هذه الوليمة اذاً؟»

«كلا. هو فعل كل شيء: الوليمة، الحفلة، الازهار.» ومدت اصبعاً لتلامس بنعومة، احدى الازهار الوردية في الباقة التي قدمها لها.

رمقتها امها بنظرة غريبة:

«ميراندا، هل انت متأكدة من انك تفعلين الصواب؟»

ضحكت ميراندا، لكنها اصدرت صوتاً مزعجاً مما لفت الجميع اليها.

احمرت وقالت:

«طبعاً.» محاولة ان تبدو مقنعة.

بعدها بقليل وقف وارن ليتلو خطاباً قصيراً، وهو يشير اليها اكثر من مرة كزوجة، مما بدا الامر غريباً. وكان مريحاً جداً عندما اخبرهم ان الوقت حان كي يرحلوا.

خارج المطعم تعانقت الشقيقتان ودفعت ميراندا باقة الزهر بين يدي شقيقتها «خذي، انتبهي على هذه.» بعدها ودعت الجميع وصعدت مع وارن في سيارته اللوتس.

بما ان وقتهما محدود ولنهاية الاسبوع فوجهتهما كانت قريبة.

كان وارن قد سألها ثم اين تحب ان تذهب فتركت له الخيار، كما تركت له اختيار كل شيء يخص حفل الزفاف.

«هل انت بخير؟» سألها اضاف مبتسماً:

«الا تشعرين بدوار السفر في السيارة؟»

www.liilas.com

ابتسمت بدورها واجابت:«لا، انا بخير.» بعدها تنهدت وقالت:

«انا سعيدة لأن الامر انتهى واعتقد انهم كانوا سعيدين ايضاً.»

«لا تهتمي فسيعتادون على الفكرة. فأمي كانت تتمنى الحصول على حفيد من وقت طويل.» التفت اليها مضيفاً:

«لما لا تأخذين قيلولة؟»

ارجعت رأسها الى الوراء واغمضت ميراندا عينيها ولكنها لم تنم. ربما الزواج انتهى ولكن بعد ذلك سيكون محنة اكبر يجب ان تجتازها بعد الليلة لانها لم تعد قادرة ان تفكر بأعذار.

عندما وصلا الفندق، تناولا الشاي في غرفة يوجد فيها زاوية للمدفأة قبل ان يخرجا ويتمشيا في الحديقة. كانت بداية شهر آذار (مارس) وكان هناك بساط من الثلج على المنحدر الذي يوصل الى النهر وكان يجب ان يحذرا في تنقلهما. تمشيا يداً بيد وتظاهرت ميراندا انهما يحبان بعضهما وشعرت بالرضى والقناعة لفترة وجيزة، لما لا يكونا هكذا دائماً؟ عند غياب الشمس عادا الى الفندق وصعدا الى غرفتهما ليغيرا ثيابهما لتناول العشاء.

تركت ميراندا شعرها مرفوعاً للعشاء وارتدت فستاناً من المخمل الاحمر مع حزام عريض اسود يطوق خصرها الذي لا يزال رفيعاً. كان الطعام

شهياً ولكن ميراندا تناولت القليل، بعدها جلسا في قاعة الاستراحة مع بقية النزلاء لتناول القهوة. ولم يمر وقت طويل حتى امسك وارن بيدها فرفعت نظرها الى وجهه. رأت نظرة حب وشوق في عينيه. وقفا ولا يزالا ينظران في عيني بعضهما، شدها من يدها وخرجا من القاعة وهو يضع يده حول خصرها ويجذبها الى جانبه.

كان هناك ضوء خافت في غرفتهما. استدار وارن وهو يجذب الدبابيس من شعرها ليتركه ينسدل على يديه. وقفت ميراندا من دون حراك وعيناها مغمضتان. عندما بدأت لمساته وقبلاته تزداد حميمية اسرع تنفسها.

كانت رائحة الورود تملأ الغرفة بينما كانت رائحة المركب تلك الليلة مملوءة برائحة الديزل.

قال لها بشوق:

«انت جميلة جداً ميراندا.»

فجأة شعرت ميراندا بالتوتر. وبيأس حاولت ان تتحرر من التوتر العصبي وهي تحاول ان تقنع نفسها بان كل شيء سيكون على خير ما يرام. لكن فجأة ابعدته عنها وهبت واقفة «لا اقدر! لا استطيع ذلك.» ركضت الى زاوية الغرفة حيث انكمشت مرتعشة في الزاوية.

اندهش وارن لبرهة ثم تقدم نحوها.

«ماذا تعتقدين انك تفعلين؟»

www.liilas.com

«انا متأسفة لا استطيع فعل ذلك.»

«ماذا تعنين بذلك؟»

حاولت ميراندا ان تبتعد عنه ولكنه امسك برسغيها بقوة.

«لا اعرف كل ما اقوله انني لا استطيع ذلك الآن.»

تابعت ميراندا بحزن:

«اتركني وارن ارجوك.»

ولكنه كان غاضباً ليستمع اليها:

«لقد كنت صبوراً معك.»

حدق وارن بها بتجهم وتابع:

«يجب ان تقرري بسرعة ميراندا لانك زوجتي وستكونين زوجتي بكل ما للكلمة من معنى.»

قطعا فرصتهما وعادا الى لندن صباح اليوم التالي. عندما وصلا الى شقة وارن وضع الحقائب على الارض وذهب الى العمل ولم يعد الا في وقت متأخر من تلك الليلة. ومضت الايام التالية على هذا المنوال. فالشركة تنتقل الى المبنى الجديد ولديه الكثير من العمل وعندما يعود الى المنزل ينام بسرعة من شدة التعب. من الليلة الاولى اتخذت غرفة الضيوف كغرفتها ولكنها شعرت ان ذلك لن يدوم فـ وارن ليس شخصاً يترك الاشياء على طبيعتها وهي لا تريد ذلك ان يدوم. فهي تريد ان تكون متزوجة عن حق فهي تريد ان تكون زوجته ولا تريد هذا التوتر بينهما.

قررت ان نهاية الاسبوع ستكون الحد الفاصل لهذا

الوضع وان عليها اثارة العاطفة معه او على الاقل ان تلاقيه في منتصف الطريق حتى لا يجبرها بالقرار.

نهار السبت ذهب وارن الى العمل ولكنه قال انه سيعود لتناول العشاء في المنزل. هذا كل ما قاله ولكنه كان يوحي بالكثير. ولكن في منتصف بعد الظهر اتصل ليخبرها انه سيتأخر لان هناك مشكلة. كانت ميراندا تحاول ان تستجمع شجاعتها كل النهار وعندما علمت بتأخره شعرت بالارتياح. في تمام الساعة السابعة شعرت بالجوع وحاولت ان تهيء شيئاً تتناوله ولكنها لم تشعر بشهية لذلك.

شعرت انها تريد ان تتناول شيئاً ساخناً وحاراً حتى انها لبست معطفها ومشت نصف ميل او اكثر الى اقرب مطعم هندي وطلبت طبق من الكاري الحار.

شعرت بالبرد القارس عندما خرجت من المطعم فقد كانت تمطر خلال النهار والجليد يكسو الطرقات وتجعلها زلقة.

شعرت ميراندا انها اكلت كثيراً لان محيط تنورتها بدا لها ضيقاً، او ربما ان الطفل ينمو. فمشكلتها مع وارن لم تترك لها المجال كي تفكر في الجنين. فلم تتبضع ثياباً للطفل او حتى اختارت له اسم. ولكن هناك الكثير من الوقت لذلك. فالان يجب ان تعود الى المنزل وتتواجه مع زوجها حول حقوقه

www.liilas.com

الزوجية... حقوقه الزوجية... هذا المصطلح القديم اشعرها بالضحك.

حسناً، ربما وارن لا يحبها لكنه تزوجها اليس كذلك؟ ويريدها. ماذا تطلب اكثر من ذلك؟ سيعود الى المنزل قريباً وربما هو هناك الآن متسائلاً اين هي.

بدأت ميراندا بالاسراع الى المنزل عندما انزلقت رجلها. ولبرهة بقيت مستلقية على الارض. متفاجئة ولكنها بدأت بالوقوف عندما اسرع اليها بعض الاشخاص لمساعدتها وعندما اكدت لهم انها بخير عاودت سيرها ولكن بحذر هذه المرة.

كادت ان تصل الى المنزل عندما شعرت بألم يمزق احشاءها صرخت ووقفت من دون حراك ثم حاولت متابعة طريقها لكن الالم مزقها مرة اخرى وتمسكت بعمود الكهرباء حتى تمنع نفسها من الوقوع.

كانت بالقرب من المحطة وحولها الكثير من الناس عندما اقتربت سيدتان منها للمساعدة. التفتت ميراندا اليهما قائلة:

«طفلي! ساعدوني.»

وقع حادث على الطريق مما اخر وصول سيارة الاسعاف. وعندما وصلت عرفت ميراندا انهم تأخروا. اوصلوها الى المستشفى وحاولوا المستحيل ولكنهم لم يفلحوا وكان الطبيب حنوناً معها عندما اخبرها انها خسرت الطفل.

قال لها الطبيب:

«السبب هو الوقوع والكثير من المأكولات الحارة

عندما كانت معدتك خاوية.»اذاً انها غلطتها. غلطتها هي.

«هل تريدين الاتصال بأحد؟» سألتها الممرضة عند ذهاب الطبيب.

«زوجي.» واعطتها الرقم.

«بالتأكيد سأتصل فيه بالحال حتى يكون معك.»

«لا ارجوك. فقط اخبريه وقولي له لا داعي لان يأتي فأنا نائمة او اي شيء.»

نظرت اليها الممرضة بتعجب:«هل انت متأكدة؟»

هزت ميراندا رأسها بتعب واجابت:«اجل، سأراه في الغد.»

«ربما هذا أفضل فسأعطيك شيئاً لتنامي.»

تناولت الحبوب المهدئة بامتنان. وعندما عرف وارن اتى ليراها في كل الاحوال وكانت مستغرقة بالنوم ولم تلاحظ انه جلس بقربها ممسكاً بيدها وبقي لوقت طويل قبل ان يعود الى المنزل.

استيقظت ميراندا باكراً وبقيت تتأمل السقف لا تريد ان تواجه النهار. وعندما بدأت الحركة في الرواق، دخلت الى الحمام وارتدت ثيابها. حسناً، لقد خسرت الجنين... لقد خسرت الجنين فهي لم ترده من البداية فلذلك هي تستحق ان تخسره. ولكن خسارة الطفل معناه خسارة وارن وذلك الذي لا تقدر ان تتحمله.

قالت للممرضة:«انا بخير الان وسأرحل الى المنزل.»

كونها ممرضة لوقت طويل لم تتعجب من تصرفات

www.liilas.com

بعض المرضى «حسناً لكن هناك استمارة يجب ان توقيعها.»

استمارة لكل شيء. فكرت ميراندا بتهكم، وهل هناك استمارة تغطي خسرانها جنينها؟ خرجت من المستشفى واستدعت سيارة اجرة لتأخذها الى شقتها القديمة.

فشقتها مازالت باسمها ومعظم اغراضها مازالت هناك فقد كانوا سيضعونها في مخزن حتى يشتروا منزلاً ولكن لم يكن هناك وقت قبل الزفاف السريع.

جلست بقرب النافذة في مكانها المفضل حيث تستطيع ان تتأمل المراكب على نهر التايمز.

فالشعور الهادىء الذي كان يغمرها في تأملها النهر كان دائماً يريحها من وطأة الضغط ولكن الآن لا يوجد تعزية لها. فلقد قضت على جنينها ربما عن غير تعمد. بطريقة ما يجب ان تتعلم ان تتعايش مع الفكرة وبطريقة ما يجب ان تجد وسيلة لتدع وارن يذهب في طريقه وان تحاول ان ينفصلا بود حتى لايكرهها. ولكنها متأكدة انه لن يغفر لها خسارتها الجنين. وربما سينظر الى زواجهما ككابوس ولكنه لن ينسى الطفل. وهي ايضاً لن تنساه. فيما كانت هي تنظر الى النهر وهي مستغرقة في تفكيرها، سمعت المفتاح يفتح الباب ودخل وارن الشقة وقد بدا وجهه متجهماً ومتعباً كأنه لم ينم كل الليل.

«فكرت انني سأجدك هنا.»

«لم افعل ذلك عن تصميم. بحق لم افعل ذلك.» قالت ميراندا وهي تحول نظرها نظرها عنه حتى لا ترى نظرته.

«ربما.» اجاب وارن بعد القليل من الوقت:«ليس عن تعمد على كل حال ولكنك كنت تحاربين زواجنا والجنين وراء نطاق الوعي.» وضحك بقساوة «وكنت تحاربين ذلك من دون تحفظ.»

فتحت ميراندا فمها لتخبره انها كانت مسرعة للوصول الى المنزل واليه وكانت قررت ان تحاول ولكنها ادركت انها لن تتوصل الى شيء ببوحها بذلك ولن يصدقها على كل حال فكل ما قالته«انا آسفة.»

«انت متأسفة!» صرخ بها وارن بغضب «هذا كل ما لديك لتقوليه؟» التفت الى جانبه وضرب الحائط بقبضته ووقف لبرهة وهو مغمض العينين محاولاً ان يسيطر على ألمه وخسارته.

ارادت ميراندا ان تذهب اليه وتعانقه، ان تواسيه بكل ما لديها من احاسيس. ولكن ادراكها ان هذا كان خطأها، فبالطبع هو سيرفض مواساتها. بقيت في مكانها شاحبة اللون وانتظرت حتى يسيطر على اعصابه.

التفت اليها وقال ببرودة:

«ماذا عنا الان؟»

تنهدت ميراندا واجابت:

«اعتقد اننا سنرجع الى البداية...»ونظرت الى وارن

www.liilas.com

لتراه يحدق في وجهها... «قبل ان نتقابل.» ابعد وارن نظراته عنها واكملت ميراندا بصوت مليء بالالم «ولن يكون صعباً حصولك على الطلاق، عندها ستتحرر من زواجنا.»

«كما ستكونين انت.»

قالت بحزن:

«اجل.»

«وماذا ستفعلين؟»

«ماذا؟» حاولت ان تبتسم وتنهدت:«سأكون بخير. سأجد عملاً وفي وقت قصير سأعتاد على الامر.»

«هل انت متأكدة ان هذا ما تريدينه؟»

«طبعاً.» اجابت بائسة «فأنت تزوجتني من اجل الجنين والان رحل... فليس هناك ما يربطنا معاً.»

«لا.» اخرج المفتاح من جيبه ورماه على الارض بقربها «ستريدين استرجاع هذا.» قال وهو يتوجه الى الباب: «ربما لن نتقابل مجدداً.»

قالت ميراندا بصوت خافت:

«لا.»

«فاذاً هذا وداع.» انتظر اجابتها ولكن عندما لم ترد هز كتفيه وقال:«الوداع ميراندا.» خرج واغلق الباب وراءه وعلمت انه ذهب من دون عودة.»

لم تستوعب الامر للحظات وبعدها انطلقت منها صرخة الم وضمت يديها الى صدرها وهي تبكي بمرارة.

«ميراندا.»

لوهلة لم يخترق صوته ألمها ولكن عندما شعرت فيه هبت واقفة ورمت نفسها بين ذراعيه «ارجوك لا تتركني! ارجوك لا تذهب فأنا احبك! اعرف انك لا تحبني ولكن سأحاول ان اسعدك وسنتمكن من الحصول على طفل آخر وستحب ذلك و...»

«هاي! هاي!» قال لها وارن وهو يضمها الى صدره:«ماذا قلت؟»

«انا احبك.» اجابت ميراندا ببساطة «لا اريدك ان تذهب.»

«متى عرفت ذلك؟»

«لا ادري منذ بضعة اسابيع.»

«ولماذا لم تقولي لي ذلك من قبل؟»

هزت رأسها وحولت نظرها عنه وقالت:«لم ارد ان اخجلك فأنا اعرف انك لا تحبني لهذا حاولت قدر المستطاع ان ادعك ترحل ولكنك عدت.» رفعت عينيها المملوءة بالامل واكملت:«لما عدت؟»

سألها وارن:«كيف عرفت انني لا احبك؟»

سكتت لوقت طويل وعندما اجابت كان صوتها مليئاً بالالم:«لقد كنت اعرف ذلك منذ البداية. في تلك الليلة على المركب وعندما استيقظت في الصباح واعتقدت انني نائمة ولكنني لم اكن كذلك. شاهدتك وسمعتك لقد قلت: تباً، لا. وابتعدت وكان هناك نظرة غضب ورعب على وجهك وعرفت انك كنت تتمنى لو ان ذلك لم يحصل.»

«لقد تمنيت لو ان ذلك لم يحصل بتلك الطريقة. ذلك

www.liilas.com

اليوم عندما تقابلنا كنت ذاهباً لافعل مشكلة معك ولكن عندما رأيتك اوقعتني في ورطة فلم اقدر.»

نظرت اليه ميراندا نظرة اندهاش «انت تحاول خداعي.»

«لقد قررت ذلك. كنت لا ازال افكر فيك كسارقة تحاولين اغواء الموظفين لدي، هل تتذكرين؟ حتى ذهبنا الى يورك وادركت انني اريد توثيق علاقتي بك.»

«هل تقول ما اعتقد انك تقوله؟»

«بكل تأكيد. كنت اعرف انه لديك صديق. فكرت ان املي الوحيد هو بداية جديدة وببطء. وعندها علقنا في العاصفة وخرجت الامور عن نطاقها. وعندما استيقظت ادركت اننا لم نكن متأهبين لما حصل وكنت قد وضعت اللوم عليّ قبلاً وعن حق، وبعدها انتقلت لتنقلبي ضدي وتتهميني انني استغليتك. اذاً تفهمين عندما استيقظت فكرت انني سأفقد فرصتي الوحيدة للفرح، وهذا ما كنت اقصده.»

اتسعت عينا ميراندا متعجبة.

«ألهذا كان ذلك؟ ولكنني فكرت انك كنت غاضباً لانك اشمأزيت مني وتمنيت لو لم يحصل شيء بيننا.»

«وانا فكرت انك كنت باردة جداً معي للسبب نفسه. كما انني اعتقدت انك كنت مغرمة بصديقك وغضبت لانك لم تكوني وفية له.»

«ولكنني قطعت العلاقة مع غراهام بعد ذلك.»

«هذا كان اجمل شيئاً سمعته عنك منذ ان التقينا.»

قال وارن مؤكداً. «وعندما جعلتك تعترفين انك حامل كان يجب ان اتعلق بك اكثر قبل ان يدفعك غرورك الغبي لمواجهة الامر وحدك لانني كنت اريدك بشدة ميراندا. لم تغادري افكاري من اليوم الذي التقيت بك.»

حدقت به غير قادرة ان تصدق ما تسمع.

«لماذا لم تخبرني؟»

«لانني كنت خائفاً ان اخبرك. انت امرأة عاملة، طموحة، وبدا لي ان حياتك مبرمجة مسبقاً ولم اكن واثقاً انك ستغيرين رأيك فجأة وتجربين عملية، وبذلك تبدأين بعلاقة مع رجل جديد في حياتك.»

فانحنت نحوه ميراندا وقبلته بتودد.

«سيكون هناك دائماً مكاناً شاغراً لحبك في حياتي.» قالت ذلك ببساطة وامتلأت عيناها بالندم. «اتمنى لو عرفت ذلك في ليلة زفافنا، عندئذ لما خفت ان تتركني مجدداً.»

فضحك وارن:

«ماذا لو نحظى بليلة زفاف اخرى؟»

ضحكت عالياً:

«طبعاً بعد اسبوعين. ولكن ليس في المكان نفسه.»

«في الواقع كنت افكر لو اننا نقوم بزفاف آخر. زفافاً حقيقياً هذه المرة، مع كل الزينة وقالب حلوى.»

ردت ميراندا مبتسمة غير خائفة ان تظهر حبها الذي يشع من عينيها.

«لاحببت ذلك.» رفعت يده وقبلتها، وامسكتها قرب

www.liilas.com

خدها «ولكن لو تزوجنا من جديد لا اعتقد انني سأكون قريبة منك كما في الوقت الحالي. اتمنى فقط...»

قاطعها:«اعرف.» ضمها وارن وشدها اليه وهما يتحسران على الطفل الذي خسراه ولكن أملين جداً ان يرزقا بأطفال عدة في المستقبل.

تـــــمت

www.liilas.c